

شَخْصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مُحَمَّدٌ سَلْبِي

المجلد الثالث

دار الحديث

بيروت

شَخْصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

محمود سبلي

شخصية رسول الله
صلى الله عليه وسلم

المجلد الثالث

دار الحديث
بيروت

الإهداء ...

اللَّهُمَّ ...

منك ...

وإليك ...

محمود شلبي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ...
والصلاة والسلام ... على سيد المرسلين ...
وبعد ...
هذا هو الجزء الثالث من ... « شخصية رسول الله » ... ﷺ ...
وما بلغنا منها شيئا مذكورا ...
بأنه ... أوسع ... من العقول ...
وأوسع ... من القلوب ...
فمهما تصورت فيه ... فهو فوق ما خطر على قلبك ...
فماذا تستطيع أن تقول ؟ !!
الا أن الإشارة ... قد تفتح أبواب العبارة ...
فلتكن هذه الاجزاء جميعا ... إشارات ...
تفتح للقلوب ... العبارات ...
او ... شرارات ... تشعل من العقول ... الإدراكات ...
فقد يكون من القارئ ... من هو أفقه ... من المؤلفين ...
وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء ...
فلا يقولن أحد ... وماذا استطاع المذكور ... ان يقول ؟ !!
فإن هذا أقصى ... ما استطيع ...

ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها ...
فليتقدم ... الناس جميعا ...
وليتفكروا ... في عجائب ... شخصية ... رسول الله ... ﷺ ...
فلعل الله ... يفتح لهم منه ... ما لم يفتح لي ...
فهو ... رسول الله ... اليهم جميعا ...
وفي شخصيته ... من الإمدادات ... ما يسعهم جميعا ...
فلا تثريب عليّ ...
إن عجزت ... عن الإحاطة بعظمته ...
ومن ذا يستطيع له إحاطة ؟ !
وانما ... عند كل قلب مؤمن ... منه ... ذرة نور ... فليفجرها ...
وليطلقها ...
ومن انطلقها ... جميعا ... تتواكب في الآفاق ... عجائب
مكنونات الشخصية الكبرى.
القاهرة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

محمود شلبي

إِنِّي ...
لَا يَخَافُ ...
لَدَيَّ ...
الْمُرْسَلُونَ ... ؟ !

هذه الآية ... مفتاح هائل ... من مفاتيح الشخصية ... العظمى ...
ونصها :

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ، فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ، وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ
يَعْقُبْ، يَا مُوسَى، أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ، إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ.﴾

(القصص ٢١)

وكي نتغل الى جوها المقدس ... نرتل السياق ترتيباً ...
﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ، وَسَارَ بِأَهْلِهِ، آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ
نَارًا، قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ، أَوْ
خِذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ .

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ، فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ،
مِنَ الشَّجَرَةِ، أَنْ يَا مُوسَى، إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ .
﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ...﴾ الخ

(القصص ٢٩ - ٣١)

كان موسى ... في رحلته الى مصر ... عائداً من مدين ... هو
وأسرته ...

وفي ليلة شتية ... مظلمة ... شديدة البرد ... عاصفة ... فاجأ
المخاض امرأته ... فجعل يبحث عن نار بها يستدفئون ...

فوق ما هو يعاني من تفرق غنمه في الاودية ... وضلاله الطريق ...
ظلمات ... عواصف ... امطار ... تائه في الطريق ... شدايد الولادة
في ظروف عصيبة ...

فهو في ميسس الحاجة فورا ... الى نار يستدفئ بها ... والى مرشد
يرشده الطريق الصواب في رحلته ...
وفجأة رأى من جانب الجبل « نارا » عظيمة ... تتوقد ... وتتلاأأ
بعيدا ...

﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ ﴾ لامراته ... لأسرته ... وأولاده الذين معه في
الرحلة ...

﴿ إِنِّي آنَسْتُ ﴾ رأيت ...
﴿ نَارًا ﴾ تتوقد ... وتتلاأأ ... نارا عظيمة ...
﴿ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ أين نحن ... وأين نسير ... وكيف
نسير ... وأين طريق المسير ... فقد ضللنا طريقنا الى مصر ...
﴿ لَعَلَّكُمْ تَضَلُّونَ ﴾ تستدفون ... ويذهب عنكم ذلك البرد
الشديد ...

﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا ﴾ فلما جاء تلك النار ...
﴿ نُودِيَ ﴾ ناداه الله تعالى ...
﴿ يَا مُوسَى ﴾ نودي يا موسى ...
﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ ﴾ الذي يتحدث اليك ... هو الله ...
﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ واطرح تلك العصا التي بيمينك ...
﴿ فَلَمَّا رَأَاهَا ﴾ فلما رأى العصا بعد ان ألقاها
﴿ تَهْتَزُّ ﴾ صارت ثعبانا عظيما يتحرك بسرعة عجيبة ...
﴿ كَأَنهَا جَانٌّ ﴾ كأنها العجب العجيب !
﴿ وَلَّى ﴾ فر ...
﴿ مُذْبِرًا ﴾ وظهره اليها خوفا منها ...

﴿ وَلَمْ يَعْقُبْ ﴾ ولم يرجع الى المكان الذي ألقى فيه عصاه ...
وانما ذهب يجري ...

﴿ يَا مُوسَى ﴾ ناداه الله : يا موسى ...

﴿ أَقْبِلْ ﴾ عُدْ كما كنت ...

﴿ وَلَا تَخَفْ ﴾ لا تخف منها ... ولا تخف من شيء سواي ...
تلك هي خطوط الصورة الخالدة ... لذلك المشهد المقدس ... خطوط
عريضة ... وليست تفصيلية ... ولكنها اجمالية ...

وانما الذي نتخذه منها مفتاحا ... هائلا ... من مفاتيح شخصية
رسول الله ﷺ ...

هو قوله سبحانه ﴿ يَا مُوسَى ... وَلَا تَخَفْ ﴾ .

وما نودي به موسى ... هو هو نفس الناموس الذي يُنادى به كل
رسول ... لأن سُنن الله تعالى لا تبدل ﴿ يَا مُوسَى ... وَلَا تَخَفْ ﴾ ...
وما نودي به موسى ... هو هو نفس الناموس الذي يُنادى به كل
رسول ... لأن سُنن الله تعالى لا تبدل ﴿ لا تبدل لكلمات الله ﴾ ...
﴿ وَلَا تَخَفْ ﴾ لا يجوز أن تخاف إلا مني ... ولا يجوز أن تخاف
من شيء سواي ...

فما هذا الثعبان العجيب ... بالشيء الذي ينبغي ان يخيفك ... وانما
إياي فارهب ... ولا ترهب سواي ...

وهذا الناموس ... يسري ... ويجري ... في جميع المرسلين ...
تجد ذلك مكنونا في قوله ﴿ لَا يَخَافُ ﴾ ... اي ان عدم خوفهم
يستمر ...

ومن مقام الكليم اذ ناداه ... واذ نودي ... تنتقل الى مقام الحبيب ...
الى مقام رسول الله ﷺ ... وهو أعلى من مقام الكليم ...
وبالتطلع الى مقام رسول الله ﷺ ... بأعين قلوبنا ... ما استطعنا
الى ذلك سبيلا ...

ندرك انه في مقام الأمن الأعلى ... وهو ذروة مقام السلام ...
وما السلام الا الأمان ...

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ ... يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ... (الأحزاب ٥٦)

اللهم صل وسلم عليه صلاة وتسليما كثيرا ...
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ ... الله يُرَقِّي نبيه ﷺ
ترقية إثر ترقية ... بلا توقف ...

فهو يرقى دائما حيا ... وفي برزخه ... وفي آخرته ... هو دائم
الترقي الى ربه ...

﴿ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ والملائكة تصلي عليه ... تسأل له الرحمة والترقي ...
فيستجيب الله تعالى لهم ما سألوا ... وَيُرَقِّي مُحَمَّدًا ... ﷺ رقيًا
عظيمًا ...

ونحن مأمورون جميعا ... نحن القلوب التي اتبعته ... علينا ان
نُصَلِّي عليه ...

ان نطلب الى الله أن يزيده رُقِيًّا ... ويزيده قُرْبًا ...
أن نسلم عليه ... أن نطلب من الله أن يزيده أَمْنًا ... ويزيده في
مقامات السلام صعودا ...

وهذا كله مكنون في قوله : ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ...
(التنمل ١٠)

والسر كله في ﴿ لَدَيَّ ﴾
لا يخاف لدينا... المرسلون ... لانهم لدينا ... في مقامات القرب
منا ...

فنحن نكرمهم ... ونؤمنهم ... الأمن الاعظم...
لماذا؟!!

الجواب: ﴿ وَلَا تَخَفْ ﴾ ... لانهم لم يخافوا في الدنيا سواي ...

﴿الَّذِينَ يُلَاقُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ...﴾

(الأحزاب ٣٩)

عاشوا دنياهم ﴿وَيَخْشَوْنَهُ﴾ وحده ...
﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ ولا يخشون شيئا سوى الله ...
فبما خافوني أنا وحدي ... وبما أخلصوا الخوف مني أنا وحدي ...
فاني اليوم أوّمنهم أمنا لا خوف بعده ...
فانظر الشخصية في مقاماتها العلى !!؟
تجوس خلال دنيانا ... فورا ...
ثم تنتقل الى الرفيق الأعلى ... بعد مماتها ... فتزداد نورا ...
ثم هي ترقى وترقى وترقى ... الى ما شاء الله لها أن ترقى ...
حتى تكون في أعلى مقامات ﴿لَدَيَّ﴾ ...
وكلما رقيت في مراقبها ... ازدادت أمنا وأمنا وأمنا ...
بأنها كانت في دنياها في أعلى أعالي ﴿مَنْ يَخْشَى﴾ ...
فلما كانت عند الرفيق الاعلى ... تلقاها ... ورقاها ... وآواها ...
اليه ... لديه ...
ثم هي ما زالت وما تزال ترقى وترقى ... في منازل السلام ...
فأي الدارين كانت فيها أعظم !!؟
تقلب قلبها في دنيانا ... وعيون فؤاده لا ترى الا إياه !!؟
أم تقلبها في برزخها ... وهي ترقى وترقى لديه !!؟
أم نعيمها ... ويا لنعيمها ... حين تحيا أبدا ... وتكرم أبدا ...
وتأمن أبدا ... وتسلم أبدا ... وتسعد أبدا ...
أعلى حياة ... وأعلى إكرام ... وأعظم أمن ... وأرقى سلام ...
وأدوم سعادة !!؟

تجد الجواب مكنونا في قوله عن جل : ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۖ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ .

(الشُّعراء ٢١٨ و ٢١٩)

هو سبحانه وحده الذي يراه ... الذي يراه ويعلم حقائق قَدْرِهِ ...
ونفائس شخصيته ...

﴿حِينَ تَقُومُ﴾ ... حين تحيا في هذه الدنيا ... وفي البرزخ ...
وفي الآخرة ...

﴿وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ ويرى ترقيك في درجات السالكين
اليه ... الساجدين بقلوبهم لربهم ...

يراك وانت ترقى في الحياة الدنيا ...

ويراك وانت ترقى في حياة البرزخ ...

ويراك وانت ترقى في الآخرة ...

تلك قطرة ...

من نقرة عصفور ...

من بحار الحقيقة المحمدية ... حقيقة شخصيته !!!

ميزان ...
الشخصية ...
البشرية ... ؟!

أحيانا تموج الأنوار ... في قلبه ... وتتزاحم ... تريد أن تنفجر ...
وتخرج الى الوجود ...
وهو يراودها ... أن تسكن قليلا ... حتى يحين حينها ... فلربما
شعّ الاشعاع فجأة ... قهारा ... غلابا ...
فانصدعت له القلوب ... ولم تستطع أن تتلقاه ... لشدة ما فيه
من أنوار ... فتعمى ... ولا تستطيع له إبصارا ...
كمن يفتح عينيه في شمس الصيف الساطعة ... فتضطره قوة
اشعاعها ... أن يغلق عينيه فورا ...
كذلك أعين القلوب ... ليست على استعداد دائما ... لتلقي أنوار
الوحي ... واشعاعات احاديثه ... ﷺ ...
وكان ... ﷺ ... حكيما ... في ارسال اشعاعاته ... يرسلها ...
كلما آنس من القلوب استعدادا ...
وينبها في رفق ... أن تستعد ... لتلقي اشعاع جديد ... يوشك
أن يرسله اليها ...
وكان في قلبه ... الشريف ... من الاشعاعات ... والأنوار ... ما
يسابق بعضها بعضا ... يريد أن ينطلق ... ويتشعشع الى القلوب ...
وهو ... يمسكها ... ثم يرسلها ... على قدر احتمال الخلق ...

فليس كل ما سمعناه من رسول الله ﷺ ... هو كل ما في قلبه من علوم ...

كلا ... بل هو ما يناسب عقولنا من علوم ...
ولكن رسول الله ﷺ ... ينطوي قلبه على علوم الأولين
والآخرين ... يمج بها قلبه الشريف موجا ...
مما اختصه الله تعالى ... ليؤهله لأن يكون أفضل الخلق ... وأكرم
الخلق ... وأقرب الخلق ... الى رب العالمين ...
ونقدم الآن ... نموذجا ... واحدا ... لما كان يمج في قلبه من
العلوم ... ويتضاغط فيه من الأنوار ... كل يريد أن يستبق الباب ...
الى لسانه الشريف ...

« عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَفَ عَلَى أَنَسٍ، جُلُوسٍ،
فَقَالَ :

« أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ ؟

» قَالَ : فَسَكَتُوا

» فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

» فَقَالَ رَجُلٌ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا

» قَالَ : خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ، وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ

» وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ، وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ »

(أخرجه الترمذي)

تأمل ... أمواج النور تموج في قلبه موجا ... وهو يرغب أن يخرج
منها ما شاء الله له أن يخرج ؟

انه يكرر سؤاله ثلاث مرات ...

« أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ ؟

» أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ ؟

» أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ ؟ »

انه يرغب أن يهدي الى البشرية ميزانا ... ويضع في يدها ...
كشافا ... يكشف لها أقدار الانسان ...
« خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ، وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ ... »
هذا هو خير الناس ... مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ، مَنْ يُؤْمَلُ ان يفعل خيرا،
ويأمن الناس شره ...

فما مكنون هذه الشخصية ... شخصية الانسان الذي هو خير الناس ؟
مكنونها انه قلب في مقام النور ... فهو يتجه دائما الى أعلى ...
هو دائما سباق الى الخيرات ... دائما يترقى ... يتزكى ... ﴿ قَدْ أَفْلَحَ
مَنْ رَزَقَاهَا ﴾ ... من رقاها ... وواصل ترقيتها ...
وما دام قلبه في مقام النور ... فهو ليس في الظلمات ... هو يتعد
دائما عن الشر ... عن المعاصي ... فلا يفكر في فعل الشر ... وانما
هو دائما يفكر في عمل الخير ...
فمن هنا « يُؤْمَنُ شَرُّهُ » ... لأنه قلب منير ... حريص على الاستزادة
من النور ... ينفر من الشر ... فيأمن الناس من شره ...
هذا ميزان ...

وميزان آخر ...

« وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ، وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ ... ».

اي : العكس صحيح ... ومكنون ذلك انه انسان في الظلمات ...
قلبه منقلب الى أسفل ...

وهو دائم الهبوط ... دائم فعل الشر ... لان قلبه مظلم ... فهو
لذلك « لَا يُرْجَى خَيْرُهُ » ... لا يتصور صدور الخير منه ... لان الظلام
لا يصدر عنه النور ...

وهو لذلك ايضا « لَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ » ... لانه دائما ينفث الشر ويفعل
الشر ... فاحتمال اصابة الغير من شره قائم دائما ...
ميزان عجيب جدا ... دقيق جدا ... لا يتخلف أبدا ...

من كان يُرجى خيره ويؤمن شره ... فاعلم انه خير الناس ...
ومن كان لا يُرجى خيره، ولا يؤمن شره ... فاعلم انه شر الناس ...
ذلك اشعاع واحد ... ارسله ... رسول الله ﷺ ... من تلك
البحار من الانوار التي كانت تموج بقلبه موجا ...
ارسله وهو يقف على أناس جُلوس ... فرغب ان يهدي اليهم شيئا
مما اعطاه الله تعالى ...

فاكرمهم ... بما حَدَّثهم ...
فكان إكراما لمن بعدهم ... أي إكرام ؟ ! ...
ولعل ذلك الاشعاع ... تشعشع من قلبه الشريف ... وجرى به
لسانه الكريم ... من انوار ... تلك الآيات التي انزلها رب العالمين ...
على قلبه :

﴿ أَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ. ﴿

(الْيِّنَةُ ٦ - ٨)

أو من قوله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا
وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ .

(الشَّمْسُ ٧ - ١٠)

وسواء كان هذا الاشعاع ... شعاعا ... من مثل هذه الآيات التي
أنزلت على قلبه. أو كان مما صدر عن قلبه الشريف مباشرة ...
فإن ينباع واحدة ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ
يُوحَى. ﴾ !!!

(النَّجْمُ ٣ - ٤)

ميزان ...

الحياة ...

البشرية ... ؟ !

موازينه ... موازين من عند الله ... تزن الأمور ... بما وراء
العقول ...

لقد أعطانا ميزانا ... في الفصل السابق ... نعرف به خيرنا من
شرنا ...

نعرف به الشخصية ... أي شخصية ... هل هي شخصية خير أم
شخصية شر ؟

وها هو ... يقدم لنا ميزانا آخر ... تزن به الحياة نفسها ... ونعرف
به مقدارها ... وهل هي حياة تساوي البقاء فيها ... أم لا تساوي ؟
وسوف يعطينا — في الفصل القادم — ميزانا ثالثا ... تزن به القادة ...
هل هم قادة خير أم قادة شر ؟

فيجتمع لنا من هذه الثلاث ... موازين ثلاثة ...

ميان يزن الشخصية البشرية ...

وميزان يزن الحياة البشرية ...

وميزان يزن قادة البشرية ...

ثلاثة موازين لا تخطئ أبدا ...

وثلاثة كشافات ... اذا سلطتها على الأمور التي أرسلها من أجلها ...

ظهرت لعينيك فورا ... حقائقها ...

كما تظهر الأشعة خفايا أعضاء الجسم اذا سلطت على أجزائه ...
أما ميزان الحياة البشرية ... فهأكه :
« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« إِذَا كَانَ أَمْرُكُمْ خَيْرَكُمْ
« وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سَمَحَاءُكُمْ
« وَأُمُورُكُمْ سُورَى يَتَّكُمُ ...
« فَظَهَرُ الْأَرْضِ ، خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا
« وَإِذَا كَانَ أَمْرُكُمْ شَرَّكُمْ
« وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخْلَاءُكُمْ
« وَأُمُورُكُمْ إِلَى نَسَائِكُمْ
« فَبَطْنُ الْأَرْضِ ، خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا . »

(أخرجه الترمذي)

حديث فيه اعجاز ... وفيه ميزان عجيب ... للحياة ... حياة
الامم ... والشعوب والجماهير ...
خذ أي أمة ... وانظر اليها من خلال عدسات هذا الكشف ...
تبدى لك حقيقتها فورا ...
كأنما تراها كلها رأي العين !!!
واذا كان الرجل العامي اذا استعمل المنظار المكبر ... الذي يضعه
على عينيه رسول الله ﷺ ... يستطيع أن يرى به ما لم يكن
يرى من قبل ...
فكيف به هو نفسه ... الذي أذاع لك الناموس ... وصنع ذلك
الكشاف !!؟

كيف به وله من قلبه نور وراء شعاعنا ... ومناظير وراء مناظير
البشر !!؟

واذا كانت الاشعاعات تتفاوت في قدرتها على كشف خبايا

الاجسام ... فإن اشعاعات ... رسول الله ﷺ ... وراء ما اكتشفت
البشرية من أشعاعات ... وتكتشف ...
خذ أي أمة ... وانظر اليها ... من خلال ما وضع على عينيك
من مكبرات ... ثم انظر ...
فاذا رأيت الأمة ... أمراؤها خيرا ... واغنياؤها سمحائها ...
وأمرها شورى بينها ... فاعلم انها أمة على خير ... تحيا حياة طيبة ...
واذا رأيتها ... أمراؤها اشرارها ... اغنياؤها بخلاؤها ... وأمرها الى
نسائها فاعلم انها أمة شر ... تحيا حياة خيثة ... وما من أمة ...
وما من شعب ... الا وتستطيع أن تكتشف حقيقته ... وحقيقة حياته ...
باستعمال ذلك المنظار المكبر !!!
وتلك هي النبوة ... حين تعطي البشر ... ما لا سبيل لهم الى
علمه مهما تعلموا ... ومهما تقدموا ...
وتابع ما شئت فلاسفة التاريخ ... وعلماء الشعوب ... فإنك لن
تجد عندهم ما تجد عند رسول الله ﷺ ...
بأنهم أطفال ... يلعبون على شاطئ بحار العلوم ...
وانه هو وحده بحر العلوم التي لا تنفذ ...
وبحر النور الذي لا يتناهى !!!
« إذا كان أمراؤكم » اذا كان قادتكم ... اذا كان رؤسائكم ... اذا
كان قادة الشعوب ... في أمور الدنيا أو في أمور الدين ... في اي
شأن من شؤون الحياة ... اذا كان من بيدهم الامر والنهي والتوجيه ...
وكل من ولي شيئا فهو امير ... من رئيس الدولة فمن دونه ...
« خياركم » أقدركم على قيادتكم خير قيادة ... وخير قيادة هي
ان تقود الناس الى ربهم ... وتتقدمهم الى تنفيذ أوامر الله اليهم ...
اذا كان قادتكم من أهل النور ... أئمة يهدون بأمرنا ... ويأخذونكم
على الطريق ... طريق العزيز الحميد ...

وتلك هي خير قيادة ... وخير توجيه ... وخير اتجاه توجه الجماهير
اليه ...

وخيرية القائد ... تتحقق ... بأمرين ...
ان يكون خيرا في نفسه ... خيرا لغيره ...
ان يكون هاديا للغير مهتديا في نفسه ...
فشخصيته شخصية خير ... سلوكه الشخصي سلوك خير ...
ثم هو يأمر غيره بالخير ...
وينبغي عليه ان يكون في القمة من الرقي ... كما هو في القمة
من مناصب الحكم ...

فمن رأس دولة ... او قاد شعبا ... ينبغي ان يكون أتقى الناس ...
وأورعهم عن محارم الله ... وأرقاهم خلقاً ...
لأنه في مقام القدوة للجماهير ... اذا صلح الراعي صلحت الرعية ...
ثم لا يكمل خيره ... حتى يأمر الأمة ... بالمعروف وينهاها عن
المنكر ... وبذلك يصبح خير الناس ... لأنه كامل مكمل ...
يرقى هو في مقامات النور ... ويقود شعبه ... بما له من سلطات ...
الى مقامات النور ...

وتجد ذلك مكنونا في قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ .
(آل عمران ١١٠)

فالأمة خير أمة ... ما كان أفرادها كذلك ... يأمرون بالمعروف ...
وينهون عن المنكر ... ويؤمنون بالله ...
والقائد ... خير قائد ... ما أمر بالمعروف ... ونهى عن المنكر ...
وآمن بالله ...

« وأغنياؤكم سمحاءكم » ... واذا كان اغنياؤكم سمحاءكم ... اذا
كان الرأسماليون أسخياء بأموالهم ورؤوس أموالهم ... ينفقونها عن

سماحة ... ورضا ... ورغبة فيما عند الله ... لا ييخلون بها عن خير ...
ولا يمسكونها حبا لجمعها وتكديسها بأيديهم ... لانهم يؤثرون ما
عند الله... وما عند الله خير وأبقى... مما في أيديهم من أموال...
إذا كان اغنياؤكم ... كل صاحب مال ... قلّ أو كثر ... لان
الغنى والفقر مسألة نسبية ... بالنسبة لكل مجتمع ...
« وأمرؤكم شورى بينكم ... » وجميع اموركم ... تتشاورون فيها ...
فيما بينكم

من أعلى مستوى في الامور ... الى أدنى مستوى فيها ...
من أعلى مستويات السلطة في الدولة ... الى اقل الامور شأنًا في
الحياة ... حياة الافراد ...
نظام الحكم شورى ...
رئيس الدولة ينتخب بالشورى ...
يفصل في الأمور بالشورى ...
يحكم بين الناس بالشورى ...
السلطة في الدولة شورى ... لا استبداد فيها برأي مهما كان ذلك
الرأي من الصحة او الخطأ ...
فهي أمة ديمقراطية ... تُحكّم بالشورى ... وتحتكم الى الشورى ...
لا استبدادية فيها ولا طغيان ...
وأمر الافراد فيها شورى ...
الرجل ... يستشير أهل بيته في ما ينفع الاسرة ...
المرأة تستشير زوجها في أمورها ...
الافراد يستشيرون بعضهم في أمورهم ...
كل من أفرادها مرآة لآخيه ... يعكس صوابه وخطأه ... فيبين الجميع
كيف الطريق الى الصواب من كل أمر ...
وهذا يدل على أن الأمة على خير، وأن أفرادها على خير ...

لأن علامة الشر « اعجاب كل ذي رأي برأيه » فهو يستبد برأيه،
ولا يرى سواه ... ويعرض عن مشاورة الغير ...
هذه دعائم الخير في الأمة ... أي أمة ...
« اذا كان أمراؤكم خياركم ... » اذا كانت السلطة في أيدي قوم
يعلمون الخير ويعملون بالخير في انفسهم وفي الناس ...
« وأغنياؤكم سمحاءكم ... » اذا كان الرأسماليون يتفقون أموالهم
دائما في التثمين ... والمشروعات العامة ... وعون الجماهير ...
طوعا ... عن سماحة ... لا قهرا وسخطا ...
« وأموركم شورى بينكم ... » وجميع أموركم قائمة على الشورى ...
من أعلى مستويات الامور الى أدناها ...
اذا كان الامر كذلك ... فالامة على خير ... والحياة حياة خير ...
« فظَهَرُ الْأَرْضِ، خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا »
فلاستمرار في الحياة فوق الكرة الارضية، خير من الموت والدفن
في قبورها ...
أي : فالحياة خير من الممات ... لان الحياة آتخذ زيادة في كل
خير ... للأمة عامة ... ولل فرد خاصة ...
كل يوم يمر على الأمة على هذه الحال ... فهو يوم خير ... يزيدها
رقياً وصعودا وقربا من ربها ...
وكل يوم يمر على الفرد في أمة هذا حالها ... فهو يوم خير ...
يزيده رقيا وعملا صالحا وقربا ...
هذه أمم النور ... واهل النور ... وتلك علاماتها وصفاتها ...
وأماراتها ...
والعكس صحيح ...
« واذا كان أمراؤكم شراركم » ... اذا كان قادتكم ... ومن ييدهم

الامر والنهي ... شراركم ... أي من أهل الظلام ... يَظْلِمُونَ ... ولا
يخشون في مؤمن ألاً ولا ذِمَّة ...
وشرار القادة مَنْ كان كافراً بالله... يكفر به ظاهراً وباطناً...
او منافقا ... يكفر به باطنا ويظهر الايمان ظاهرا ... يتملق بذلك
الجماهير ...

أو ظالما ... لا ييالي مَنْ ظَلَم ...
او فاسقا ... يخرج عن حدود الله التي رسمها لعباده ...
فهر شر في نفسه ... لأن قلبه مظلم ... شر في الناس ... لأنه
يقودهم الى الظلام ... ويهوي بهم الى قرار سحق ...
اذا كان قادة أمة ما هكذا ... فهي أمة شر ... ومجتمع شر ...
وحياة شر ... وظلام ...

« وأغنياؤكم بُخْلَاءُكُمْ » ... الرأسماليون ... أصحاب الاموال ...
ييخلون بالأموال ... ييخلون بها عن الفقراء ... وييخلون بها عن
الاستثمار ... وييخلون بها عن الانفاق في شتى وجوه الانفاق ...
فهم يعطلون ثروات البلاد ... ويجمدون انطلاقتها ... مما يؤدي
الى تخلخل المجتمع ... وتربص طبقاته بعضها ببعض ... وما يستتبع
ذلك من جرائم متنوعة ... وانحرافات عديدة ... في شتى طبقات
الامة ...

والغني البخيل ... جريمة كبرى ... وظلام عظيم ...
هو ظلام في نفسه ... واطلام لغيره ...
فهو شر في نفسه ... شر للغير ...
وقد يهدم الاغنياء البخلاء ييخلهم ... ما لا يهدمه الأمراء الظالمون
بظلمهم ...

إن الاغنياء البخلاء ... فتن كقطع الليل المظلم ... تعم بظلماتها
الأمّة ...

« وأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَاءِكُمْ » ... وذلك مكنون فيه سر عظيم ...
أي : وأُمُوركم إلى شهواتكم ... أي : واتبعتم الشهوات ... وزغتم
وراء الاهواء ...
وباعتبار ان المرأة أخطر فتنة على الرجال ... باعتبار ان الشهوة
الجنسية اخطر شهوة في الكيان البشري ...
فإن الأمور اذا فسدت ... والأمرء اذا كانوا شرارا ... جعلوا في
قصورهم ... ومن حولهم ... وسائل المتعة ... من النساء والخمر ...
وكذلك الرأسماليون اذا كانوا بخلاء بأموالهم على الخير ... سارعوا
إلى انفاقها على لذاتهم ...
أولى تلك اللذات ... النساء والاستمتاع بالنساء ...
فاذا كان أهل السُلطة غرقى مع النساء ... وأهل المال غرقى مع
الجميلات ...
لعب سكر الشهوات بعقولهم ... وتسلطت المعشوقات ...
والمحظيات ... وبنات الهوى ... على تفكيرهم ...
فصار أمرهن عندهم مطاعا ...
وتلك اخطر علامة من علامات الشر والدمار ...
وتجد تلك الظاهرة واضحة جدا ... في عصور الانحلال ... في
أي دولة من الدول ...
حين تدار سياسة القصور من الصالونات ... والسهرات ...
ويتراعى الرأسماليون في أحضان بنات الهوى والليل ...
فتخرج سياسة الدولة من أحط بؤر الفساد وأظلمها ...
وفي هذه « أُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ » ... تجد مكنونا تلك الظاهرة ...
التي بدأت تنتشر ظلماتها في حياة المجتمعات اليوم ...
فقد تسللت النساء إلى كل المستويات ... ومالت الاتجاهات بميلهن
واهوائهن عن الحق ميلا ...

وتلك علامة من علامات الشر في الأمم ...
لأن المرأة تميل دائما مع هواها ... وتخضع لعاطفتها ...
تلك علامات الشر في الأمم ... وفي الأفراد ...
فاذا ما وجدت أمة هذا حالها ... وحال أفرادها ... فهي أمة شر ...
وأفرادها أكثرهم أفراد شر ...
« فبطن الأرض، خير لكم من ظهرها ». فالموت آنذ خير لكم
من الحياة ...
لأن امتداد الحياة على هذه الحال ... امتداد للشرور ... أمعا ...
وأفرادا ...
لأن الحياة حياة ظلام وظلم ...
فانظري يا دنيا ... من خلال مناظير ... رسول الله ﷺ ...
تجدي الحقائق تتلأأ تحت أنواره ... كما هي ...
وخذي بيدك منظاره ... يتموج التاريخ أمام عينيك ... شريطا
سينمائيا ... ناطقا ... ملونا ...
كلما دخلت أمة ... اظهرها نوره ...
وكلما مضت أمة ... تركت حقيقتها واضحة ...
وذلك هو ميزان الأمم ... الذي قدمه رسول الله ﷺ ...
أصدق ... وأسطع ... وأحكم ... ميزان ...
وتلك شعاعة واحدة ... من شعاعات ... اشعاعات ... انواره ...
فكيف بقلبه وما حوى ...
أم كيف بما فؤاده عليه انطوى ... ١١٩

ميزان ...

قادة ...

البشرية ... ؟ !

هذا هو الميزان الثالث ...
او الكشاف الثالث ...
الذي تزن ... او تكتشف به قادة الامم ... والشعوب ...
والجماهير ...

فما هو هذا الميزان؟!
« عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
« أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِ أُمَرَائِكُمْ، وَشِرَارِهِمْ ؟
« خِيَارُهُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ، وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتَدْعُونَ لَهُمْ، وَيَدْعُونَ
لَكُمْ ...
« وَشِرَارُ أُمَرَائِكُمُ الَّذِينَ تَبْغِضُونَهُمْ، وَيَبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ،
وَيَلْعَنُونَكُمْ ».

(أخرجه الترمذي)

« أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِ أُمَرَائِكُمْ وَشِرَارِهِمْ ؟ » ألا أنبئكم كيف تعرفون
خيارَ القادة من أشرارها ؟
« خِيَارُهُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ... » قادة الخير الذين تحبهم
الجماهير ويحبون الجماهير.

هناك تبادل عاطفة بين القائد والشعب ... بين الحاكم والمحكوم ...

وأظهر مثال لذلك ... عمر بن الخطاب ... كان الشعب يحبه ...
وهو يحب الشعب ...

وإذا أحب القادة الشعوب، سعوا فيما يعود عليهم بالخير، وعملوا
على تخفيف التبعات عن الشعب ...

وإذا أحببت الشعوب قادتها، عملوا على اعانتهم على الخير، والتفاني
في خدمة الأوطان، وبذل الجهد في ما يعود بالنفع على المجتمع ...
هناك حب متبادل، وثقة متبادلة بين القمة والقاعدة ...
بين الرأس والجسم ...

بين القلب وسائر الأعضاء ...
والقائد في الأمة، كالقلب في الجسد، اذا صلح صلح الجسد كله ...
وإذا صلح القائد صلحت الرعية ...
إلا أن صلاح القائد وحده لا يكفي ... بل ينبغي ان تكون الشعوب
صالحة ...

هنالك يتلاقى صلاحه وصلاح الشعب فيكون الخير عميما ...
« وَتَدْعُونَ لَهُمْ، وَيَدْعُونَ لَكُمْ » ... قلب القائد يحب شعبه ...
وقلوب الجماهير تحب قائدها ...

فهم لذلك يدعون له ربهم بالتوفيق والسداد والصواب في أمره ...
لأنهم يشعرون أن في صلاحه صلاحا لهم، وفي توفيقه توفيقا لهم ...
لأنه يحكم باسمهم، ويسوسهم بما يحبون ...

« وَيَدْعُونَ لَكُمْ » وقلب القائد يحب الجماهير ... فهو لذلك دائم
الدعاء لشعبه ان يوفقه الله ... ويسدد خطاه لأن في استقامة الجماهير ...
ازدهار الأمة، وصلاح حالها، وزيادة انتاجها، وقيام مجدها ... ومجده
من مجدها، ومجدها من مجده ...

هؤلاء هم خيار الأمراء ... خيار القادة ... والعكس صحيح ...
« وَشِرَارُ أُمَرَائِكُمْ، الَّذِينَ تَبْغُضُونَهُمْ وَيَبْغُضُونَكُمْ » ...

الثقة مفقودة بين القمة والقاعدة ...
 الصلة مقطوعة بين الحاكم والمحكومين ...
 الحكم استبدادي، بالقهر، تَغَلَّبَ عليهم لهوى في نفسه، ظُلِّموا
 وُعُلُوا ... فهو يحكم ليعلو ليتكبر في الأرض بغير الحق ...
 ويسوم الشعب سوء العذاب ... يرهقه ارهاقا ... في الضرائب ...
 وفي التبعات ... ويسخره تسخير العبيد ... ويرفع عصاه على الجماهير
 اربابا وتخويفا وبطشا ...
 فهذا قائد شر ... يحكم بالقهر والتسلط ... لا بالشورى
 والمشاورة ...
 هو في قرارة ذاته ييغض الشعب، ولكنه يظهر له الحب نفاقا ورياء
 للجماهير ...
 وهم ييغضونه ... لما يرون منه من انحراف واستبداد وسوقهم الى
 الظلمات سوقا عنيفا ...
 « وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ » ... قلوب الجماهير تبغض القادة ... ولا
 يملكون حولا ولا قوة ...
 الا ان يصبوا لعناتهم غضبا عليهم ...
 فالشعب دائم اللعن لقادته الاشرار ... دائم السخط عليهم ...
 « ويلعنونكم » وقادة الشر ... يبادلون الشعوب بغضا ييغض ...
 وكراهية بكراهية ... فهم دائما يلعنون الشعوب ... وغباء الجماهير ...
 ويرون الشعوب مجرد بهائم لا تعقل ... وقِطْعاً من الحجارة مرصوفة
 يحركونها كيف شاءوا ...
 ويصنعون منها هرما عاليا ... يقفون فوق قمته ...
 وهم من تحتهم يئنون من ثقل ما يحملون أنينا !!!
 ذلك ميزان القادة ... الذي قدمه رسول الله ﷺ ... الى
 البشرية ...

يزن قاداتها ... وصادتها ...
وهو ميزان مكنون فيه عجائب ...
العجيبة الاولى ... أَنَّ الحُكْمَ ينبغي أن يكون عن رضى من الأمة ...
ان لم يتيسر كل الامة ... فأكثرها ... وعلى الاقلية أن تنصاع
لرأي الاغلبية ... وأن كل حكم يقوم مضادا لارادة الجماهير ... مصيره
الى الانهيار ... لان الجماهير لم تلبث ... أن تعمل على تدميره ...
ظاهرا او باطنا ...

وذلك مكنون في قوله « وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ » .
هو يتربص بهم ... وكلما آنس منهم بغضا ... اشتد بهم تنكيلا ...
ليحتفظ بسلطاته ...
وهم يتربصون به ... حتى اذا آنسوا منه ضعفا ... او غفلة ...
هدموا الأمر عليه هدماً ...
وليس كذلك خيار القادة ... فانهم يحبون الشعوب وتحبهم ...
وهذا الحب المتبادل ... هو اقوى الضمانات التي تجعل الحاكم
مستقراً ... والامة مستقرة ...
وان غريزة الشعوب صادقة ... ولا تجتمع الأمة على ضلالة ...
فما اجمع الشعب على انه باطل فهو باطل ... ولو رآه الحاكم
حقاً ...

لذلك يجب انقياد الحاكم للشعب ... لأن صوت الشعب ... صوت
الحق ...

وأن موازين رسول الله ﷺ ... هي الموازين ... لانها نور ...
كشاف هائل ... يظهر الحق حقاً، والباطل باطلا ...
وأن شخصية رسول الله ﷺ ... تعتبر لذلك ... ولغير ذلك ...
أعلى شخصية ... ظهرت او تظهر ... على الأرض ...
لأنها نقلت مفاهيم البشر ... الى أعلى مستويات الادراك ... !!

ابو بكر ...

بين يديه ... ؟ !

كانوا يوقرونه توقيرا ...
ويقدرونه حق قدره تقديرا ...
ويكبرونه حق الاكبار ...
وكان أعظمهم له توقيرا ... أعظمهم به معرفة ...
وكان ذلك ... هو أبو بكر ...
وما أدراك مَنْ أبو بكر !!!
رجل فاق الأمة، وعلا على مستويات إيمانها علوا كبيرا ...
بأنه صاحبه ... والذي لو كان رسول الله ﷺ ... متخذاً من
العباد خليلاً لاتخذه خليلاً ... ولكن صاحبه وأخاه ...
وأبو بكر من اعلى مستويات اصحاب رسول الله ﷺ ...
ومن هنا كان حبه لرسول الله ﷺ ... اكثر من حبه لنفسه ...
وسوف نشهد في هذه اللوحة الخالدة ... كيف كان أبو بكر يحب
رسول الله ﷺ ... ؟!
وكيف كان رغم مقامه الرفيع ... يجلس بين يديه ... كأنه طفل
بين يدي أعظم استاذ في الارض ...
او قطرة تذوب في صفحة محيط ...
واللوحة التي بين ايدينا ... لوحة حية ... تنبض بالنور ... وتتلأأ
بالحياة ...
بانها مشهد وقع بين رسول الله ﷺ ... وبين أبي بكر ...

وحوار بين النبوة والصدقية ...
منها نعلم أن النبوة ... نبوة رسول الله ﷺ ... شيء أبعد ...
من الصدقية ... مقام أبي بكر ... بعداً عظيماً ...
كفروق ما بين السماء والأرض ... أو هي أكبر !!!
كان أبو هريرة يُحدث ...

« أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال :
« إني رأيت الليلة، ظلةً ينطف منها السمن والعسل
« ورأيت الناس يستقون بأيديهم فالمستكثر والمستقل
« ورأيت سبياً، واصلًا من السماء إلى الأرض
« وأراك يا رسول الله، أخذت به فعلوت
« ثم أخذ به رجلٌ بعدك فعلاً
« ثم أخذ به رجلٌ بعده فعلاً
« ثم أخذ به رجلٌ فقطعه به
« ثم وصل له فعلاً به
فقال أبو بكر : أي رسول الله، بأبي أنت وأمي، والله لتدعني أغبرها
« فقال : اغبرها

« فقال : أما الظلة، فظلة الإسلام
« وأما ما ينطف من السمن والعسل، فهو القرآن، لينه وحلاوته
« وأما المستكثر والمستقل، فهو المستكثر من القرآن، والمستقل

منه

« وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض، فهو الحق الذي
أنت عليه، فأخذت به، فيعليك الله
« ثم يأخذ به رجلٌ آخر، فيعلو به
« ثم يأخذ بعده رجلٌ آخر، فيعلو به
« ثم يأخذ رجلٌ آخر، فينقطع به

« ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ، فَيَعْلُو
 « أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ، لَتَحْدِثَنِي، أَصَبْتُ أَوْ أَخْطَأْتُ ؟
 « فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
 « أَصَبْتَ بَعْضًا، وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا
 « قَالَ: أَقْسَمْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَتُخْبِرَنِي، مَا الَّذِي أَخْطَأْتُ ؟
 « فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا تُقْسِمَ. »

(أخرجه الترمذي)

تلك هي اللوحة ... التي تموج أنوارها موجا ... بين مقام النبوة ...
 أعظم نبوة ... ومقام الصديقية ... أعظم صديق من أصحابه ... رجل
 من أصحابه ... جاء يحدثه بما رأى في منامه ...
 ورؤيا المؤمن الصادق ... جزء من أجزاء النبوة ...
 لان المؤمن الكامل ... يسعى بنوره في مقامات النور ...
 وان كان في أدناها ... والنبوة في أعلاها ...
 والفرق ما بين إيمان المؤمنين الكاملين ... وإيمان الانبياء ... كالفرق
 بين الانبياء وسائر اتباعهم ...
 فان كان المؤمن الكامل قطرة نور ... فالنبي بحار نور ...
 وان كان المؤمن الكامل ذرة شعاع ... فالنبي شمس اشعاع ...
 فالنبوة شيء عظيم ... وراء العقول ... ووراء إيمان المؤمنين ...
 وانما المؤمن الكامل ... يتأتى شرفه ... بأنه في درجات النور
 الدنيا ...

وهي نفس الدائرة التي يقودها الانبياء ... ذهابا الى ربهم ...
 أما أولئك الانبياء ... فهناك ... في أعلى عليين يسبحون ...
 وهذا مكنون قوله :

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ »

« وَأُضِدُّهُمْ رُؤْيَا أُضِدُّهُمْ حَدِيثًا
 « وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ
 « وَالرُّؤْيَا ثَلَاثٌ
 « فَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ
 « وَالرُّؤْيَا مِنْ تَخْزِينِ الشَّيْطَانِ
 « وَالرُّؤْيَا مِمَّا يُحَدَّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ
 « فَاذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُمْ، فَلْيَتَّقِلْ
 « وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ
 « قَالَ : وَأُحِبُّ الْقَيْدَ فِي النَّوْمِ، وَأَكْرَهُ الْعُلَّ
 « الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ ».

(أخرجه الترمذي)

فالمكونون في قوله : « ... رُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا
 مِنَ النَّبُوءَةِ ... »
 ان المؤمن الكامل الايمان ... الصادق الحديث ... تأتي رؤياه
 حقا ... وتقع كما رأى ...
 لانه في مقامات النور ... وان كان في درجات النور الدنيا ...
 الا انه في نفس طريق الانبياء ... وان كانوا هم في القمة ... وهو
 في بداية طريق النور ...
 وكما يبلغ الانبياء درجة الكمال في رؤياهم ... حتى أن رؤيا النبي
 وَخِيَّ يوحى ...
 كرؤيا إبراهيم ... المشهورة ...
 بأن الذي يوحىها اليهم في منامهم ... ملائكة لا يتنزلون الا على
 قلوبهم العُلَى ...
 ملائكة من أعلى الملائكة ... على نفس مستويات قلوبهم ...
 فالمؤمن الصادق الكامل ... لا تكاد رؤياه تكذب ...

لان قلبه في مقامات النور ... وان كان في أدناها درجة ...
ويوحى الرؤيا اليه ... ملك صادق على نفس مستوى درجته في
النور ...

وذلك تجده مكنونا في قوله : « لَمْ تَكْذُرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ،
وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا ... »

لان صدق الحديث دلالة على صدق القلب ...
وصدق الظاهر دلالة على صدق الباطن ...
واللسان ترجمان القلب ...

وتجده مكنونا في قوله : « جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ
النُّبُوَّةِ ... »

والمراد انها تتأتى اليه من مقامات النور ... وينزل بها عليه ملائكة
صادقون ... فهي لذلك لا تكاد تكذب ...
الا أن رؤى الانبياء ... صدق وحق ... لا سبيل للكذب اليها على
الاطلاق ...

لان قلوبهم في مقامات السلام ... حيث يسلمون من الشيطان سلامة
تامة ...

فاذا ما رأوا رؤيا فهي حق خالص ... ونور خالص ... لا ظلام فيه ...
فليس المراد ان المؤمن اذا رأى رؤيا فقد أوتي شيئا من النبوة ...
كلا ... وانما المراد ان رؤياه نور ...

الا انه نور ... يناسب درجاتهم في بدايات درجات النور ...
فهي تصدق بمقدار صدقهم في باطنهم ... صدق قلوبهم ... الذي
يدل عليه صدق حديثهم ...

أما الانبياء ... فشيء آخر ...

انهم في أعلى أعالي النور ... فكانت لذلك رؤاهم حقا ووحيا

يوحى ...

قال تعالى : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ...﴾
(الفتح ٢٧)

الرؤيا بالحق!؟

لا سبيل للباطل او الظلام او الشيطان الى قلبه ...
لان قلوبهم هناك ... لدى ربهم ... وأنى للشياطين أن يرقوا الى
مقاماتهم!؟

هناك استحالة ... لان الشياطين ذبذبات منخفضة مظلمة ... أما قلوب
الانبياء فذات ذبذبات عالياً عالياً عالياً ...

فهناك استحالة ان يتنزل عليها الشياطين ...

قال تعالى : ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾

وما ينبغي لهم وما يستطيعون ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾

(الشعراء ٢١٠ - ٢١٢)

هناك استحالة ... وهناك عزل تام للشياطين ... عن مقام قلوب

الانبياء ... ومهما حاول ذلك الشياطين لا يستطيعون !!!

فتأمل عجائب نواميس ربك سبحانه !!!

وكما أن رؤيا النبي حق ... فانه كذلك اذا رآه أحد في الرؤيا

فقد رآه ... لان الشيطان لا يتمثل به ... ولا يستطيع ...

لانه نور ... ذبذباته واشعاعاته عالية عالية ... يستحيل للشيطان ...

ذي الذبذبة المنخفضة ... المظلم ظلاماً تاماً ... ان يتمثل بشخصيته

التي هي اعلى مستويات النور ...

فانظر كيف حفظ الله تعالى شخصيته حياً ... فلم ينطق عن

الهوى ...

وجعل تنزل الشياطين على قلبه مستحيلاً ...

ثم انظر كيف حفظ الله تعالى شخصيته ... بعد موته ...

فجعل تمثل الشيطان بشخصيته مستحيلاً ...

إكرام في الحياة ... وإكرام بعد الحياة ...
وإكرام في اليقظة ... وإكرام في المنام ...
فكم لتلك الشخصية من تكريم عند ربها !!؟
تجد ذلك مكنونا في قوله :
« عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ ، فَقَدْ رَأَى ، فَإِنَّ
الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي » .

(اخرجه الترمذي)

إِنِّي مِنْ أَمْرِ تِلْكَ الشَّخْصِيَّةِ ... أَكْرَم ... وَأَعْظَم ... وَأَعْلَى ...
شخصية لفي عَجَب !!!
كلما اقتربتُ مِنْ إحدى جوانبها العُلَى ... انفتحت على قلبي بحاراً
من العجائب والعظائم والكرائم ... لا أدري بأيها آخذ ... وبأيها أبدأ ...
وأشهدُ الله الذي لا اله الا هو ... وأشهد ملائكته ... وجميع
خَلْقِهِ ...

وأشهدُ الجن والإنس ... والطير ... وما دون ذلك ...
أَنَّ محمداً ... حق ...
وَأَنَّ شخصيته ... حق ...
وانه رسول الله تعالى ... الحق ...
وَأَنَّ مكنونات شخصيته ... فيها من العلوم والأنوار والعجائب ...
ما يعجز الخلق عن إدراكه ... ولو كانوا جميعاً في عقل رجل واحد !!!
يتلأأ ... ثم يتعالى ...
ويتنزل ... ثم يتعزّز ...
فتظن انك قد رأيته ... وما رأيته ...
وقد علمته ... وما علمته ...
وقد تبعته ... وما تابعته ... لأنه معجزة الله الكبرى في جنس
الانسان ...

فكانت شخصيته المعجزة الكبرى في جنس الشخصيات !!!
انظر اليه في كلمات معدودات من حديثه ذاك ...
يفصل في أخطر قضية من قضايا علوم النفس ... التي حار علماء
النفس في اسرارها ... ومنابعها ...
قضية : ما هي الأحلام ... ومن أين تأتي ... وعلام تدل !!؟
فيقول : « الرؤيا ثلاث، فالرؤيا الصالحة بُشْرَى مِنَ اللَّهِ
« والرؤيا مِنْ تحزين الشيطان
« والرؤيا مِمَّا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ ... »
وفي حديث آخر ...
« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ ...
« فَرُؤْيَا حَقٌّ
« وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ
« وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ... »

(أخرجه الترمذي)

قُضِيَ الأمرُ الذي فيه يختلفون !!!
هذه هي الأحلام ... وأسرارها ... ومنابعها ... وتفصيلها ... وعلام
تدل !!؟
وعلماء النفس المحدثون صنعوا في ذلك تآليف ... ووضعوا قواعد
وأصولا ...
فأصابوا قليلا ... وضلوا كثيرا ...
فاذا جئنا رسول الله ﷺ ...
رأينا اشعاعا ... ينزل على العالمين ... فينيره بإذن ربه ...
واذا بالرؤى كلها ... ثلاث ... رؤيا حق ... وهي من الله ...
ورؤيا مما يحدث بها الرجل نفسه ... وهي من حديث النفس ...

ورؤيا تحزين من الشيطان ... ليدخل بها الشيطان الحزن على
الانسان ...

والرؤيا الحق ... التي هي من الله ... من احياء الملك ...
نادرة جدا ... لانها نور ... والنور يتنزل على القلوب ذات الاستعداد
الخاص ...

فباستثناء ذلك النادر ... والنادر لا حكم له ...
يبقى عموم الرؤى ... التي تموج بها رؤوس النائمين كل ليلة
موجا ... وهي قسمان ...
قسم مما يُحَدَّث بها الانسان نفسه ... وهو ما يطلق عليها علماء
النفس ... العقل الباطن ...
وهذه رغبات مكبوتة ... تتبدى ... اثناء النوم ... اثناء نوم العقل
الظاهر ...

وقسم مما يلعب به الشيطان ... وهي عبارة عن تخاليط الشياطين ...
ووسوستها الى العقل الباطن ... اثناء غياب العقل الظاهر ...
وسطع نور رسول الله ﷺ ... في اخطر قضية من قضايا علم
النفس الحديث ...
فطمس نوره ... ما قالوا ... وما بحثوا ... وما تعبوا ... وما
فلسفوا ...

فانظر اليه ... ثم انظر اليه ... ثم انظر اليه ... بأعين قلبك ...
وأن للقلوب عيونا ...

ثم نعود مرة أخرى الى لوحتنا الخالدة ... التي دارت مشاهدتها
بين النبوة ... والصدقية ...

« أَنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ ظُلَّةً » سحابة ... غمامة ...
« يَنْطِفُ مِنْهَا السَّمْنُ وَالْعَسَلُ » يقطر من الغمامة ...

« وَرَأَيْتُ سَبِيلاً وَاصِلاً مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ » حبلاً ممدوداً من السماء الى الارض ...

وما ان فرغ الرجل من قص رؤياه على رسول الله ﷺ ... حتى قال أبو بكر : « أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ لَتَدْعُنِي أُغْبِرُهَا ... »

الصدِّيق أبو بكر ... يفرح كما يفرح الطفل بين يدي أستاذه ... ويتقدم للجواب على سؤال مَوْجَّهٍ الى النبي من التلاميذ !!! فقال: « أَمَا الظِّلَّةُ، فَظَلَّةُ الْإِسْلَامِ » أما الغمامة ... التي يستظل بها ... فتلك غمامة الاسلام ... لان الناس يأوون اليها ... ويستظلون بها ...

« وَأَمَا مَا يَنْطَفُ مِنَ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ، فَهُوَ الْقُرْآنُ لِيْنُهُ وَحِلَاوَتُهُ » ذلك تعبير الصدِّيق ...

وقد قالوا: « يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ ... الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ ... وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ ... وَالْحِفْظُ وَالْفَهْمُ ... » « وَأَمَا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، فَأَخَذْتُ بِهِ، فَيُعْلِيكَ اللَّهُ » ... والقرآن حقا حبل الله الممدود من السماء الى الارض ...

قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا... ﴾ (آل عمران ١٠٣)

ويمضي التلميذ فرحاً ومسروراً ... يعبر الرؤيا ... ثم يلتفت الى أستاذه فرحاً ويقول : « أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ، لَتَحْدُثَنِي، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ ؟ »

أبو بكر ... يريد ان يظفر من رسول الله ﷺ ... بشرف البشرى ... إن كان أصاب حمد الله ... وإن كان أخطأ ... تعلَّم الصواب من رسول الله !!!

فتلأ إمام العالمين ... قائلا : « أَصَبْتَ بَعْضًا، وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا » !!!
انظر ... جوامع الكلم ... وكذلك النبوة اذا تكلمت !!!
واشتدت رغبة الطالب « أبي بكر » ان يعرف ماذا أصاب وماذا أخطأ
فقال: « أَقْسَمْتُ بِأَبِي أَنْكَ وَأُمِّي، لَتُخْبِرَنِي، مَا الَّذِي أَخْطَأْتُ » ؟
فلم يزد صلى الله عليه وسلم على ان قال : « لَا تُقْسِمُ » !!!
لا ينبغي لك يا أبا بكر ان تقسم ... ينبغي ان تنتزه عن القسم ...
تلك هي اللوحة الفنية ... الخالدة ... وتلك مشاهدا ...
وكانت على مشهد من اصحابه ...
وكان فيها أبو بكر « طفلا » ... تَقَرُّ عَيْنُهُ ... أن ينجح في جواب
السؤال ... امام استاذة العظيم ...
وما له لا يشعر أنه قليل ... وهو بين يدي الكثير ... ؟!
وأنه قطرة ... وهو أمام البحر ؟!
وأنه شُعَيْعَةٌ ... وهو عند شمس القلوب ؟!

الصحة ...

والفراغ...!؟

شعاعتان ... تتماوجان ...
إحداهما نور ... وأخراهن نور ...
فألقى السمع ... وأنت حاضر القلب ... واستمع ... تسمع عَجَبًا !!!
« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« نِعْمَتَانِ، مَقْبُورٌ، فِيهِمَا، كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
« الصُّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ »

(اخرجه الترمذي)

نعمتان ؟ !!!
لقد قرر سول الله ﷺ ... أنهما نعمتان ...
إذا هما نعمتان ... لأن رسول الله ﷺ ... إذا قال صدق ...
فما هي النعمة ؟
هي آثار اسمه تعالى ... « المنعم » ...
وهو سبحانه يُنعم على عباده ليلا ونهارا ... ظاهرا وباطنا ...
قال تعالى ... وقوله الحق : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً،
وَبَاطِنَةً ... ﴾

(لُقمان ٢٠)

فهناك نِعَمٌ ظاهرة ... حسية ... تلمس بالحواس الظاهرة ...

تراها العيون ... وتشمها الأنوف ... وتسمعها الآذان ... وتلمسها
الأيدي ...

ومن ذلك جميع النعم المادية ... الظاهرة ... التي لا أول لها ولا
آخر ... وتصل الى جميع الناس بلا نظر الى إيمانهم أو كفرهم ...
كالنعم التي تنزل من السماء الى الأرض ... كشعاع الشمس ...
وحرارة الشمس ... ونور الشمس ...

فالشمس للجميع ... كافرهم ومؤمنهم ...
وكنعمة الأمطار التي تنزل من السماء ... مدرارا ... ينعم بها
الجميع ... ويتعيش منها الجميع ...
وكنعمة الهواء ... يتنفسه الجميع ... فجارا وأبرارا ... وكنعم التي
تخرج من الأرض ... كتلك الارزاق التي يخرجها الله من الأرض ...
التي لا تحصى ... ويتنعم بها جميع الناس ...

هذا عن النعم الظاهرة ... وهي فوق الحضر ...
وهناك نعم باطنة ... لا تحصى كذلك ... كنعمة الايمان ... ونعمة
التكفير ... ونعمة العقل ... ونعمة المواهب ... ونعمة الشكر ... ونعمة
الصبر ... ونعمة العلم ... ونعمة التقرب ... ونعمة الخشوع ... ونعمة
الشهود ...

والنعم الباطنة كذلك لا تحصى ... وهي متفاوتة ... تفاوت
الخلق ...

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ... ﴾

(الحل ١٨)

أي : وان تعدوا نعم الله الظاهرة ... والباطنة ... لا تستطيعوا لها
احصاء ... لأنها كثيرة ... ودائمة التنزل الى الناس ... بلا توقف ...
فنعمة الشمس مثلا دائمة ... لا تتوقف لحظة ...
ونعمة الهواء كذلك دائمة ... لو توقفت طرفة عين لهنث الناس

جميعا ... اذ لو توقف التنفس لحظة في الناس لهلكوا اختناقا !!!
ومع هذا فالإنعام مستمر ... لا يتوقف ... رغم ان الناس جميعا
يعصون ربهم دائما ...

فانظر جمال الألوهية ؟ !!

مُنِعِم ... ينزل نعمه ... دائما الى الناس ...
وناس ... يصعدون شرهم الى ربهم دائما ...
ولو آخذهم ... لأهلكهم بذنوبهم ...
ولكنه مُنِعِم ... رحيم ... مهما كان من العباد !!!
ورغم تعدد النعم الظاهرة ... وكثرتها ... ولزومها للناس جميعا ...
الا انها تعتبر أقل النعم شأنًا عند الله ... ولذلك سَوَّى في الإنعام
بها بين جميع أهل الأرض ... مِنْ كائنات ...
سَوَّى فيها بين الناس ... والحيوان ... والطير ... والنبات ...
والجماد ...

فالشمس تشرق بنورها وحرارتها وإشعاعها على الكرة الأرضية
كلها ... فهي نعمة على الناس منها يحيون ... ونعمة على الحيوان
منها يحيى ... ونعمة على الطير منها يحيى ... ونعمة على النبات
بحرارته ينمو ... ونعمة على الجمادات التي في الأرض ... لما تختزنه
من حرارتها ...

ونعمة الهواء ... ذلك الغلاف الجوي ... المحيط بالكرة الأرضية ...

نعمة على الناس ... منه يتنفسون ... ولولا التنفس لهلكوا جميعا ...
ونعمة على الحيوان ... منه تتنفس جميع الحيوانات ... ولولا التنفس
لهلكت جميعها ...

ونعمة على الطيور ... منه تتنفس جميع الطيور ... ولولا التنفس
لهلكت طيور الأرض كلها ...

ونعمة على النباتات ... منه تتنفس جميع الأشجار والزرعيات ...
ولولا عملية التنفس لجفت نباتات الكرة الأرضية كلها ...
ونعمة الماء الذي ينزل من السماء ... ماء الأمطار ... وهو نعمة
لجميع اهل الارض ...

فالناس جميعا منه يشربون ... ولولا الماء لهلك الناس جميعا ...
والحيوانات كلها منه تشرب ... ولولا الماء العذب لهلكت كلها ...
والطيور كلها منه تشرب ... ولولا الماء العذب لهلكت كلها ...
والنباتات كلها منه تشرب ... ولولاها لجفت ويبست وصارت
هشيما ...

وهكذا ... النعم الظاهرة ... المادية ... عامة ... ينعم الله تعالى
بها على جميع خلقه ... لانها أقل نعمه تعالى شأنًا عنده ... وان
كانت في نظر الناس أخطرها شأنًا ... وأهمها لحياتهم ...
وتجد ذلك مكنونا في :

« لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها
جرعة ماء »

ان هذه الكرة الارضية بما فيها وما ينزل اليها وما يخرج منها
لا تساوي شيئًا عنده سبحانه ... لأنها مادة ... والمادة أقل مراتب
الوجود ...

ولأن هذه الارض ... لا تساوي ذرةً بالنسبة الى الكون الواسع
الواسع الواسع ...

وتجد ذلك مكنونا في : « ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن
لا يحب، ويعطي الدين من يحب ».

فالنعم الظاهرة ... او المادية ... ينعم الله تعالى بها على الجميع ...
دون التفات الى إيمان أو كفر ...

قال تعالى : ﴿ وَنُسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْاسِيَّ كَثِيرًا ﴾
(الفرقان ٤٩)

فماء المطر ... يسقيه الحيوان والانسان على السواء ...
ولعل البدء بالأنعام قبل الانسان ... اشارة الى أن الإناعام على الأنعام
... على الحيوان ... بنعمة الماء العذب ... متحقق قبل الإناعام على
الإنسان بتلك النعمة ...

فالمعلوم ان الحيوانات سكنت الكرة الارضية قبل الانسان ...
وان الحيوانات كانت مخلوقة على الارض ... تنعم بمائها العذب ...
قبل ان يهبط آدم ... أصل البشرية اليها ...
فتأمل اعجاز كتاب ربك ... ثم تأمل !!!
أما النعم الباطنة ... فهي أعظم النعم التي ينعم الله تعالى بها على
من شاء من عباده ...

وهذه متفاوتة ... تتفاوت بقدر إنعامه تعالى على عبده ...
فاذا ما حلقت الى اعلى علاها ... تجد هنالك الانبياء والمرسلين ...
اولئك أوتوا من النعم الباطنة ما لا يقادر قدره ...

ثم تجد من دونهم الصديقين
ثم من دونهم الشهداء ...
ثم من دونهم الصالحين ...
ثم من دونهم المؤمنين ...
وهؤلاء جميعا درجات ... ومستويات ... ومقامات ... ومنازل ...
لا حصر لها ...

قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ... ﴾
(مريم ٥٨)

والإنعام هنا هو الإنعام الباطن ... لان الإنعام الظاهر ... يستوون
فيه وسائر الناس ...

وانما خص بالإنعام عليهم بنعمه الباطنة ...
وهذا الإنعام ... هو ما نَزَّلَهُ ... دائما وابدا ... في فاتحة الكتاب ...
في كل صلاة ... مكتوبة ... او مسنونة ... حين نقرأ قوله
تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .
(الفاتحة ٦ و ٧)

وهذا الإنعام ... هو الإنعام على قلوب هؤلاء ...
وأول مراتبه أن يأذن لك بدخول مقامات النور ...
قال سبحانه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ... ﴾ .
(يونس ١٠٠)

ويبدأ ذلك الإنعام ... باتجاه القلب نحو ربه ...
وبمجرد توجه القلب الى الله ... يصبح صالحا لدخول الحرم
الاقديس ... دخول مقامات النور ...
فاذا أذن له ... دخل فورا ... وهذه هي أولى المراتب ...
فاذا ما أدام الاتجاه ... بقلبه ... كان علامة ذلك إدامة الطاعة لربه ...
وعمل الصالحات ...

وكلما أتى بطاعة ... ازداد بها رقا ... اي ازداد نورا ... فقربا ...
ومجال الترقى مفتوح الى ما شاء الله ... لا نهاية له ...
وهذا الإنعام الباطن ... هو البحر الذي لا ينفذ ...
أما الإنعام الظاهر ... فقليل بالنسبة للإنعام الباطن ... وان كان هو
الآخر لا ينفذ ...

قال تعالى : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ ... وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ... ﴾ .

(النحل ٩٦)

وما عندنا هو ما نزل الينا من الإنعام الظاهر ... وهو إنعام محدود ...
وما عند الله ... من الإنعام الباطن ... باق ... لا نهاية له ...

ومن هنا استوى الخلق جميعا في الإِنعام الظاهر ... وأوتوا جميعا
من أرزاقه تعالى ...

وخصَّ الله تعالى بالإِنعام الباطن ... أهل رحمته ... أهل النور ...
والإِنعام الظاهر ... هو الحجاب الذي يحجب الناس ... عن الله ...
فاذا ما جاوز خلاله ... الى ما وراءه ... انفتح عليهم الإِنعام
الباطن ... بعجائبه وغرائبه وعطاياه ...

وانما يجوز العبد تلك المرحلة ... اذا ادرك ان ما به من نعمة
ظاهرة فمن الله ...

فلا يحتجب بالنعمة عن المنعم ... وانما يدرك أنها آتية اليه من
الله ...

فاذا ما أوتي العبد ذلك الادراك ... بدأ يرقى ويتفتح لتلقي الإِنعامات
الباطنة ...

واكثر الخلق محجوبون بالنعمة الظاهرة ... عن ربهم ...
فمن ذلك نعمة المال ... ينشغل بها الانسان ... حتى يحتجب بحبها
عما وراءها ...

فيعتقد الانسان أن جمع المال هدف في ذاته ... فينفق عمره كله
في جمعه ... ولا يلقي بالا الى ما وراء ذلك ...

ومن تلك النعم الظاهرة نعمة الصحة ... يحتجب بها الانسان عما
وراءها ... فيعتقد ان القوة البدنية هدف يجب ان يعمل له دائما ابدا ...
فهو مشغول بتقوية بدنه ... مفتون بعضلاته ... مختال بينانيه ...
وهذا هو الاحتجاب بالصحة ... وهو شر حجاب يتلى به الانسان ...

ولو قد علم الانسان ان ما به من صحة فمن الله ... فتوجَّه بها
الى الله ...

واستعمل بدنه فيما يرضيه ... لاخرق ذلك الحجاب ... وانفتحت

عليه ينابيع الرحمة الباطنة ... ولكنه لم يفعل ... ووقف عند ظلام
الحجاب !!!

ومن تلك النعم الظاهرة ... نعمة الفراغ ... وهو ان يكون الانسان
فارغ البال ... لا يشغله امر معاشه ... ولا يرهقه عمل شاق لكسب
وقته ...

فهذه نعمة ... يعتقد كثير من الناس ... انها غاية تحققت لهم ...
ويقفون عندها ... ثم ينقلبون بعدها الى العبث ... وقطع أوقاتهم في
اللهو الفارغ ... ولو قد علموا ان الفراغ حجاب ... وانهم اوتوا ذلك
الفراغ لينظر الله كيف ينفقون أوقاتهم ... ليسارعوا الى ملء فراغهم
بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم ... ولكنهم لا يفعلون !!!

وهذا ما تجده مكنونا في قول رسول الله ﷺ ... حين يقول :
« نِعْمَتَانِ، مَغْبُوتٌ فِيهِمَا، كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصُّحَّةُ وَالْفَرَاغُ ... ».

والغن هو النقص ... فالمعنى ان كثيرا من الناس ينقص نصيبهم
في هاتين النعمتين، الصحة والفراغ ...

والصحة ... هي القوة الجسمانية ... وهي النعمة الكبرى ...
الظاهرة ... لان الانسان القوي هو الانسان الذي أوتي الحياة الدنيا
من أوسع ابوابها ...

والصحة ... هي الحياة ... والحياة هي الصحة ...
والفراغ ... هو الوقت ... وهو اثن شيء في الحياة ...
لأن الحياة ... شيان ... قوة ... ووقت ...

أو : صحة وفراغ ...

فالقوة تمكّنك من مباشرة الحياة ... والوقت ضرورة لتنفيذ شؤون
الحياة ...

فالإنسان المريض ... يعطل المرض طاقاته ... وأعماله ...
والانسان الذي لا وقت عنده ... لا يستطيع اداء أعماله ...

ولذلك كان الاسلوب البارع في الحياة ... ان تكون قويا ... وان تنظم أوقاتك تنظيما ...

ولقد فطنت الدول الراقية الى هاتين الحقيقتين ... فعملت على تقوية صحة المواطنين ... وعلى تنظيم أوقاتهم بين العمل والراحة ... وبذلك حققت انتاجا عاليا ... ووصلت الى مستوى من الحياة رفيع ...

فالإنسان الراقي ... هو الانسان القوي ... المنظم وقته ... والأمة الراقية هي الامة القوية ... المنظم وقتها ... والذين يفرطون في حق صحتهم ... يضعفون ... والذين يضعفون ... يقل انتاجهم ... أي لأعمالهم ينقصون ... وهذا هو الغبن ... هو النقص « مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ » ...

والذين لا ينظمون أوقاتهم ... يضطربون ... وتؤدي الفوضى الى نقص أعمالهم ... الى الغبن في أعمالهم ... فيحدث التخلف ... تخلف الأفراد ... والأمم ...

انظر مثلا الى الامتين الكبيرين في عالمنا الحديث ... الاتحاد السوفياتي ... والولايات المتحدة الامريكية ... يلفت نظرك امتيازهما في تلك الظاهرتين ... الصحة والفراغ ... القوة والوقت ...

فالإنسان السوفييتي قوي البدن ... منظم الوقت ... فهو عظيم الانتاج ... بما عنده من صحة ... وتنظيم لوقت العمل والراحة ... والإنسان الامريكي ... قوي البدن ... يعتبر الوقت اثنى ما في الوجود ... حتى تميز المجتمع الامريكي بتلك الظاهرة ... ظاهرة احترام الوقت ... والدقيقة ... والثانية ... حتى إن الانتاج الامريكي فاق كل انتاج على ظهر الكرة الارضية في عالمنا الحديث ...

وما استطاعت أمريكا أن تحقق ذلك الهدف الثمين الا بقوة أبدان
أبنائها، والا بتنظيم أوقات أبنائها ... الا بالصحة والفراغ ...
والفرق بين المجتمع المتقدم والمجتمع المتخلف هو ان المتقدم،
أقوى أجساما وأشد تنظيما ... والمتخلف أضعف أبدانا، وأقل تنظيما ...
وهو ما يسمونه بتفوق الانتاج ... وتخلف الانتاج ...
وحين يقول رسول الله ﷺ ... : « نِعْمَتَانِ » ... ندرك فورا
أن الصحة نعمة كبرى ... وان الفراغ أي الوقت نعمة أكبر ...
وحين يقول : « مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناسِ »
ندرك أن أكثر أهل الارض مغبونون فيهما حقا ...
لان أكثرية الناس لا تدرك قيمة الصحة، ولا قيمة الوقت ...
فمن كان صحيحا لا يدرك أن صحته نعمة كبرى ...
ومن كان مدركا لوجه النعمة في الصحة، لا يدرك قيمة الوقت
المحدود، الذي منحه الله في هذه الحياة، ولن يعود مرة أخرى ...
فتنصرم حياته فيما يشبه اللاحياة !!!
والامم العظيمة هي الامم التي أدركت قيمة هاتين النعمتين
الظاهرتين ... أدركت انهما الحياة والحياة هما ...
فنظمت مجتمعاتها بما يحقق القوة لابنائها ... وبما يكفل استهلاك
أوقاتهم في أنفع ما يستطيع لهم في الحياة ...
ففاقوا بذلك غيرهم ... وتقدموا عليهم ... وأعطت الحياة مقاليدها
اليهم ... وهذا ما يتلأأ نوره ... قويا ... باهرا ... من خلال حديث
رسول الله ﷺ ... كان الأولون ... أصحابه العظماء ...
يعلمونه ... بما علمهم رسول الله ﷺ ... وبما رسم لهم من
مناهج الحياة العظيمة ... البهيجة ... العالية ... الراقية ...
فانطلقوا ... أقوى الناس أبدانا ... فرسانا ... لا يُغلبون ...

تنطق بذلك أقاصيص بطولاتهم الخارقة في مواقعهم الحربية
الخالدة ...

ولقد وصف الله تبارك وتعالى ... هؤلاء العظماء ... أعلى وأعلى
وصف يتصور للقوة البدنية ... والقوة الروحية ... والقوة النورانية ...
والقوة العقلية ... والقوة الفعالة ...

حين قال ... في تلك الآية الرائعة الجامعة المانعة الساطعة القاطعة
الناصعة ... ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ
فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ
يُعِجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

(الفتح ٢٩)

ولا يوجد في الوجود ... أعلى ولا أرقى ولا أصدق من ذلك
الوصف ... لأصحابه العظماء ...

بلغوا أعلى مستويات القوة الظاهرة ... والقوة الباطنة ...
انظر ... « أَشِدَّاءُ » ... أقوىاء بلغوا أقصى غايات القوة البدنية ...
ولكن هذه القوة ليست تستعمل بينهم ... وإنما « عَلَى الْكُفَّارِ » ...
على أهل الظلام ... الذين لا يؤمنون بالله العظيم ...
ولقد شهدت معاركهم الكبرى ... بذلك ... فكان الرجل منهم
بأمة ... وبلغ تقييم الرجل منهم أحيانا بألف رجل ...
فقد أرسل أمير المؤمنين ... عمر بن الخطاب ... مددا من أربعة
آلاف رجل ... الى قائد عام القوات الاسلامية المسلحة بمصر ... عمرو
ابن العاص ...

وكانت مفاجأة حين رآهم عمرو ... مجرد أربعة رجال ...

فأدرك عمرو ما يعني أمير المؤمنين ... أن هؤلاء الأربعة بأربعة
آلاف !!!

وكانت هذه الظاهرة ... متألّفة في معاركهم دائماً ... ما دخلوا
معركة الا كانوا قلة ... وعدوهم كثرة ... ثم يكون النصر دائماً
معهم !!!

ولكن هل هذه الصحة ... هذه القوة البدنية ... دفعتهم الى غرور ...
او انحراف ... او شهوات ؟!

كلا ... وانما زادتهم خشوعاً وخضوعاً لربهم ... واستكانة للقويّ
الذي منحهم تلك القوة ...

واستمع الى تلك الموسيقى السرمدية نصف ذلك منهم : ﴿ تَرَاهُمْ
رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ ... تراهم ايها الناظر الى اصحاب رسول الله ... ﷺ ...
دائماً هكذا ... إما رُكَّعًا ... وإما سُجَّدًا !!!

هم دائماً ما بين رাকع ... وساجد ... لله رب العالمين ...
وذلك لكثرة صلواتهم ... وكثرة نوافلهم ... وكثرة قيامهم بالليل ...
وقيامهم بالنهار !!!

ماذا يريدون ... من وراء هذا الذي يفعلون ؟!
أريدون دنيا ... أريدون علواً في الارض ... أريدون خيلاء
وفخراً ؟!

كلا ... انهم يريدون شيئاً لا يخطر على بال البشر ...
﴿ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا ... مِنْ اللَّهِ ﴾ ... يبحثون عن أعز شيء ... وأعلى
شيء ... عن فضل الله ...

ولكن هل وقفوا عند ذلك المستوى ... وقالوا : الحمد لله الذي
آتانا من فضله ... وحمدوا عند ذلك ؟!

كلا ... ان قوة انطلاقهم ... لا تعرف حدوداً تقف عندها ...

انهم ينطلقون انطلاقاً جباراً ... يريدون ان يصلوا الى ارقى مستوى
 يمكن أن يصل اليه بشر ...
 الى مستوى الرضوان ...
 ﴿وَرِضْوَانًا﴾ يبتغون رضواناً من الله ... يريدون أعلى مستويات
 الرضى ... وهو الرضوان ...
 يريدون أن يرتفعوا الى أسمى مستويات القلوب في توجهها الى
 علام الغيوب ...
 الى مقام «الرضوان» ...
 وقوله ﴿رِضْوَانًا﴾ ... يشير إلى أنهم يبتغون رضواناً عظيماً ...
 عالياً ... فوق ما يستطيع سائر البشر ...
 رضواناً ؟ !!
 رضواناً هائلاً ... مقامات أعلى وأعلى ... هي لهم وهم أهل لها !!!
 ثم يسجل أنهم بلغوا أقصى مراتب القوة البدنية ... والقوة القلبية ...
 فيقول: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ ... علامة قوتهم في وجوههم
 ظاهرة ...
 الصحة تتلأأ في وجوههم ... والدماء تتفجر في صفحة وجوههم
 المنيرة ...
 وسيماهم ... سيما النور ... تتلأأ في وجوهه ...
 ﴿مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ من أثر سجود قلوبهم لله ...
 انهم أعلى مستويات أهل النور ... وأرقاها ...
 كانوا كذلك ... قوة ظاهرة ... وقوة باطنة ... على أعلى ما يستطيع
 من القوة ...
 أما الفراغ ... أما الوقت ... فلم يكن عند هؤلاء فراغ ... بل كانت
 أوقاتهم كلها مستهلكة لله ... وفي الله ... وبالله ...
 وقد وصفوهم فقالوا : كانوا فرساناً بالنهار ... رهباناً بالليل ...

كانت أنفسهم لله ... وأبدانهم لله ...
ولقد أوتوا التوفيق في أوقاتهم ... فلم يدعوا لحظة تمر من حياتهم ...
الا ولهم فيها عمل صالح عظيم ...
ويكفيك في هذا السبيل برهانا ... ان القوم أتموا فتح العالم كله ...
في عشر سنين ... هي فترة حكم عمر بن الخطاب ...
وَأَلْقَتِ الحَيَاةَ بِمَقَالِيدِهَا إِلَيْهِمْ ... وهي طائفة ...
فجلسوا في مقام الإمامة ... وقاموا في مقام القيادة والسيادة ... من
أهل الارض جميعاً ... في عشر سنين !!!
وهذا لم يتأت لغيرهم في التاريخ !!!
لقد كانوا علماء ... فقهاء ... حكماء ... أصحاب ...
فجمعوا بين خيري الدنيا والآخرة ...
كذلك كانوا ... وكذلك عاشوا ...
لقد كانوا الثمرة النضيجة ... البهيجة ... للأنوار المحمدية ... أنوار
الشخصية العظمى ...

تماما كما وصفهم سبحانه : ﴿ كَزَّرَعِ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ
فَأَسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ... ﴾ .
ثمار استوت ... ونضجت ... اذا نظرت اليها أعجبتك ... تهتز
بأنوار الحياة تتلألاً !!!

أما ما نحن عليه الآن ... من تخلف ... وضياع في صحتنا ...
وأوقاتنا ... فانما هو دليل ... على اننا لسنا على الخط ... وإنما انحرفنا
عن الخط المحمدي ... فتدهورنا أبدانا ... وتدهورنا أوقاتنا ...
وحق للعالم المتحضر أن يطلق على أكثر الدول الاسلامية ... الدول
المتخلفة ... وقد عدلوا أخيرا الى « الدول النامية » !!

ويوم ندرك ما في اشعاعاته من قوى خلاقة ... حين يقول :
« نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ » ...

فننبعث نقوًى أبداننا ... وننظم أوقاتنا ... ونسابق العالم بانتاجنا ...
يومئذ يمكن ان يقال ... لقد اقترب المسلمون من الخط المحمدي ...
أما الخط نفسه ... أما الانتظام على تخطيطه العظيم الكريم ...
فذلك يحتم علينا ... ان نبعث انبعاثا خارقا ...
لعله يعوض ما فاتنا ... وينقلنا نقلا سريعا الى أمام ...
وأخيرا ... تلك قطرة ... من بحار أنوار ... شعاعات ...
اشعاعات ... كلماته الخالدة ...
فكيف بالبحار نفسها اذا تماوجت ...
أم كيف بقلبه نفسه ... اذا تألأ ... بكل ما فيه ؟!!!

مَنْ يَأْخُذُ ...

عَنِّي ...

هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ... !؟

رسول الله ... ﷺ ... هنا ... يعرض ما عنده ...
وما عنده ... هو خير ما يمكن ان يكون عند انسان ...
يعرضه ... مجاناً ... رغم انه اثنى جوهرة في الوجود ...
يعرض ... خمس وسائل ... لمن اراد ان يبنى شخصيته ... أقوى
بناء ...

ولمن اراد أن يرتفع الى أعلى قمم السماء...
واليك ... القصة ...
« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي، هَؤُلَاءِ
الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ ...
أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟
« فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ
« فَأَخَذَ بِيَدِي، فَعَدَّ خَمْسًا
« وَقَالَ : اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ
« وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ
« وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ...
« وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا

« وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتِ الْقَلْبَ ».

(أخرجه الترمذي)

رسول الله ... ﷺ ... ينادي في أصحابه: « مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَؤُلَاءِ
الكلمات ... فَيَعْمَلْ بِهِنَّ ... أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ »

هناك عرض ... للبضاعة ... أثمن بضاعة ...

عرض لثقافة ... أرفع ثقافة ...

عرض لتربية ... أعلى أنواع التربية ...

رسول الله ... ﷺ ... لا يعرض علومه لمجرد التعلم ... كلا ...

وانما للتنفيذ للعمل بهن ...

ولذلك قال : « فَيَعْمَلُ بِهِنَّ » دعوة الى العمل ... الى التربية ...

الى التطبيق ...

وهذا شأنه دائما ... لا قيمة لعلم عنده بلا عمل ...

المهم هو العمل بهؤلاء الكلمات ... هو تنفيذها حتى تتحول الى

سلوك في الحياة ...

ثم يقول : « أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ » ... او يعلمهن لمن يعمل

بهن ... المهم هو اشاعة التطبيق في المجتمع ...

ما هي هذه الخمس ؟! ...

الأولى ... « اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أُعْبَدَ النَّاسِ » ...

احذر أن تقع في المحارم ... في أي شيء حرمه الله تعالى ...

ومكون ذلك التوجيه ... احذر أن تخرج من النور ... وتدخل

الى الظلمات ...

احذر أن ينقلب قلبك عن الله ... الى سواه ...

فيظلم قلبك ... ومتى أظلم فقد فقدت كل شيء ...

اتق توجه قلبك الى غير الله ...

اتق أن تشرك به سبحانه ...

اتق أن تعصيه سبحانه ...
 اتق أن تجمد ولا تفعل الخير ...
 اتق أن تتبع الشهوات ...
 اتق أن تغفل عن أوامره لحظة من حياتك ...
 اتق أن تستعمل ظاهرك أو باطنك فيما يفضبه ...
 ومتى تحقق منك ذلك ... فأنت أعبد الناس ... أشد الناس عبادة
 لله ... توجهها إليه بقلبك ...
 لأن العبادة هي توجه القلب إلى الله ... ومتى اتقيت انقلاب القلب
 عنه ... فقلبك متوجه إليه ... فأنت محقق للعبودية على أحسن وجوه
 التحقيق ... فأنت أعبد الناس !!!
 تأمل ... وضع حياة القلوب كلها في كلمات !!!
 ثم ماذا ؟ ... ثم الدعامة الثانية ... في بناء الشخصية ...
 « وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ » ؟!
 ما هو هذا الرضى ؟!
 هل هو التبذل على سوء الحال ... والرضى بأي حال ؟!
 كلا ... ليس هذا هو الرضى ... وإنما الرضى هو شعور قلبي ...
 هو احساس باطني ...
 ولكن عمن ترضى ؟!
 عن الله ... ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ هذا هو مكنون
 التوجيه ... (البيّنة ٨)
 ارض عن الله ... اقتنع عن يقين بأن الله تعالى لا يريد لك الا
 الخير المطلق ... وإنما الظلام من نفسك ...
 والقلب الراضى ... قلب ارتفع في مقامات السلوك إليه سبحانه ...
 ومثال القلوب الراضية ... قلوب أصحاب رسول الله ﷺ ...
 كانوا جميعا في مقام الرضوان ... وهو أعلى مقامات الرضى ...

أي الرضى الكثير الكبير ... ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ
تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا
قَرِيبًا﴾

(الفتح ١٨)

مكافأة القلوب الراضية ... أن يفتح الله على تلك القلوب فتحا
قريبا ...

أن يمنحهم انعامات مقامات الرضوان ...
تلك الانعامات التي تجعل القلب راضيا عن الله أتم الرضى ...
ومتى رضى القلب عن الله ... ذابت الظلمات كلها ... وارتفع
درجات ودرجات الى أعلى ...
وأبهى حالات تحقق الرضوان ... تجدها متألثة في أصحابه ...
رضي الله عنهم أجمعين ... ورضوا عنه ...
والانسان الذي قلبه في مقام الرضى ... يشعر شعورا يقينا ...
حقيقيا ... انه لا يوجد انسان أغنى منه في الوجود ...
لانه أوتي أعلى عطاءات الله لعباده ... عطاء الرضى ...
«وَأَرْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ ... تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ» تكن حتما ...
أوتوماتيكيا ... أغنى الناس ... وهذا مذاق يعرفه أهله ... الذين مَنْ
الله به عليهم ...

وهؤلاء ... يرون الدنيا شيئا عابرا ... وغمامة عارضة ... ويرون
الآخرة هي الحياة ... وإذا ارتفعوا أكثر وأكثر ... رأوا أن الدنيا والآخرة
لا شيء ... وان الله تعالى وحده هو المراد ...
وهؤلاء الذين ارتفعوا الى قمة مقامات الرضى ... أمثال أبي بكر
وعمر وعثمان وعلي ... ومن على مستوياتهم ... يرونه هو وحده ...
ولا يرون دنيا ولا آخرة ...

يغيب كل شيء من قلوبهم ... وانما هو وحده الذي لا يغيب
من قلوبهم ...

وهؤلاء أغنى الناس حقا وصدقا وحقيقة وتحققا ...
وانما يدرك هذه المذاقات أهلها ...

فتأمل ... البحار المتموجة في توجيهه « تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ » ...
وبمقدار رضاك عن ربك ... يكون غناك ...
وبمقدار سخطك عليه ... يكون فقرك !!!

وتالله ووالله وبالله ... لو ذوبت هذه الدعامة وحدها « وَارْضَ بِمَا
قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ » ... في محيطات الارض ... لفجرتها
نورا ... واشعاعا ... وعبيرا ...

ولكن المقام مقام اشارة لا عبارة ...

ثم ماذا ؟ ... ثم الدعامة الثالثة ... في بناء الشخصية ... « وَأَحْسِنْ
إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا » ...

والاحسان هو بلوغ الغاية في حسن المعاملة مع الخلق ... وهو
الدرجة التي تعلو على درجة الايمان ...

فكأنه يراد أن يقال ... مَنْ أَحْسَنَ إِلَى النَّاسِ ... كان حتما مؤمنا ...
لانه لا يرتفع الى الاحسان الا اذا جاز الايمان في الطريق ...

فعلامة الايمان الكامل ... هو ان يكون الانسان في رياض
الاحسان ... وعلامة ذلك ان يحسن الى الناس جميعا ... وأولى هؤلاء
جاره ... الاقرب اليه سكنا ... ولو كان على غير عقيدته ...

ومن بحار أنوار هذا الاشعاع ... تتموج أمواج الرحمة العامة ...
التي يدعو اليها رسول الله ﷺ ... أن يتراحم الجيران ... ومتى
تراحموا ... شاعت الرحمة في كل المجتمع ...

ولم يشأ أن يقف الانسان عند درجة الرحمة ... وانما هو يريد
الاحسان ... يريد ما هو أعلى ... « وَأَحْسِنْ » ... والاحسان شيء وراء

الرحمة ووراء الايمان !!!
فتأمل يا دنيا ... ثم اعجبي ... ولكن لا تعجبي ... فإنه رسول
الله ... ﷺ !!!
ثم ماذا ؟ ... ثم الدعامة الرابعة ... « وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ
تَكُنْ مُسْلِمًا » ...

ما أعجب هذا !!! .. مفتاح خطير ... من مفاتيح الشخصية
البشرية ... اذا أردت أن تعلم نفسك هل أنت مسلم حقا أم غير مسلم ؟
فانظر : هل أنت تحب للناس ما تحب لنفسك ؟
فان كنت كذلك ... فأنت سليم الاسلام ... متكامل الشخصية
الاسلامية ...

وان كنت على غير ذلك ... فأنت ناقص الاسلام ... بعيد عن
حقائق الاسلام ...

وحبك للناس ما تحب لنفسك ... ليس مجرد شعور قلبي ... وان
كان هو في حقيقته ... احساس باطني ...
وانما تصديقه ... أن يتحقق في التطبيق ...
أنت تحب لنفسك أن تكون منتظما على الاسلام ... فهل أنت
تعمل على دعوة غيرك الى طريق الله ؟
انك ان فعلت ... فأنت مسلم ... لانك أحببت للناس ما أحببت
لنفسك ...

أنت تحب لنفسك أن تعيش عيشة محترمة ... عندك ما يكفيك ...
فهل أنت تعمل ... على أن يعيش غيرك عيشة محترمة ... عنده ما
يكفيه ... أم أنت يرضيك أن تجد أنت ما تريد ... ولا يهتمك وجد
غيرك ام لم يجد ؟ !

فان كان يهتمك أمر غيرك فأنت مسلم ... وان كان لا يهتمك
أمرهم ... فأنت ناقص الاسلام ...

وهكذا ... مفتاح خطير جدا من مفاتيح الشخصية البشرية ... يضعه
رسول الله ﷺ ... في يدك ... ما ان تديره ... حتى تنفتح لك
الشخصية انفتاحا تاما 111

ثم ماذا ؟ ... ثم الدعامة الخامسة ... « **وَلَا تُكْثِرِ الضَّحْكَ، فَإِنَّ
كَثْرَةَ الضَّحْكِ، تُمِيتُ الْقَلْبَ** » ...

وهذا التوجيه ... من اعلى ... ما وَجَّه به رسول الله ﷺ ...
على الاطلاق « **وَلَا تُكْثِرِ الضَّحْكَ** » ... لم يقل « **وَلَا تَضْحَكُ** » لان
هذا مستحيل ... فالانسان حيوان ضاحك ... والضحك رحمة يجعلها
الله في افواه عباده ... تخفيفا لأثقال الحياة ...
وانما قال « **وَلَا تُكْثِرِ الضَّحْكَ** » ... لا تجعل الضحك غالبا عليك
وانما شيئا قليلا ما تضحك ...

حتى لا يتحول الانسان الى شخصية هازلة ... تاخذ الحياة هزلا
وعبثا ... لماذا لا تكثر الضحك ؟!
« **فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحْكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ** » ... كيف يموت القلب من
كثرة الضحك ؟ !

مكون ذلك ... أن القلب اذا أدام الضحك ... وتعوَّد الهزل
والعبث ... انقلب عن ربه ... واتجه الى الشهوات وعبد الشيطان من
دون الله ... ومتى فعل ذلك خرج من النور ... الى الظلمات ... وكلما
ازداد هزلا ... ازداد ظلاما وبُعدا عن الله ...

ودخول الظلمات هو الموت ... ودخول النور هو الحياة ...
فموت القلوب بدخولها الظلمات ... فتنقطع عن ربها ... وانعامات
مقامات النور ...

« **تُمِيتُ الْقَلْبَ** » ... تغلق القلب عن الرحمة والنور ... وانعامات
الخير ...

فاذا القلب ميّت ... لا حياة فيه ... أي لا أحاسيس نورانية فيه ...

مفاتيح الشخصية الخمسة ... كل شخصية ... ترغب في بناء
كيانها ...

المفتاح الاول ... اتق المحارم ... تكن أعبد الناس ...
المفتاح الثاني ... ارض بما قسم الله لك ... تكن أغنى الناس ...
المفتاح الثالث ... أحسن إلى جارك تكن مؤمناً ...
المفتاح الرابع ... أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ...
المفتاح الخامس ... لا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك، تميت
القلب ...

هذه هي مفاتيح بناء الشخصية ...
اتق المحارم ... ارض بما قسم الله لك ... أحسن إلى جارك ...
أحب للناس ما تحب لنفسك ... لا تكثر الضحك ...
ووالله ... وتالله ... وبالله ... الذي لا اله الا هو ... ما من انسان ...
ذكر أو أنثى ... يعمل بهن إلا وقد أقام شخصيته على أقوى بناء ...
فهي جذور عميقة ... ضاربة في أعماق النور ... تستمد من بحار الحقيقة
الانسانية ... وتمد الشجرة ... شجرة الحياة بأمواج الحياة النورانية ...
ومن كان في شك فليجرب ... وليأخذ نفسه ... بهن ...
فانها أبواب التربية النفسية ...
جرب أن تأخذ نفسك باتقاء المحارم ... وانظر بعد ذلك ... اثر
ذلك ... في تكوين شخصيتك ...
ثم جرب أن تأخذ نفسك بالرضى بما قسم الله لك ... وانظر
بعد ذلك ... كم ترتفع بذلك في مقامات النور ...
ثم جرب ان تحسن الى جارك ... وكيف يمرنك هذا الاحسان
الى كل الناس ... لانه لا يعقل ان تحسن الى جارك فقط ...
وتترك الاحسان الى غيره ... وانما هو يدفعك الى الاحسان الى
جارك ... لتتمرس بالاحسان الى جميع الناس ...

ثم جرب ان تأخذ نفسك بأن تحب للناس ما تحب لنفسك ...
وانظر اثر ذلك على سلوكك كله في المجتمع ... كيف يدفعك ذلك
دفعاً الى معاونة جميع الناس ...

وأخيراً ... جَرِّبْ أن تأخذ نفسك بالإقلال من الضحك ... وكيف
يؤدي ذلك الى قوة شخصيتك ... والى الحفاظ على طاقتك التي كانت
ستتبدد في الهواء ... ضحكات وقهقهات ... وكيف ان ذلك يردك
رداً الى الجد ... ويرفع انتاجك في الحياة رفعا ... فتتحول من رجل
عابث الى رجل عملي من الطراز الاول ...

مَنْ كان في شك فُجَرِّبْ ... فليدخل التجربة ...
وحينئذ سوف يدرك ... أن رسول الله ﷺ ... جاء الناس بما
لم يستطيع أحد قبله ... ولا بعده ... بمِثْلِهِ ... وسوف يدرك لماذا
دعا رسول الله ﷺ ... الى مَنْ يأخذ عنه هذه الكلمات أو يُعَلِّمُهَا
مَنْ يعمل بهن ... حين قال : « مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلْ
بِهِنَّ، أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ » ...

انه يريد من يتعلّمهن ... ليعمل بهن أو يُعَلِّمهن لمن يعمل بهن ...
انه يريد منهجا تجريبيا ... عمليا ... تربويا ... نفسيا ...
يريد ان يُخْرِجَ بهنَّ نماذج عملية من البشر ... انفعلت وتفاعلت ...
وتذوقت ... ووضعت نفسها موضع التجربة ... فأثمرت ثمارا عملية ...
وشخصيات حية تتحرك في المجتمع ... بحياة النور ... ورحمات
الاشعاع ...

فلعل الذين قرأوا هذا التوجيه ...
يُعلِّمون هذه الكلمات ... ويعملون بها ... فيكونوا هم انفسهم
تجارب عملية ... تبرهن على صدق رسول الله ﷺ ...
او يُعَلِّمونهم مَنْ يعمل بهن ... فيحققوا لغيرهم السعادة العملية سعادة
الظاهر ... والباطن ... سعادة القلب والبدن ...

وهذه أجمل هدية يهديها رسول الله ﷺ ... الى كل انسان ...
وأجمل هدية تهديها أنت الى نفسك ...
وأجمل هدية تهديها الى غيرك !!!

بادِرُوا ...
بِالْأَعْمَالِ ...
سَبْعاً ؟!

من أرقى أساليب التربية ... للشخصية ... أن تحدد منطلقات ...
ينطلق منها الانسان ... الى غايته في الحياة ...
فمن أراد أن يكون طبيبا ... اذا حَدَّد نقطة انطلاقه من البداية ...
أنه يريد أن يكون طبيبا ... في النهاية ... جَدَّ ... واستعدَّ ... وشَدَّ
عزيمته الى بلوغ الغاية ...
فنقطة انطلاق هذا الانسان ... أن يبدأ من المرحلة الأولى نحو
الدراسة العلمية ... وأن يُركِّز على البحوث الطبية بالذات ...
مثل هذا الذي حَدَّد نقطة انطلاقه ... من الطفولة المبكرة ... يحقق
نسبة من النجاح ... أعلى بكثير ... من ذلك الذي لم يحدد منطلقه ...
من أول خطوة ...
وسوف ترى في هذا التوجيه ... الذي قدمه رسول الله ﷺ ...
لكل الناس ...
أنه حَدَّد ... منطلقات ... سبعاً ... ينبغي على كل انسان ... يريد
أن ينمي شخصيته ... ويبلغ بها أقصى غايات القوة ... والرفعة ...
ان يجعلها نقطة البدايات في حياته كلها ...
وانه كان ... عظيما ... الى ما وراء العظمة ... حين حَدَّدَها ...
ورَبَّها ... ولفَت انظار العالم كله اليها ...

« عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :
 « بادِرُوا بالأعمالِ سَبْعاً
 « هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْراً مُنْسِياً
 « أَوْ غِنًى مُطْفِئاً
 « أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً
 « أَوْ هَرَمًا مُفْتِداً
 « أَوْ مَوْتًا مُجْهِزاً
 « أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ
 « أَوْ السَّاعَةِ، فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمَرُّ ».

(أخرجه الترمذي)

هذه هي المنطلقات السبع ... التي أعطى ... رسول الله ﷺ ...
 من كل نقطة منها اشارة الانطلاق ...
 « بادِرُوا بالأعمالِ » سارعوا بالأعمال ... استبقوا بالأعمال ...
 انطلقوا الى اقصى طاقات انطلاقاتكم ...
 « سَبْعاً » اعملوا ما استطعتم ان تعملوا ... انطلقوا انطلاقاً
 صاروخياً ... قبل ان يمنعكم من العمل ... ويوقف انطلاقكم ... هذه
 الامور السبع ...
 فهو ينادي كل انسان ... كأنما هو مسؤول عن كل انسان ...
 الى يوم القيامة ...
 وهذه الأعماق البعيدة من شخصية رسول الله ﷺ ...
 هذا الاحساس القوي ... بالمسؤولية ... تجاه البشرية كلها ... في
 كل زمان ومكان ...
 هذا الاحساس العام ... بالمسؤولية العامة ... المطلقة ... عن كل
 فرد في البشرية ...
 هو احد المفاتيح العظمى لشخصية ... رسول الله ﷺ ...

انه انسان يشعر شعورا شديدا شديدا ... انه مسؤول عن كل انسان الى يوم القيامة ...
وهذا الاحساس ينبع من عموم رسالته ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ ... ﴿

(سَبَأُ ٢٨)

انه يعلم ان الله تعالى ارسله الى كل الناس ... الى يوم القيامة فهو يشعر انه مسؤول عن كل الناس في زمانه ...
وعن كل الناس ... قرنا قرنا ... الى يوم القيامة ... فهو دائم التفكير ... دائم التفكير ... كيف ينقذ الناس جميعا ... في زمانه ...
ومن بعده !!؟

انه ملكف بالبلاغ ... على أوسع صورة ... فرضت على بشر ...
فكُلف بتبليغ أهل زمانه ... وكلف بتبليغ مَنْ هم بعد زمانه ...
وكان رسول الله ﷺ ... ينصهر انصهارا رهيبا ... في ذلك الاحساس ... احساس قلبه انه مسؤول عن جميع الناس ...
مسؤول عن تبليغ كل انسان الى يوم القيامة ...
واذا كان الانسان يثقله ان يحمل مسؤولية أسرة ... او مسؤولية أمة ... او مسؤولية شعب ...
فكيف بالانسان الذي يحمل مسؤولية البشرية كلها ... الى يوم القيامة !!؟

دائرة واسعة جدا ... اتساع الحياة نفسها ...
ممتدة امتداد الحياة الى يوم القيامة ...
بل ما وراء يوم القيامة ... فإنه ... هو الانسان الذي سوف يتقدم الى ربه يستأذنه أن يفصل بين العباد ...
وهذا هو مقام الشفاعة العظمى ... وهو المقام المحمود ... الذي سوف يحمده الناس جميعاً فيه ...

هناك إذاً محمد ... رسول الله الى الناس جميعاً ... الى يوم القيامة ...
وهناك محمد ... رسول الناس جميعاً ... الى الله ... يوم القيامة ...
يستأذن ربه ان يفصل بينهم ...
ورسول الله ... ﷺ ... يدرك على أعلى مستوى من الادراك مقامه
ذاك ... مقام ... رسول الله الى الناس جميعاً ...
ومقام ... رسول الناس جميعاً الى الله يوم القيامة ...
يدرك ان الله تعالى جعله ... مصدر الاشعاع الى الناس جميعاً ...
وأنه لذلك يفكر دائماً ... كيف يؤدي ذلك الاشعاع الى جميع
الناس ...

وكان ذلك التفكير ... وذلك التدبير ... يكاد يقتله حُزنا ...
وذلك هو اعلى ... واعلى ... تفكير ... يمكن ان يقوم برأس انسان
على الاطلاق ...
انسان يحزنه ... ويهمه ... ويكاد يقتله غمًا ... أمر الناس ومستقبل
الناس ... ونجاة الناس جميعاً ...
انسان يحمل هموم الخلق اجمعين ... فكيف يكون همُّه، وكيف
يكون حُزنه ... وكيف تكون آلامه !!!
تجد ذلك مكنونا في مثل قوله سبحانه : ﴿ فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ
عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾

(الكهف ٦)

﴿ باخِعٌ نَفْسَكَ !!! ﴾
مُهْلِكٌ نَفْسَكَ ... وقتلها ...
﴿ أَسَفًا ﴾ !!!
حزنا عليهم ... وهماً وغمًا عليهم !!!

هناك إذاً شخصية عظمى ... وقلب أعظم ... وعقل أكبر ...
هناك محمد ... ﷺ ... الذي ارسله الله الى الناس كافة ...
شخصية عظمى ... تشعر أنها يتحتم عليها أن تتوازن ... وتثبت
على أوامر الله كلها ... أمراً أمراً ...

لأنها الانموذج الذي سلطت عليه الاضواء من جميع زوايا الكرة
الأرضية ... من جميع الناس ... في جميع العصور ... وجميع
القرون ... الى يوم القيامة ... وما بعد يوم القيامة ...
فأيّ التواء ... أيّ انحراف ... أيّ خلل ... أيّ شَطَط ... أيّ
تهاون ... أي نقص ... يحدث من الشخصية ... يزلزل كيان الشخصية
كله ... ويفتح ألسنة الناقدین المتربصين على مصراعيها ...
وما اكثر المتربصين بمحمد ... الباحثين عن نقص يستطاع العثور
عليه في شخصيته ...

ما اكثرهم في زمانه ... وما اكثرهم الى يوم القيامة ...
فما البشرية الا فريقان ... فريق يؤمن به ... وفريق يكفر به ...
والآخرون يتلمسون فيه نقصاً ... ولو قليلاً ... ليملاؤا أفواههم
نارا ...

ويملاؤا الدنيا تشهيراً ...
ولكنهم عجزوا أن يجدوا في الشخصية التواء ... وعجزوا أن يسجلوا
عليها انحرافاً ...

لان شخصيته ... ﷺ ... جاءت الصورة الكاملة ... لأوامر ربه ...
فكان إخراجهم ... فيه براعة الصدق في التطبيق ...
وإعجاز العظمة النابعة من تقدير قدره الله تقديراً ...
فانتظم عليه محمد ... ﷺ ... فجاء معجزاً في كماله ... معجزاً
في صدقه ... معجزاً في تطبيق أوامر ربه على نفسه بنفسه ...
فتفكر ... ثم تفكر ... ثم تفكر ... كم يفرض محمد ... ﷺ ...

على نفسه من التبعات حين يُلزمها اتباع أوامر الله اتباعاً تاماً ... على
أعلى وأشق صور الاتباع ؟
هذا عن الشخصية العظمى ... التي تُدرك في أعلى صور الإدراك
أنه يتحتم عليها أن تنتظم انتظاماً حرفياً ... دقيقاً على كل أمر أمرها
به الله تعالى ...

فماذا عن القلب الأعظم ؟
قلب هو نور ... يتنزل عليه النور ... باستمرار ...
قلب مفتوح الى ربه ... مفتوح الى الناس ... يتلقى ... ويُلقى ...
الى الناس ...

فهو قلب في اعلى أعالي عليين ...
ومكلف بان يُشع ... الى مَنْ هم في اسفل سافلين ...
مكلف بالإشارة لجميع المستويات ... حتى الكافرين ... اشد الناس
ظلاماً ...

فانظر كيف استطاع ... محمد ﷺ ... ان يعلو حتى يبلغ
مرتبة الاخذ مباشرة من الله ... وفي نفس الوقت ... عليه ان يتنزل ...
حتى يومض بنوره ... في قلوب أقل الخلق ... وأبعدهم عن الله ؟!
وهذه مهمة ... لم يتحملها في أشق مراتبها ... الا قلب محمد ...
صلى الله عليه وسلم ...

فقد يكون ممكناً ان تتقرب الى الله ... ولا تُكلف نفسك ... التنزل
الى المستويات الدون ... من الخلق ...

ولكن الصعوبة البالغة ... ان ترتفع ... وتتنزل في آن ...
وهذا التموج من أعلى اعاليها ... الى الإشارة لمن هم من أسفل
سافليها ...

فَرِضْ ... على رسول الله ﷺ ... فرضاً ...
وَاسْتَمِعْ الى الامر الصادر اليه ... من ربه تبارك وتعالى ...

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ...﴾

(الْقَصَص ٨٥)

وفرض القرآن على رسول الله ﷺ ... ذو فروض شتى ...
فُرضَ عليه إنزاله ... عليه ... على قلبه ...
وفرض عليه تطبيقه ... على نفسه ...
وفرض عليه تبليغه ... الى جميع الناس ...
وفرض عليه الارتفاع ... الى مستوياته العُلى ...
وفرض عليه فهمه ... وفقهه ... وعلمه ... والاشتغال بنوره ...
وفُرضَ عليه افهامه ... وتفقيحه وتعليمه ... واشتغال ... الغير ...
بنوره ...

وفرض عليه الجهاد بمفاهيمه ... جهاد الناس جميعا بتعاليمه ...
﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾

(الْفُرْقَان ٥٢)

وفُرضَ عليه ان يأخذه بقوة ... باقصى ما يستطيع من قوة في
الأخذ ... وفي التبليغ ... وفي زحزحة أهل الظلام ... الى مفاهيمه ...
﴿خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾

(مَرْيَم ١٢)

ويمكنك ان تتصور مدى ... الاحساس بالمسؤولية ... حين يناديه
ربه ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ... لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾
لرادك ... يا محمد ... حتما الى معاد ...
سوف تلتقي بنا ... يا محمد ... سوف تعود الينا ... وسوف نسألك
عما افترضنا عليك ...

هل بَلَغْتَ؟! ... هل أدت ... هل طَبَّقْتَ على نفسك؟!
وكان رسول الله ﷺ ... فوق ما هو أعلى الناس تطبيقا للقرآن
على نفسه ... حتى كان هو القرآن يتحرك في الناس ...

يشعر ... يشعر لو أنه أوتي ... قوة أكثر وأكثر وأكثر ... ليرتفع
أعلى وأعلى وأعلى ... بمستويات التطبيق ...
وهذه الاحاسيس العليا ... تصدر دائما ... عن سادات البشرية ...
الانبياء ... صلوات الله وسلامه عليهم ...
يشعرون ... انهم مهما جاهدوا في الله ... فإن جهادهم ... دون
ما ينبغي لربهم سبحانه وتعالى ...
وتلك نسبة الإحساس بفضل الله تعالى ...
(النساء ١١٣) ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ ...
ولو لم يحمل ... قلبه الأعظم ... الا هذه الا ان يكون دائما ...
في اعلى اعاليها ... وفي نفس الوقت ... هو دائما ... على استعداد
لان يتنزل ... الى مستوى ... الذين هم في اسفل السافلين ... ليضيء
ظلماتهم الشديدة ...

لكان هذا حسبه بلاء ... تذوب منه الجبال !!!
وانها لأشق ثم أشق ثم أشق ... مهمة يكلف بها قلب من القلوب ...
ومن هنا كان الانبياء أهل قلوب ... لا تصل الى مداها القلوب ...
وأهل عيون ... يأخذ سناها بالعيون ...
وأهل عزائم ... تنشق لها العزائم ...
رُسُله ... وما أدراك ما رُسُله !!؟
ثم ماذا ... عن العقل الاكبر !!؟
واعني ... عقل ... محمد ﷺ !!؟
ذلك شيء رهيب !!!
لو رُكِبَتْ عقول الناس جميعا ... فكانت عقلا واحدا ... من لدن
آدم ... الى ان تقوم الساعة ...
لكان ذلك العقل الذي تَرَكَّبَ ... ذَرَّةٌ مِنْ عقل محمد ...
صَلَّى الله عليه وسلَّم ... !!!

وَأَحِبُّ أَنْ أَنبَهَ أَنْ هَذَا لَيْسَ حِمَاسًا ... وَأِنَّمَا هُوَ قَضِيَّةٌ ... مَنْطِقِيَّةٌ ...
وَأَقْعِيَّةٌ ...

إِنَّ مُحَمَّدًا ... ﷺ ... اشْتَغَلَ مِنَ الْبَاطِنِ نُورًا ...
فَاشْتَغَلَ مِنَ الظَّاهِرِ نُورًا ...

اشْتَغَلَ قَلْبَهُ نُورًا ...

فَاشْتَغَلَ عَقْلَهُ نُورًا ...

فَكَانَ هَذَا الْإِعْجَازُ مِنْ عَقْلِ مُحَمَّدٍ ... ﷺ ... !!!
مَا مَعْنَى هَذَا الْبَحْرِ الْعَمِيقِ !!؟
مَعْنَاهُ عَمِيقٌ جَدًّا ...

اسْتَمْعُوا يَا عُلَمَاءَ الْأَرْضِ جَمِيعًا ... لِتَعْلَمُوا أَنَّ أَعْلَمَ أَهْلِ الْأَرْضِ ...
كَانَ أَوْ يَكُونُ ... هُوَ مُحَمَّدٌ ... ﷺ ... !!!
قَلْبُهُ نُورٌ ... تَتَوَالَى عَلَيْهِ أَمْدَادَاتُ النُّورِ ... بِمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ
الْوَحْيِ ...

وَكَلَّمَا ارْتَفَعَ فِي دَرَجَاتِ النُّورِ دَرَجَةً ... أَزْدَادَتْ قُدْرَتُهُ عَلَى
الْإِدْرَاكِ ... وَالْإِحَاطَةِ ... وَالْأَبْصَارِ ...

كَرَجَلَ يَمْشِي فِي طَرِيقٍ ... فَلَا يَرَى إِلَّا ذَلِكَ الطَّرِيقَ ...
فَإِذَا صَعَدَ إِلَى أَعْلَى ... أَبْصَرَ مُحِيطًا أَوْسَعَ ...

فَإِذَا صَعَدَ إِلَى جَبَلٍ أَعْلَى ... أَبْصَرَ مُحِيطًا أَوْسَعَ فَأَوْسَعَ ...
فَإِذَا رَكِبَ طَائِرَةً ... أَبْصَرَ مَسَاحَاتَ أَفْسَحَ ...

فَإِذَا رَكِبَ سَفِينَةً فُضَاءً ... أَبْصَرَ الْكُرَةَ الْأَرْضِيَّةَ كُلَّهَا ... وَمَا حَوْلَهَا ...
فَكَيْفَ بِمُحَمَّدٍ ... ﷺ ... وَهُوَ فِي أَعْلَى أَعَالِي عَالِيَيْنِ !!؟

أَنَّهُ يَبْصُرُ مَا لَا يَبْصُرُ النَّاسُ جَمِيعًا ...

قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴾

(النَّجْمُ ١٢)

افْتَجَادُونَهُ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَى مَا يَرَى !!؟

ما كان لكم هذا ... لانه يرى من اعلى الاعالي ...
 يرى ما لا ترون جميعا !!!
 ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾ (النجم ٧)
 وانما يقرب اليك ذلك ... ان الفيروس ... وهو كائن حي ...
 عاشت البشرية لا تستطيع اكتشافه ...
 فلما اخترعت المكروسكوبات الالكترونية ... استطاعوا رؤيته
 بعدساته ... التي تكبر الشيء الى ملايين المرات ...
 فرأوه من خلاله ... اشبه بالعصا الكبيرة !!!
 فلولا ان الميكروسكوب الالكتروني كَبَّرَ الفيروس ملايين المرات
 ما استطاعوا له رؤيا. !!
 كذلك شأن قلوب الأنبياء ... جعل الله فيها من النور العظيم ...
 المتجدد ... المتزايد ... المتضاعف ... دائما وابدا ...
 ما يكشف لهم ابعادا وابعادا ... لا يراها الناس ...
 فالانبياء ... يصرون ... بقلوبهم ... إبصاراً عاليا علويا ...
 يصرون ... ما لا نبصر ... أجمعين ... لسبيين ...
 الاول ... انهم في مقاماتهم العُلى ... التي يشكفون منها ابعادا اوسع
 واوسع ...
 الثاني ... ان قلوبهم على اعلى مستويات الاشعاع والشفافية ...
 فيها من الانوار ... ما يكشف لهم أدق وأرق وأخفى ... الأسرار ...
 ومن هنا ... تمد قلوبهم ... عقولهم ... بامدادات لا تنفذ من
 العلوم ...
 فاذا استبان ... وضع لكل ذي عقل ... أن عقولهم أعلى العقول ...
 وأرقاها ... وأشملها ... وأحكمها ... وأزكاها ... وأوسعها
 ادراكا ...

فاذا فَكَّرُوا ... فَكَّرُوا ... من نور ...
واذا تأملوا ... تأملوا ... من نور ...
واذا أدركوا ... أدركوا ... من نور ...
واذا عَلِمُوا ... عَلِمُوا ... من نور ...
فكيف بمن كان اعلى مستويات الأنبياء نورا؟!
كان عقله ... أعلى عقول الأنبياء علما ... وفهما ... وادراكا ...
وذكاء وشمولا ...

تلك هي الثلاثية الخالدة ... من رسول الله ﷺ ...
الشخصية العظمى ... والقلب الأعظم ... والعقل الأكبر ...
مَسْنَاهَا مَساً لطيفاً ... فما نطبق مَسَاهَا مَساً عميقاً ...
بأننا دون المستوى ... الذي يسمع لنا ... أن نسبح في بحار
أنوارها ...

ولقد صدق مَنْ قال : فُتِحَ لي قَدْرُ حُرْمِ إِبْرَةِ ... من مقام النبوة ...
فكدتُ احترق !!!

وانما نحن نُحَوِّم ... مِنْ بعيد !!!
ثم نعود الى احساسه الشريف الغالي ... انه مسؤول عن انقاذ كل
انسان من النار ... من الظلمات ...
... وكيف ان ذلك الاحساس ... كان يدفعه دائما وابدا ... ما
دام حيا ... ان يرسل انواره ... لاهل زمانه ... واهل ما وراء زمانه ...
الى يوم القيامة ...

ليجد اهل القرون جميعا ... فيما أذاع ... وترك ... النور الذي
به يهتدون ... والحبل الذي به يستمسكون ...
فترى انه يحذر ... من قواطع للأعمال سبع ...
فينادي البشرية كلها ... على مستوى كل زمان ... وكل مكان :
« بادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعاً » ...

استبقوا بالأعمال ... سبع قواطع للأعمال ... سبعة عوامل هدامة ...
تهدم ما تبنون ... وتدمر ما تفعلون ...
احذروا هذه السبع ...
« هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًّا » ... يحذر الناس من اخطر عامل
هدام في حياتهم ... عامل الفقر ...
الفقر الذي ينسى الانسان حق الله عليه ... وحق ترقية نفسه ...
ويشغله الكدح ... والسعي على لقمة العيش ... ان ينسى حق الله ...
فينسى بذلك حق نفسه ...
وبنظرة سريعة الى الكرة الارضية ... نجد ان الغالبية العظمى ...
بل كل الناس ... تشغلهم حاجات المعاش ... وكسب عيشهم ...
وينسيهم ذلك الكدح ... حياتهم الآخرة ...
انظر الى سكان الكرة الأرضية جميعا ... تجد ملايين اكبت على
الكدح ...
وهذا جميل ... فالعمل فرض على كل انسان ... ولكن القبيح ...
هو ان يُعَبَّدَ العمل ...
ويتحول من وسيلة الى العيش ... الى إله معبود ...
فُيْنَسِيَ الله ... من أجل العمل !!!
فاذا ما دعوتهم الى الله ... قالوا : إنا عاملون !!
وهذا هو الخلل ... وفقد التوازن في الحياة ...
ولكن الصراط المستقيم ... هو ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ﴾ ...
هناك إيمان ... وهناك عمل ...
وفَقَدُ أحدهما ... يهدم الشخصية البشرية ...
فَمَنْ آمَنَ ولم يعمل ... فهو انسان حالم ... لا قيمة لإيمانه ...
وَمَنْ عمل ولم يؤمن ... فهو انسان حيوان ... يشقى ليأكل ...
وانما الانسان عند الله ... هو مَنْ آمَنَ وعمل ...

والفقر ... او الحاجة الماسة ... او خوف وقوع الفقر ... مانع
وأى مانع عن الانطلاق الى الله ...
الا ان يكون الاشعاع قويا جدا في قلب الفقير ... فيدفعه الى ذلك
الى التقرب من الله ... رغم استهلاك طاقاته في لقمة العيش ...
اما سائر الناس فالفقر ينسيها ... ربها ... ويدفعها الى الظلمات
دفعاً بعيداً ...

يحذر ... رسول الله ﷺ ... جميع الناس « هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا
فَقْرًا مُنْسِيًّا » ... ماذا يقعدكم ... قوموا وانطلقوا ... قبل ان يفاجئكم
الفقر ... فيضطرركم اضطراراً الى استهلاك اوقاتكم بحثاً عن لقيمات ...
فلا تجدوا وقتاً للانطلاق الى الله ...

انتهزوا الفرصة وانتم اغنياء ... قادرون ... او عندكم ما يكفيكم ...
وانتم في بحبوحة من الرزق ... وبحبوحة من الوقت ... وانطلقوا الى
ربكم ... بأقصى طاقاتكم ... فانكم لا تدرون ... لعل هناك فقراً في
طريقه اليكم ... يقطع عنكم ذلك الانطلاق ...

المنطلق الاول ... الذي يحدده ... رسول الله ﷺ ... لينطلق
منه الانسان ... الى بناء شخصيته ...

هو ان يستهلك طاقاته ... بعد أداء عمله الذي يكفل له الكفاية ...
في التقرب من الله ما استطاع ...

هو ان ينتهز الفرصة ... أن عنده ما يكفيه ... ويؤدي حق ربه
عليه ...

فما هو المنطلق الثاني؟!

« أَوْ غِنًى مُطْغِيًّا » ... وكما يُنسي الفقر ... وتلك آفته ...

فإن الغنى يُطغِي ... وتلك آفة الغنى ...

قال تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِطْفَىٰ ۖ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْصَىٰ ﴾

(العلق ٦ و ٧)

والطغيان هو مجاوزة الحد ... هو الانحراف بلغة العصر الحديث ...
الانحراف عن الخط المستقيم ...
والغنى ... او صاحب المال ... هو اقدر الناس على الانحراف ...
لأن المال يسر وسائل المعاصي ...
فإن أراد أن يفجر ... فالمال يفتح له طريق الفجور ...
فإن أراد أن يشبع شهواته البهيمية ... فالمال طريق مفتوح اليها ...
وان اراد ان يتسلط على الجماهير، فالمال اسهل وسيلة الى ذلك
التسلط ...

فالغنى في ظاهره انه خير ... وفي باطنه شر مستطير ...
ويندر أن ينجح الانسان في فتنة الغنى ... ولذلك نبّه ... ﷺ ...
الى ذلك : « غني شاكراً، خيرٌ من فقير صابر » .
لان الصبر على الشدائد ... قد يكون اسهل من الصبر عن
المعصية ... وانت تستطيع ان تباشرها فوراً ...
فالرجل المليونير ... اذا اشتهى النساء ... ما عليه الا ان يمرق
بسيارته الفاخرة في الطريق ... فتتطلع اليه عيون الفاجرات سراعا ...
اما الرجل الفقير ... فانه مهما اشتهى منهن ... فانهن لا يلتفتن
اليه ... ولا يابهن به ...
والنفس نزاعة الى الهوى ... فمن العسير جدا ... على الغني ان
يكبح جماح شهواته ...
فإن وجد من الاغنياء ... من استطاع ان يصبر عن المعاصي ...
خوفاً من الله ... وشكراً لنعمته ...
فذلك انسان عظيم ... لانه يقدر ... ولكنه لا يفعل ... خوفاً من
الله ...

وينادي رسول الله ... ﷺ ... « بادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعاً » ...
ثم يحدد من تلك السبع ... المنطلق الثاني « أَوْ غِنَى مُطْفِئاً » ...

احذروا الغنى ... احذروا اقبال الدنيا عليكم ... احذروا شرور الغنى ...
احذروا ان يطغىكم ... ان يدفعكم الى الانحراف دفعا ...
كيف نحذر الغنى ... كيف نحذر انحراف الغنى؟!
الجواب : بادروا بالاعمال ... سارعوا الى الله ... بادامة العمل
الصالح ...

ومتى كان قلبك منطلقا الى الله دائما ...
وظاهره منطلقا يعمل الصالحات دائما ...
فان الغنى لا يضره ... ولا يطغىه ... ولا يدفعه الى المعاصي ...
والانحراف ...

فاذا اصابك الغنى ... وانت على حالك هذه ... من الانطلاق الباطن
والظاهر الى الله ...
انطلقت تستعمل المال فيما يرضي الله ... فكان خيرا ... وبركة
لك ... وللناس ...

وكنت المراد بالغنى الشاكر ... لأن شكر النعمة ان تعلم انها من
الله اليك ... وان تستعملها فيما ينفع الناس ...
وكان المال لك نعم الصاحب ... ونعم المعين ...
كما قيل : « نعم المال الصالح للعبد الصالح » ...
فالمنطلق الثاني ... بادر ... انطلق الى ربك باطنا وظاهرا ... قبل
ان يقطع عليك الغنى انطلاقك ...

حصنوا أنفسكم بالمبادرة الى الله ... بتعود الاعمال الصالحة ...
قبل أن تصيبكم فتنة الغنى ... وأنتم غير محصنين ... فتطغىكم ...
والآن ما هو المنطلق الثالث ؟

« أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا » ... أي : مفسدا حال البدن، يخرج به عن
الاعتدال، فتذهب معه القدرة، التي تكون بها العبادة ...
والمرض ... مصيبة ... تصيب كل انسان ... والانسان لا يدري :

متى يمرض ومتى يصح ... مهما احتاط للامر ...
فقد يدهم المرض على الانسان حياته ... فيفسدها عليه كلها ...
أو بعضها ...

فيصبح عاجزا عجزا جزئيا ... أو كليا ... عن مباشرة الحياة
الطبيعية ...

وأول ما يفسد المرض من الانسان ... بدنه ... والبدن هو وعاء
الأداء ... في الحياة الدنيا ...

يحاول الانسان أن يؤدي الطاعات فلا يستطيع ... ثم يتسرب فساده
الى القلب ... فيضيق بعد انشراح ... ويكتئب بعد سرور ... ويأس
بعد أمل ...

ولا يغرك في هذا المقام ... ما يدعيه ... أهل العزائم ... فإن
المرض شقاء ... نعوذ بالله من سوء الامراض ... وعضال الداء ...
فالمنطلق الثالث — هو أن يحذر الانسان فجاءة المرض ... فيسارع
الى الاعمال الصالحة ... وينطلق الى ربه ... وهو صحيح ... قبل أن
يقطع المرض عليه انطلاقه ...

أو يمنعه من أداء ما كان يجب أن يؤدي ...

ثم ماذا عن المنطلق الرابع؟!

« أَوْ هَرَمًا مُفْتَدًا » ... مبلغا الى أرذل العمر، حتى لا يمكن المراء
معه حركة... قال تعالى : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ يعني: يقولون بلغ به
الهرم الى عدم التحصيل ... (يوسف ٩٤)

تحذير من الشيخوخة ... التي يضعف فيها جسم الانسان ... وتنهار
فيها قواه ...

وفي الشيخوخة ... تهدم أجهزة الانسان ... جهازا في اثر جهاز ...
تمهيدا للتدمير التام ... للجسم ... بالموت ...

فهو يحذر كل انسان ... من شيخوخته ... ليدفعه الى الانطلاق
وهو في قوته ...

ومن علم انه بالغ يوما ما مرحلة من العمر ... يبلغ فيها اقصى
غايات الضعف ... حتى يصبح عاجزا عن الحركة ... او الفهم ...
او التفكير ...

كان عليه ان يضاعف انطلاقه الى ربه ... ويضاعف قوة اندفاعه ...
في شبابه ... وقوته ... الى الاعمال الصالحة ...
قبل ان تقطع الشيخوخة ... عليه آماله ... واعماله ... ويومئذ يكون
ندمه عظيما !!!

ثم ماذا عن المنطلق الخامس ؟
« أَوْ مَوْتًا مُّجْهِزًا » ... قاضيا على العبد بالفناء، يقال : أجهزت
على فلان، اذا عجلت قتله، وأسرعت بإذهاب نفسه ...
هل تنتظرون الا موتا مجهزا عليكم ... قاضيا على حياتكم ؟!
تحذير رهيب ... من مصير رهيب !!!
يوما ما ... فجأة ... بلا استئذان ... او مقدمات ... أو أسباب ...
يفاجئك الموت ... ويقضي على حياتك قضاء نهائيا ...
ولن تعود اليها أبدا ... بعدها ...
هذه اللحظة ... التي هي آخر لحظة في حياتك ... آتية لا ريب
فيها ...

ولا يغرك ما أنت فيه ... من شؤون الحياة ... مهما كانت
أوضاعك ...

فإن أخطر ما في الموت ... أن ساعة وقوعه مجهولة لك ...
فجأة ينزل بك الموت ... وفجأة ... وفي أقل من لمح البصر ...
تنتقل من الاحياء الى الاموات !!!
تصور هذا ... انه عجيب جدا ... ولكن أحدا لا يريد أن يتصوره !!!

تجد ذلك مكنونا في: ﴿ أَكْثَرَهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ أي: للموت !!!
وهو يوم الحسرة ... يتحسر الكافر على ما فرط فيها ... ويتحسر
المؤمن على ما قصر فيها ...

ولن تعود نفس ... بعد موتها ... الى الحياة الدنيا ... أبدا ...
وأخطر الخطورة فيه ... انه فجأة ... ولا يلزمه مقدمات ... ولا
أسباب ... يفتك ... من حيث لا تشعر ...

فاذا بك هناك ... في حياة أخرى !!!
وناموس الموت ... ناموس الهي ... قهر القهار سبحانه به الخلق
جميعا ...

وتأمل جلال قول الجليل سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا
خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ... ﴾

(الأنعام ٩٤)

لقد جئتمونا ايها الناس ... حفاة عراة ... لا تملكون شيئا ... كما
أبدعناكم أول مرة ... وأخرجناكم من بطون امهاتكم ... حفاة عراة !!!
والموت حيلولة تامة عامة ... طامة ... وهو الطامة الصغرى ...
لأن القيامة هي الطامة الكبرى ...
يحذر رسول الله ﷺ ... كل انسان ... من الموت ...
ليكون ذلك التحذير ... منطلقا ينطلق منه الانسان الى ربه ... قبل
فجأة الموت ...

ومنطلقا ينطلق منه الانسان ... صاروخيا ... الى الاعمال الصالحة ...
قبل أن يقطع الموت عليه عمله ... وأمله ... وأمانيه ...
والحق ان هذا المنطلق ... منطلق الموت ... لو يعقل الانسان ...
ويدرك حق الادراك ... هو أقوى المنطلقات ... على الاطلاق ...
لان من أيقن أنه ميت ... لا محالة ... يوما ما فجأة ... ولن
يعود الى الحياة مرة أخرى ...

لو كان يعقل ... لانطلق من فوره الى ربه ... بأقصى طاقات
الانطلاق ... لان الحياة فرصة محدودة جدا ... معدودة جدا ...
على حد قولهم : أنفاس معدودة ... في أماكن محدودة ...
فأنت تتنفس ... شهيقا وزفيرا ... أنفاسا مقدرة ... لن تزيد ولن
تنقص ...

فاذا ما استنفدت أنفاسك ... هويت ... ميتا !!!
وتجد نفسك فجأة ... تدخل نواميس مخالفة تماما ... لنواميس
هذه الحياة ...

تحول بينك وبين العودة الى هذه الحياة ... ولو كان جسدك ما
زال رطبا فيها !!!

فهو يريد أن يقول لكل انسان : بادر بالاعمال ... سارع ... انطلق
واعمل واعمل واعمل ... صالحا ... تريد بذلك وجه ربك ... فان
الموت سوف يقطع عليك اعمالك فجأة ...

ثم ماذا عن المنطلق السادس ؟!
« أَوِ الدَّجَالُ، فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ » ...
والدجال هذا ... علامة من علامات يوم القيامة ... يسبق قيامها ...
وهو رجل خبيث ... يدعو الناس الى الكفر ... الى عبادته ... فمن
تبعه فقد افتن ...

والتحذير منه لازم ... وان كان بيننا وبينه ... أمد بعيد ...
فهو منطلق سادس ... كانه يريد ان يقول ... انطلقوا الى صالح
الاعمال ... قبل أن تفاجئكم علامات الساعة ... ويومها لا تقبل توبة ...
ولا يقبل عمل صالح ... اذا وقعت علامات الساعة الكبرى ... كشروق
الشمس من المغرب ... وغروبها في المشرق ... وهو انعكاس
مسيرها ...

ثم ماذا عن المنطق السابع ؟!

« أَوِ السَّاعَةِ، فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ » ... الساعة داهية دهياء ولها
من المرارة والحسرة ... على نفوس المنحرفين شيء مرير عظيم ...
بادروا ... انطلقوا ... قبل مفاجأة الساعة ... التي تقطع جميع
الاعمال ... على جميع الناس ...
وأنت لا تدري متى الساعة ١٩
هذه هي المنطلقات السبعة ... التي حذر منها رسول الله ﷺ ...
ونبه الى أنها عوامل هدامة ... تهدم آمال الانسان ... وتقطع عليه
اعماله ...

وإذا كانت الشخصية ... شخصية الانسان ... تُبنى بالعمل ... العمل
الصالح ... وتُهدم بالانحراف ... بالعمل المنحرف ...
فهذه هي المنطلقات ... هذه هي علامات الخطر ... التي تهدد
كل انسان ... وتمنعه من الاستمرار ... في اتمام بناء شخصيته ...
وهكذا ... يقف رسول الله ﷺ ... في كل مقام ... من مقامات
التوجيه ... يرسل اشعاعاته ... العظمى ...
فمن استضاء بها ... فقد أبصر ... وعرف طريقه ...
ومن أعرض عنها ... فقد عمى ... وضل طريقه ...
فما أجمل ما قدم ... رسول الله ﷺ ... لكل انسان !!!
وما أثقل ما كان يحمل ... من هموم الخلق !!!
وما أسمى ما كان يتشعشع من قلبه الشريف !!!

أقوى ...

أسلوب ...

لبناء الشخصية ... !!؟

نحن الآن ... أمام اشعاع الموت ...
ولا نعني به ... تلك الاشعاعات الحديدية القاتلة، التي اذا سلطت
على انسان، في الحروب الحديدية، قتلتها فوراً ... كالاشعاعات الذرية ...
والهيدروجينية ...

كلا ... وانما نعني باشعاع الموت ... ماذا استخرج رسول الله ...
ﷺ من الموت ... واطلقه اشعاعاً ... نفاذاً ... قويا ... يدمر كل
شيء ... يقف حائلاً بين الانسان ... وبين التوجه الى ربه ...
ومن أعجب العجب ... في أمر شخصية رسول الله ... ﷺ ...
أن ينتزع ... ﷺ الحياة من الموت ...
فالمعلوم ان الموت اعدام للحياة ... ولكن رسول الله ... ﷺ ...
استخرج من اعدام الحياة ... اطلاق الحياة !!!

فكيف تأتى له ذلك ... وكيف استطاع ان يحيي الموتى ؟
قال رسول الله ... ﷺ : « اَكْثِرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ »
« يَعْنِي الْمَوْتَ » ...

(أخرجه الترمذي)

إن رسول الله ... ﷺ ... هنا يدعوكم الى ذكر الموت ... والى
الاكثار من ذكر الموت ...

فتعجب : هل نحن أحياء، فنذكر الحياة ... أم أموات فنذكر

الموت ١٩

ولكن توجيه رسول الله ... ﷺ ... يقول لك : اذا أردت الحياة
في أوسع معانيها ... وان تجدد حياتك على أقوى أساليب التجديد ...
فعليك بالإكثار من ذكر الموت !!!

وهذا هو أعجب توجيه ... ان تربط أفكارك بالموت ... وانت في
الحياة !!!

ولكن بالتغلغل في أعماق التوجيه ... نجد اعماقا عميقة ... من
انفجارات النور ... تتماوج في باطنه وتتلأأ ...

فالإنسان اذا تمركز في تفكيره ... انه سوف يموت فجأة ... وسوف
يُخلع خلعا من حياته ... وسوف يتحول الى مجرد جثة ... وأي جثة ١٩
جثة بعد ساعات من الوفاة ... تتحول الى ملايين من الجراثيم ...
والى رائحة كريهة ليس أقبح منها رائحة ...

وأن جيفة الإنسان ... بعد التعفن ... تكون في منظر ليس أقبح
منه ... وفي انحطاط تحلل ليس أحط منه ... لأي كائن من الكائنات
الحية على وجه الأرض !!!

ويستوي في ذلك ... الاغنياء والفقراء ... والجميلات وغير
الجميلات ... والشباب والشيوخ ... والاطفال والكبار ...

تجد ذلك مكنونا ... في توجيه آخر ... لرسول الله ... ﷺ ...
« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ...

مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ، إِلَّا الْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ ».

(أخرجه الترمذي)

وهذا حق ... وصحيح ... وواقع ...

ويكفي من لا يستطيع ادراك ذلك المعنى ... أن ينظر الى جثة
بعد أيام معدودة من دفنها ... كيف منظرها ١١٩

سوف يرى أفضع منظر رآه في حياته !!!
يرى جثة قد انتفخت ... ثم انفجرت ... ثم تحولت الى ملايين
الديدان ... تنبعث منها أقيح رائحة يشمها انسان !!!
فهل هناك منظر أفضع من هذا المنظر ؟
وفكر في أي غانية ... من هاتيك الغواني اللاتي يفتن بجمالهن
العالم ... تفكر في هذه الغانية ... اذا ماتت فجأة ... وهي في أقصى
مستويات جمالها ...
ثم اذهب ... بعد أيام من دفنها ... وانظر منظرها ... وقد تحولت
الى ديدان ... ورائحة هي أقيح رائحة ... وفضاعة لا تتصورها العقول !!!
لو تفكر الانسان ... أنه فجأة يموت ... وفجأة يُقبر ... وفجأة بعد
سويغات ... يتعفن ... وفجأة تنفجر بطنه ... وفجأة يتحول الى جراثيم
وديدان ... تعافها الكلاب ...
لو تفكر في هذا ... قام في نفسه ذلك السؤال : هل هذه هي
نهاية هذه الحياة ؟!

هل هذا ناموس حتمي يسري على كل كائن حي ؟!
اذا كان الامر كذلك ... فما المخرج من ذلك ؟
وهل هناك من سبيل ... لتحسين تلك النهاية الفظيعة ؟
واذا كان هناك أمل ... في تحسين ذلك المصير القبيح ... فلماذا
لا نتجه الى ذلك الأمل ؟
وهكذا تقوم بنفسه ثورة نفسية ... من أعنف ... وأشد الثورات
النفسية عصفاً ...
وعندما يثور الانسان على نفسه ... ينشق الفجر ... من ظلماته ...
فالنفس ظلمات كثيفة ...
فيها ظلمات الشهوات ...
وفيها ظلمات اللذات ...

وفيهما ظلمات حب الدنيا ...

وفيهما ظلمات الهوى ...

وفيهما ظلمات الأنانية ...

وفيهما ظلمات الكبر ...

وفيهما ظلمات الحقد ...

وفيهما ظلمات التعاضم ...

وفيهما ظلمات الحسد ...

تماما ... كما قال سبحانه : ﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، إِذَا
أُخْرِجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَآهَا ... ﴾

(التور ٤٠)

هذه الظلمات ... حجب كثيفة جدا ... تحجب عقل الانسان عن
حقيقة الحياة ...

وتشده شدا اليها ... حتى تأسره ويقع في قبضتها عبدا ذليلا ...

فيبعد الانسان نفسه ... ولا تعجب من هذا ... فانه حق ...

قال تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ... ﴾

(الفرقان ٤٣)

فالهوى إله معبود ...

والهوى هو رغبات النفس ... او هو النفس وأوامرها ...

ومتى وقع الانسان أسير شهواته ... صار عبداً لهواه ...

كلما اشتهى شيئا سعى الى تحقيقه ... لا يبالي حراما كان أم
حلالا ...

فهو يطيع هواه ... وهواه هو مولاه !!!

فاذا ما ثار الانسان على نفسه ... على أثر تصوره انه يوما ما

يموت ... ويتحول الى أقبح منظر في الارض ...

قام بنفسه رعب هو الرعب ...

هنالك يتراجع سريعا ... عن خط النار ... ويتحول فورا الى خط
النور ...

هنالك تنهاوي ظلماته ... ظلمة في إثر ظلمة ...
كلما رجع عن شهوة ... سقطت ظلمة ...
حتى اذا تم التراجع ... عن جميع شهواته ... سقطت عنه جميع
ظلماته ...

ومتى سقطت الظلمات جميعا ... خرج الانسان منها ... الى
النور ...

ومتى دخل القلب مقامات النور ... فهو يجري الى ربه ... هاتفا :
ليبك اللهم لبيك ... لبيك لا شريك لك لبيك ... ان الحمد والنعمة
لك والملك ... لا شريك لك ...
هنالك تفتح له أبواب الرحمة ...

كلما أدام التوجه الى ربه ... ارتفع في مقامات النور درجة ...
وكلما عمل عملا صالحا ... ارتفع به درجة ... وازداد به نورا ...
وازداد قُرْبًا ...

وهذه هي الحياة ... حياة القلوب ...
وما كان فيه من قبل ... حين كان في ظلماته ... هو الموت ...
موت القلوب ...

فالقلوب المتجهة الى ربها ... هي التي تحيا الحياة في أعلى وأبهج
مستوياتها ...

والقلوب المحجوبة بشهواتها ... هي الميتة ... الممنوعة من أحاسيس
الحياة العليا ...

وأعجب العجب ... ان تلك النواميس الالهية ... تسري ...
وتجري ... في كل انسان ... وهو لا يدري !!!
قال سبحانه : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۚ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ

وَمَا تُوعَدُونَ ۖ قُورَبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢١﴾
(الذَّارِيَات ٢١-٢٣)

﴿ فِي أَنْفُسِكُمْ ... ﴾ في تركيبكم ... في داخل كل انسان ... كل
نفس ...

هناك جهاز حساس جدا ... جدا ... اسمه القلب ...
القلب النوراني ... الذي يسكن هذا القلب الظاهري ...
هذا القلب النوراني ... عبارة عن جهاز يعمل أوتوماتيكا ... تلقائيا
... لا يتوقف أبدا...
إذا اتجهت الى الله وحده ... دخل النور فوراً ... فاستنار ... وإذا
واصلت الاتجاه ... ازداد نورا ...
وإذا انقلبت عن الله ... أي كفرت ... دخل الظلمات فوراً ... فاظلم
... وكلما واصلت الكفر ... أو المعاصي ازداد ظلمة !!!
فما من خطرة ... وما من فكرة ... وما من شعور طيب أو رديء ...
وما من عمل ... وما من كلمة ... الا وهذا القلب يتأثر فوراً بها !!!
قال الحق سبحانه: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

(الزلزلة ٧ و ٨)

يره فوراً ... يسجله قلبه فوراً ... إما نورا ... وإما ظلاماً !!!
فالذين دخلوا بقلوبهم مقامات النور ... فقد فازوا بكل ما فيها من
خير ...

والذين انقلبوا بقلوبهم الى دركات الظلمات ... فقد خسروا كل
شيء ...

فالأحياء حقاً ... هم أولئك ... هم أهل النور ...
هم الذين أنعم الله عليهم ...
والأموات حقاً هم الذين انقلبوا ... الى الظلمات ...

فاذا ما تمركز تفكير الانسان على الموت ... رُعب قلبه رعبا شديدا ...

فاذا ما رعب ... انقلب من شهواته ... الى ربه ...
فاذا ما انقلب قلبه الى ربه ... خرج فورا من الظلمات الى النور ...
فاذا ما دخل القلب مقامات النور ... فقد عاش العيشة الراضية ...
الحياة الطيبة ... ونعم بالإنعامات اللانهائية ...
فانظر كيف بعث رسول الله ﷺ ... من الموت حياة ... أعلى
حياة !!؟

وكيف أحيا الموتى ... موتى القلوب ... حين رَكَّز قلوبهم على
الموت ... على الإكثار من ذكر الموت !!؟
ثم انظر بعد ذلك كله ... كيف كان قلب رسول الله ...
صَلَّى الله عليه وسلَّم ... !!؟
ذلك الذي ... كان هذا كله ذَرَّة ... من أمواج ... اشعاعاته !!؟

إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ...
وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ...!؟

« عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ :
 « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « إِنِّي أَرَى، مَا لَا تَرَوْنَ
 « وَأَسْمَعُ، مَا لَا تَسْمَعُونَ
 « أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَبْطَأَ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ،
 إِلَّا وَمَلَكَ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ، سَاجِداً لِلَّهِ.
 « وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أُعْلِمَ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً
 « وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ، عَلَى الْفُرُشِ
 « وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ
 « لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُغْضَدُ. »

(أخرجه الترمذي)

قال الأقدمون : فوائده ثلاث ...
 « الأولى... قوله : « أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ »...
 يريد من الملكوت ... فإن الله يخلق عندنا الرؤية لمن شاء، بما شاء،
 ولا يخلقها لمن يكون معه، وفي مثل بعده ...
 قوله: « أَطَّتِ السَّمَاءُ... » الأبطح صوت اضطراب الرجل إذا كان
 عليه ثقل ثم فسره بكثرة الملائكة، واضطرابهم عليها، في السجود

والركوع والتصرف ... وفي هذا الحديث ذكر السجود، وفي غيره ذكر ما في ذلك ...

« الثالثة ... قوله : « وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ ... » يعني الطرق ... تَجَارُونَ ... يعني يرفعون أصواتهم ... والمعنى فيه أن كل ما أصابه هم خرج الى الطريق في غوث أو معونة ... فضربه مثلا ... وفي قوله ... « وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ » ... خبر عن عظيم همّه بأتمته ... لما يرى فيهم من المكروه ...

« فأما هو... في ذاته الشريفة... ومنزلته الكريمة... فهو أمر لا يوازيه شيء ».

... ونلتقط هذا الاثر العظيم ... الذي رقرقه الينا أبو ذر ... ليفتح لنا أمرا خطيرا ... من أمور تلك الشخصية العظمى ... وأخطر ما في هذا الأثر ... أنه حديث من رسول الله ﷺ ... ويزيد خطورة الى خطورته ... انه يكشف النقاب ... عن عجيبة من عجائب ... باطن الشخصية ... ومكونات أسرارها ... يقول عن نفسه : « إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ » ؟!

ماذا يرى مما لا نراه جميعا ؟!

يقول الأقدمون : يرى من الملكوت ... فما هو هذا الملكوت ؟ يعنون به ما غاب عن الابصار من الملك الإلهي ... يعنون عالم الغيب ... المستور عن الحواس ... وهي البصر ... والسمع ... والشم ... واللمس ... والذوق ...

ولكن لِمَ يرى رسول الله ﷺ ... ما لا نرى أجمعين ؟! لأن قلبه الشريف ... له أعين ... تبصر من عالم الملكوت ... ما شاء الله له الإبصار ...

وهذا الجانب من شخصية رسول الله ﷺ ... من أخطر الجوانب ... التي ندرك من خلالها ... امتياز تلك الشخصية ... امتيازاً

يرفعها ... فوق الجميع !!!

ان الناس جميعا يبصرون بعيونهم ... التي في وجوههم ...
الا الأنبياء ... فانهم يبصرون بتلك العيون ...
ويبصرون بأعين القلوب ... ما لا نبصر ...
وتجد ذلك مكنونا في قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۚ
وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾

(الحاقة ٣٨ و ٣٩)

هناك دائرة إبصار للخلق ... بعيونهم ... التي في الوجوه ...
وهناك دائرة لا إبصار ... او ما وراء البصر المادي ... إبصار
القلوب ...

قال تعالى : ﴿ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ ... ﴾

(القصاص ٤٣)

أي : أنوار لقلوبهم ... تضيء لتلك القلوب ... فتبصر ما لم تكن
تبصر ...

ولذلك فرقوا بين الأبصار والبصائر ... وقالوا الأبصار ... هي العيون
المادية ... والبصائر هي عيون القلوب !!
فحين يقول رسول الله ﷺ ... إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ... نقف
نحن البشر ... أهل الحجاب ... صُمُّ بُكْمٌ عُمِّي ... لا نفقه شيئا مما
يقول !!

وماذا نستطيع ان نفقه من ذلك المستوى ... الذي يتذوقه رسول
الله ﷺ ... وحده ... دون الخلق أجمعين !!
لا يدرك ذلك المقام ... الا الأنبياء ...
ولا يدرك مذاق رسول الله ﷺ ... مِنْ أَوْلَئِكَ الْأَنْبِيَاء ... الا محمد ...
فإبراهيم ... لم يَذُقْ مقام محمد ... لانه لم يرتفع اليه ...
فهو لا يدري ... ماذا يرى محمد ... من الملكوت ؟

ولكن محمدا ... ﷺ ... يعلم ماذا رأى إبراهيم ... من
الملكوت ... مما لا يراه الناس ...
لانه أعلى مقاما من إبراهيم ... وجاز مقام إبراهيم ... اثناء رقيه
الى مقامه ...
وانما مثل ذلك ... مثل أطوار الكائن البشري ... خلال حياته ...
من الطفولة الى الشيخوخة ...
فالشيخ المسن ... يدرك ما هي الطفولة ... لأنه مرَّ على مرحلة
الطفولة ...
ويدرك ما هو الشباب ... لانه مرَّ على مرحلة الشباب ...
ويدرك ما هي الرجولة ... لانه مرَّ على مرحلة الرجولة ...
ويدرك ما هي الكهولة ... لانه مرَّ عليها ... وهو يرتفع الى
الشيخوخة ...
ولكن الطفل لا يدري شيئا عن الشيخوخة ... لانه لم يذُقها بعد ...
وكذلك الشاب ... والرجل ... والكهل ... لا يدري عن الشيخوخة
شيئا ... لانه لم يذُقها بعد ... !!!
كذلك هؤلاء الأنبياء ... الأعلى يدرك مذاقات المقام الذي هو
أدنى ... لانه مرَّ عليه ... في طريقه الى ما هو أعلى ...
ولكن الأدنى ... لا يدري شيئا عن المقام الذي هو منه أعلى !!!
ثم نأتي الى مستويات سائر البشر ... من دون الأنبياء ... فنجد
الاغلبية العظمى منهم ... في ظلماتهم يعمهون ...
فماذا يدري هؤلاء ... عن مذاقات ... أولئك الأنبياء !!!
لا يعلمون عنها شيئا !!!
حتى الذين ارتقوا من البشر ... وجاهدوا ... حتى دخلوا مقامات
النور ... هؤلاء بينهم وبين إدراك ... مقامات الأنبياء ... حُجِبَ من
بعدها حُجِبَ !!!

فإذا قال ذروة الأنبياء ... وأعلى المرسلين مقاماً ... «إني أرى
مَا لَا تَرَوْنَ»...

استحال علينا جميعاً ... أن ندرك ماذا يرى محمد ﷺ ...
مما لا نرى ... !!؟

لقد كان الكون كله ... شاشة سينما ... مفتوحة أمام أعين ... قلب ...
محمد ﷺ ...

يرى منه ... ما شاء الله تعالى ... أن يرى ...
أما كيف ... ومتى ... يحدث هذا فذلك ما هو وراء العقول ...
وتلك هي النبوة ... ومقامه الأعلى ... من معجزاتها ...
فإن تخلخل عقلك ... أمام تلك العجائب ... فأليك ما يزيد
تخلخلا !!!

قال : «وَأَسْمَعْ، مَا لَا تَسْمَعُونَ»...
وهذه تثير العجب ... أكثر من السابقة ... فقد يستطيع الإنسان
أن يبصر السماء كلها ... بنجومها ... واتساعاتها ... مرة واحدة ...
ولكنه لا يستطيع أن يسمع ... الأصوات التي تحدث في الكرة
الأرضية ...

في وقت واحد !!!
وإذا بمحمد ﷺ ... يفاجئ أهل الأرض ... بقوله «وَأَسْمَعْ
مَا لَا تَسْمَعُونَ» !!!

ما لا تسمعون ... أجمعين ... أسمعنا أنا ... بإذن الله ... !!!
والذين يدهشون لهذا الأمر ... من شخصية محمد ﷺ ...
تهبط نسبة الدهشة ... في عقولهم ... إذا ألقينا اليهم ... أمراً
عجيباً ... من شخصية ... نبي الله ... داود ...
فقد كان داود ... عليه السلام ... يسمع جميع الأصوات التي
تحدث في الكرة الأرضية ... في وقت واحد ... !!!

فان تلاشى عقلك أمام هذا النبأ العجيب ...
فاسمع اليه ... جل ثناؤه ... يسجل ذلك ... في كتابه المجيد ...
العزیز الکریم ...
﴿ يَا جِبَالُ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ... ﴾

(سَبَأُ ١٠)

جميع الجبال ... في الكرة الأرضية ... جميع المرتفعات منها ...
مأمورة ... أن تؤوب ... أن تردد مع داوود ... العظيم ...
﴿ وَالطَّيْرَ ٢!! ﴾

وجميع الطيور ... بأصنافها ... مأمورة ... أن تؤوب معه ... أن
تردد مع داوود ... تسايحه ... وتراتيله ... لله ... !!!
وكان داوود ... يسمع ترديد الجبال ... وترديد الطيور ... في أي
مكان من الكرة الارضية !!!

فإن هتفت: هذا غير معقول !!!
صِحت بك : لأنه فوق العقول !!!
فاخشع ... واخضع ... واركع ... واصدع ... تدرك ان هذا فضل
الله تعالى ... يؤتيه من يشاء ...

فاذا مررت ... بذلك النبأ العجيب ... استطعت أن تقف ... قريبا ...
من أبواب الفهم ... لبعض ما يحدثنا به ... محمد ... ﷺ ... عن
شخصيته : « وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ » !!!

فان اشتقت ... أن تعرف شيئا ... عن ذاك الذي ... كان محمد ...
يراه ... ويسمعه ... مما لا نرى ولا نسمع ... فهذا هو محمد ...
بنفسه ... يحدثك عن شيء ... من ذاك ... فاسمع وأنصت بقلبك ...
فمحمد ... لا يُفقه الا بالقلوب !!!

قال : « أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحَقُّ لَهَا أَنْ تَقِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ
أَصَابِعَ، إِلَّا وَمَلَكَ وَاضِعَ جَبْهَتَهُ، سَاجِدًا لِلَّهِ ... » !!!

وانما يشعشع لقلبك ... ذلك البحر المديد ... من كلام ذلك النبي
السعيد ... الذي اسمه محمد ... وما أحلى الاسم ... والمسمى !!!
أن تنصت لقول المجيد العظيم العزيز ... ربي وربك ورب العالمين :
﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ... ﴾

(الشورى ٥)

والتفطر هنا ... هو نفس المرموز له ... في قوله : « أَطَّتِ
السَّمَاءُ » ...

وأطيط السماء ليس المراد منه ... انها سوف تتفطر من ثقل ما
عليها ... كلا فانها محفوظة بنواميس محكمة ...

وانما هو تصوير ... لازدحامها بسكانها ... الذين تسميهم كتب
السماء « الملائكة » ...

ان شئت ... فاعلم ... انه ما من مكان في السماوات ... الا وهو
مزدحم بسكانه ...

وان السماوات ... لفظ يشمل ... كل ماسوى هذه الكرة
الارضية ...

الشمس ... القمر ... النجوم ... المجرات الهائلة ... بما فيها من
ملايين النجوم ...

وما وراء ذلك ... مما لم يكتشفه علماء الفلك بعد ... من هذا
الكون الفسيح ... الذي تسبح فيه الكرة الارضية ... كذرة مظلمة ...
من ذراته التي لا يحصيها الا الله ...

كل ذلك يدخل في كلمة : « السماء » أو « السماوات » ...
هذه العوالم كلها ... مزدحمة بأهلها ... وسكانها ... على
نواميس ... وقوانين ... تتناسب مع تلك الاجرام ...

رأى محمد ... ﷺ بأعين قلبه ... ذلك كله ... وسمعه ...
بمسمع قلبه ...
فأحبَّ أن يعلن الى البشرية ... شيئاً مما رأى ... ومما سمع ...
مما لا يرون ... ولا يسمعون ...
ليزيدهم علماً ... ويزيد آفاق عقولهم اتساعاً ...
فحدثهم : « أَطَّتِ السَّمَاءُ ... وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَبْطَأَ ... ما فيها مَوْضِعُ
أَرْبَعِ أَصَابِعَ ... إِلَّا وَمَلَكَ وَاضِعَ جَبْهَتَهُ ... ساجداً لله ... »
منظر يراه ... في عمومته ... وهو في مكانه ... من الأرض ...
وأصوات يسمعها ... في عمومها ... وهو في مكانه من الكرة
الارضية ...

منظر واسع واسع واسع ... قدر اتساع الكون ...
وأصوات عديدة عديدة عديدة ... قدر تعدد أصوات الخلائق ...
كل ذلك يراه ... ويسمعه ... رأي العين ... عين القلب ...
وقد بلغ من دقة الرؤية ... وغاية السمع ... أن حدد المكان لقوله :
« ما فيها مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ ... إِلَّا وَمَلَكَ وَاضِعَ جَبْهَتَهُ ... ساجداً
لله ... » !!!

شهود ... لسجود ... الخلق ... للمعبود ...
شهود ... شامل ... كامل ... لعموم التماوج العام ...
لأهل السماء ... وهم يرددون ... تسييحهم ... لربهم ... الواحد
الأحد !!!

فلئن أدهشك أمر داوود ... حين كان يسمع ترديد جبال الأرض ...
وطيور الأرض ... في وقت واحد ...
فإن دهشتك من ذلك ... سوف تذوب ... حين تعلم أن محمداً ...
ﷺ ... كان يرى ... ويسمع ... جميع سكان السماوات ... سكان
الكَوْنِ ... وهم يرددون ... ويسجدون ... ويضعون جباههم ... لرب

العالمين !!

وأين مقام قلب ... يسمع أصوات الكرة الأرضية ... من مقام مَنْ
يسمع ويرى أصوات الكائنات جميعا !!؟
وذلك هو الفارق ... بين مقام محمد ... ﷺ ومقام داوود ...
عليه السلام.

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾

(البقرة ٢٥٣)

فاذا ما ذاب قلبك ... في تلك البحار ... بحار الانوار ...
فاسمع الى ما هو أعجب ... ثم هو اعجب ... !!
« وَاللَّهِ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أُعْلِمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ... »
يُقسم محمد ... ﷺ
يُقسم بالله، ويا لمحمد ... حين يُقسم ...
وبأي شيء يُقسم !!؟
يُقسم بأعلى وأعلى ... ما يعتقد ... بالله !!؟
« لَوْ تَعْلَمُونَ » لو يصل علمكم أيها البشر ...
« مَا أُعْلِمُ » الى مستوى علمي ... الذي علمني ربي ...
وتأمل البحار المتموجة في قوله : « مَا أُعْلِمُ » ... انه شيء فوق
الادراك ... شيء لا يستطيع الوصول الى كنهه !!!
ماذا يحدث لنا ... لو فرضنا اننا بلغنا من العلم ما يعلم ؟!
« لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا » لا نعدم منكم الضحك ... حتى لا يكون منكم
الا نادرا ...

« وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » ... ولانفجرت عيونكم بكاء متواصلا ...
وأعجب ... وأغرب ...
« وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ » ... وما استطعتم أن تجدوا
تلك اللذة الكبرى ... التي تجدونها ... حين تستمتعون بجماليات

النساء ... على ناعم الفراش ... وجميل السرر !!!
لو حدث ... وانكشف الغطاء للبشر ... كما انكشف لمحمد ...
صلى الله عليه وسلم ...
فأروا ... وسمعوا ... مثل ما يرى ... ويسمع ... من ملكوت الله ...
وشؤون الله ... وأسرار الله ...

لماتت الشهوات كلها من البشر ... ورعبوا رعبا فظيعا ...
وكفوا عن الضحك ... وانفجروا ليكون ...
وتوقفت غريزة الجنس منهم ... التي هي أقوى غرائزهم ...
لان الخائف ... لا يفكر في الشهوات ...
والذي تولاه الفزع ... لا يستطيع التلذذ ...
ثم ماذا يكون من البشر ١٩

« وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ ... تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ » ...
ولفزعتن الى الطرقات ... من بيوتكن ... ترفعون أصواتكن ...
تستغيثون الله ... أن يعفو عنكن ... ولا يؤاخذكن بما تصنعون !!
وها هنا ... ندرك ان الحجاب رحمة ... بالعباد ...
وأن الحجاب ... هو الذي مَكَّنَ البشر ... من قبول الحياة الدنيا ...
وأن رفع الحجاب ... في الدنيا ... عذاب ... وأي عذاب !!!
وأن هؤلاء العظماء الأنبياء ... بلاؤهم الاكبر ... رفع ذلك
الحجاب !!!

إنهم علموا الحقيقة ... فانتظموا على الطريقة ... خوفا من الله ...
ورَهَبًا ... ورَغَبًا ...

فجازوا ... وجازوا ... وحازوا ...
الا انهم دفعوا الثمن ... دفعوه من شغاف قلوبهم ... حين
كوشفوا ... فخرُّوا سُجَّدًا وَبُكْيًا ...

فاذا ما طال سفر قلبك ... في تلك البحار ... من تلك الأنوار ...
في تلك الأسفار ...

فاسمع اليه ... في نهاية حديثه ... يتمنى أعجب أمنية ... على ما
كان عليه ... من المقام الأعلى ...

« لَوْدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْصِدُ » ... رسول الله ... ﷺ ... الذي
هذا بعض شأنه ... يتمنى أن يكون شجرة تُقطع ...
أن يكون نباتا ... تنتهي حياته ... بقطعه ... فلا مسؤولية ... ولا
حساب ...

على ما هو عليه ... من غفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر ...
وعلى ما هو عليه ... من أعلى مقامات القرب من ربه ...
وعلى ما نال ... مما نال من ربه ...
وانما هو قلبه ... الذي هو أخشى القلوب ... لله ...
وللخشية اشعاعها ... وذلك من اشعاعاتها ...
ولا تحسبن ان هذا الذي القيناه اليك ... قد كشف شيئا ... من
اشعاعات الحديث ...

كلا ... وانما هو نقرة عصفور ... من بحر محيط ...
فانظر : ماذا يصيب ذلك العصفور ... من تلك البحور !!؟

إِنَّ الدُّنْيَا ...

مَلْعُونَةٌ ...

مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ... !!؟

عجائبه ... تتشعشع ... فتفجر ... أنوارا ...
فمن العيون ما تعمى ... من أنوارها ... ومنها ما تزداد بها إبصارا !!!
وإذا انطلق الضوء شديدا ... ازداد به أهل النور نورا ...
وازداد به أهل الظلام ظلاما !!!
ومن ذلك النبيوع ... ذلكم الحديث العجيب :
« سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ :
« سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« أَلَا، إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا
« إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ
« وَعَالِمٌ، أَوْ مُتَعَلِّمٌ ».

(أخرجه الترمذي)

في ثناياه ... أعماق ... عميقة جدا ...
وعليها غطاء ... لو كشف ... لتلألأت أنواره ... عالية ... غالية ...
ومفتاح ذلك الكنز العجيب ...
أن تدرك : ما هي اللعنة ؟
واللعنة هي الخروج من النور الى الظلمات ...

ومتى خرج القلب من النور ... أظلم ... ومتى أظلم عمي ... ومتى
عمي ... حُجِب ... ومتى حُجِب ... فقد هوى ...
وحين قالوا ان اللعنة هي الطرد من رحمة الله ...
انما مكنون ذلك ... ان القلب خرج من النور الى الظلمات ...
وإذا عُلِم ان الحياة الدنيا حجاب ...
وأنها ظلمات بعضها فوق بعض ...
فمعنى هذا انها تبعد القلب عن الله ... تحجبه عن ربه ...
فالدنيا ملعونة، ملعون ما فيها ... أي تخرج الانسان من النور الى
الظلمات ...

وكل ما فيها يخرج القلب من النور الى الظلمات ...
فالذين ركنوا اليها ... ارتكبوا في حق أنفسهم ... أكبر جريمة ...
يرتكبها انسان ... في حق نفسه !!!
ثم يتلأأ رسول الله ... ﷺ ... ويفتح للقلوب ... طريق الخلاص
من تلك اللعنة ... فيعلن :
« إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ » ...

ومتى توجه القلب الى الله ... خرج فورا من الظلمات الى النور ...
ومتى دخل القلب الى النور ... فقد دخل الرحمة ...
ومتى دخل الرحمة ... فقد خرج من اللعنة ...
وما يزال المرء يتقرب الى الله ... ويزداد رقا ... وقربا ... حتى
يصل الى أقصى طاقات استعداد الرقي والقُربى ...
« وَمَا وَالَاهُ » وما صاحبه ... وما يتعلق بذكر الله ...
وأي شيء يؤدي بك الى الله ...
أي طاعة ... فيها توجه القلب الى الله ...
وما يُرادُ به وجه الله ...
لأن ذلك يخرجك من الظلمات الى النور فورا ...

ثم يزيد القلوب نورا ... فيقول :
« وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ » وعالم لله... أو متعلم علما بالله... أي: والا
قلب يعلم من الله ... أو يتعلم في الله ...
والعلماء بالله ... هم قمة القلوب السالكة اليه تعالى ...
والمتعلمون في الله ... هم المرتبة التي تليهم ... سلوكا الى الله ...
هؤلاء هم قادة أهل النور ... هم أئمة القلوب المؤمنة ... السائرة الى
ربها ...

فمكنون الحديث الخالد ... الجامع ...
أن الدنيا حجاب غليظ ... يحجب القلوب عن ربها ...
إلا قلب ذكر الله ... اتجه الى الله ...
فخرج فورا من ظلماتها ... الى نور ربه ...
وأرقى هؤلاء جميعا ... العلماء بالله ... الذين عرفوا ... وعرفوا ...
وفرخوا اليه فرارا ...
ويكاد هذا الحديث من شدة اشعاعه ... أن يفتن أكثر الناس ...
لولا أن تداركهم رحمة من ربهم ... تكشف الغطاء عن أعينهم ...
فيعلموا أن أنواره ... من ذلك النوع السرمدي ...
الذي ان انشطرت ... منه ذرة واحدة ...
اهتزت لانفجاراتها الجبال هزاً!!؟.

الدُّنْيَا ...

سِجْنُ الْمُؤْمِنِ ...

وَجَنَّةُ الْكَافِرِ ... ؟!

حديث ... مأثور ... عن رسول الله ﷺ ...
يحدث في نفسي ... عاصفة ... من الحزن ... تكاد تقتلني ...
وعاصفة من السرور ... تكاد ... يطير لها قلبي شعاعا !!!
اما الحديث فهناكه ...
« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ... :
« الدُّنْيَا، سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ ».

(أخرجه الترمذي)

والذي يحزنني ... لماذا الدنيا سجن المؤمن ؟!
واذا كان الأمر كذلك ... فمعنى ذلك أن المؤمن يعيش في عذاب ...
عذاب السجن ...

من حوله نار السجن تلظى !!
فماذا في هذه الدنيا ... حَوَّلَهَا إِلَى سِجْنٍ يَعْانِي فِيهِ الْمُؤْمِنُ مَا يَعْانِي ؟!
مكنون الأنوار ... الكامنة في التوجيه ... أن الله جعل له حدودا ...
وأمر المؤمن ألا يتعدها ...
والنفس أماراة بالسوء ... تريد أن تفعل ما تشاء ...
فهي تتألم إذا ألزمتها حدود الله ...

وهذا الألم يحرق أعصاب الانسان المؤمن ... ويجعله في صراع
دائم بين انطلاق النفس ... وحدود الله ...
وهذا هو العذاب بعينه ...
أو ما هو سجن حقيقي للنفس ... تلك التي خلقت نزاعة
للشهوات ... نزاعة للانطلاق !!!
هناك احتراق ... في الأعماق ...
أعماق النفس المؤمنة ...
وهذا هو الثمن الغالي ... الذي يدفعه المؤمن في هذه الحياة !!!
كل الناس ... تمضي مع شهواتها ...
الا المؤمن ... فانه يمضي فيما يضاد تلك الشهوات !!!
وليس سهلا ... ابدا ... ان تضاد مفاهيم المجتمع الذي انت فيه ...
وانما هو عذاب ... وأي عذاب !!!
وكلما ارتفعت منزلة المؤمن ... كلما ازداد ألماً ... وحزناً ...
واحتراقاً في أعماقه ...
وتلك هي الضريبة ... ضريبة العظمة ... عظمة الآخرة ... ويا لها
من ضريبة !!!
الدنيا سجنُ المؤمن !!؟
فيها مفتاح ... يكشف لنا ... ان المؤمن يشعر شعوراً عميقاً ...
انه في سجن ... في هذه الحياة !!!
ومن هنا يفرح الصادقون ... يوم يخلصون منها ... لينطلقوا
أحراراً ... في آخرتهم ...
ويعتبر أهل الله ... يوم موتهم ... يوم ميلادهم ... ميلاد حياتهم
الحقيقية ... التي يخلصون فيها من عذاب هذه الدنيا ...
وكيف لا تكون هذه الحياة سجنًا للمؤمن ... وكل ما فيها حجاب
يحجبه عن ربه !!؟

أما الذي يسرني ... من ذلك الحديث ... فهو : وما سجن ساعة ...
بالنسبة الى سعادة الأبد ... وسرور الخلود ؟
لا شيء ... والله لا شيء !!!
لنفرض أن انسانا عاش خمسين عاما ... مقيدا بحدود الله ...
باعتبار أن الانسان غير مكلف ... حتى يبلغ سن البلوغ ... نحو
الخامسة عشرة ...

لنفرض أنه عانى ما عانى ... خلال هذه الخمسين عاما ...
وفجأة وقع الموت ... وفجأة رُفِعَ الحجاب ... وفجأة وجد
نفسه ... يموج في سعادة الأبد موجا ...
ومن تلك اللحظة ... لحظة الموت ... وهو يرقى ... ثم يرقى ...
ثم يرقى ...
وكلما رقى منزلة ... أوتي نعيمها الذي ليس كمثله نعيم في الدنيا ...
وانه كذلك يبقى ... خلود ولا موت ... وسعادة ولا شقاء ...
وحرية ولا قيد ...

فما هي نسبة الخمسين عاما ... الى ملايين السنين ؟
لا شيء !!!

وهذا مكنون في حديثه ... ﷺ : « مَا الدُّنْيَا، فِي الْآخِرَةِ، إِلَّا
مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إَصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ، بِمَاذَا يَرْجِعُ » .
(أخرجه الترمذي)

بماذا يرجع من يجعل أصبعه في البحر، ثم يخرج به ؟
لا شيء ...

وتلك هي الحقيقة ...

الدنيا ساعة ... لحظة ...

والآخرة أبد ... خلود ...

تماما ... كما عبّر ... « ما الدنيا في الآخرة » ...

ما نسبة الدنيا ... الى الآخرة !!!
انه رسول الله ... ﷺ ...
انه النور المبين ... يكشف للقلوب ...
حقائق الحياة ... هذه ... وتلك الآخرة ... الأخرى !!!
فكيف لا يطير القلب سرورا ... اذا اكرمه الله تعالى ... ساعة
الموت ...

وفتح عليه ذلك الفتح المبين ؟!
وهكذا ... يحدث ذلك الحديث ... عصفا ... من الأحزان ...
ويحدث عصفا ... من السرور ...
ولقد صدق ... حين قال : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ... »
ان النفس تكره القيد ... فَمَنْ الزمها تلك القيود المؤقتة في الدنيا ...
أتاح لها حرية الابد ... في الآخرة ... انه صبر قليل ... يورث
نعيمًا عظيمًا !!!

ذلك شطر من الحديث ... فما الشطر الآخر ؟
هو قوله : « وَجَنَّةُ الْكَافِرِ » !!!
فماذا في الدنيا ... جعلها جنة للكافر ؟!
ان الكافر ... قلب يعتقد ان ليس وراء هذه الحياة الدنيا حياة ...
فهو يمضي فيها على أنها هي الأول والآخر ...
فعليه أن يستمتع بالساعة التي هو فيها ...
ويوم يعيش الانسان بهيما ... ويتفكك من الشعور بالمسؤولية ...
يستطيع أن يتلذذ بأي شيء ... مهما كان ذلك الشيء حقيرا !!!
فالبهيمة اذا ملأت فمها من خشاش الارض ... أحست أن ذلك أقصى
امانيها ... كذلك الكافر ... اذا ظفر بسهرة ... حمراء ... أو جلسة ...
صاخبة ... أحس بسعادة لا تعدلها سعادة !!!
انه انسان ... يهيم ... يهيم ... في شهواته ...

فهو في جنة ... من صنع أوهامه !!!
حتى يفاجئه الموت ... ويحال بينه وبين ما يشتهي ...
يومئذ تكون الحسرة ... وأي حسرة !!!
وكذلكم ... في جملة ... من خمس كلمات ... معدودات
«الدنيا سجنُ المؤمن، وجنةُ الكافر» ...
سطعت شمس رسول الله ... ﷺ ...
فانكشفت حقائق الحياة كلها ... تحت شعاعها ...
فهل من شخصية في الوجود ... تنطق بالحق ... مُركّزاً ... مثل
هذا التركيز ... العزيز !!؟

أَفْضَلُ الْمَنَازِلِ ... وَأَخْبَثُ الْمَنَازِلِ ... !؟

المستوى ... الذي يرسل منه ... رسول الله ﷺ ... نوره ...
لم ... ولن ... يبلغه بشر ... كان ... أو يكون ... الى يوم القيامة ...
نبيا ... كان أو رسولا !!!

فان قيل : لماذا تتعصبون لمحمد ... من دون الأنبياء ؟!
قلنا : ما تعصبنا وما آثرناه ... من دونهم بشيء من عصبيتنا ...
وانما ننظر فيما أثر عنه ... فيتأكد لدينا ... انه حقا سيد البشر ...
وسيد الأنبياء ... وإمام المرسلين !!!

فان قيل : هل عندكم من دليل، فتقدموه لنا ؟!
قلنا : بل آلاف من الأدلة ... اليكم واحدا منها ...
يكاد مما فيه من نور ... يُرى ظاهره من باطنه ... وباطنه من
ظاهره !!!

حديثا مررت عليه ... فكأنما مررت بالجنة ... في ظلال وعيون !!!
خذوه ... ثم اقرأوه ... لتزدادوا يقينا ... أن مستوى رسول الله ...
ﷺ ... فوق مستوياتهم أجمعين !!!

والأنبياء جميعا ... على العين والرأس ...
نحبهم ... ونوقرهم ... ونتمنى لو يمسننا شيء من أنوارهم ...
إلا أن هذا الذي اسمه « أحمد » ... قد فاق ... وذاق ...

فاق ... جميع الانبياء ...
وذاق ... أعلى المذاقات ...
واستبقوا الى ربهم ... فكان في قمة السباق !!!
وكأنني بكم تقولون : لماذا كل هذا ؟
وأقول لكم : هزني هذا الحديث هزاً ... فلم استطع لتلك المشاعر
دفعاً !!

« حَدَّثَنِي أَبُو كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ :
« ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ
« وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً فَأَحْفَظُوهُ
« قَالَ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ...
« وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً، فَصَبَرَ عَلَيْهَا، إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ...
« وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ، إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ...
« أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ...
« وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً فَأَحْفَظُوهُ، قَالَ :
« إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةٍ نَفَرٍ
« عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً، وَعِلْماً، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ
رَحِمَتُهُ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا ...
« فَهَذَا، بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ
« وَعَبْدٌ، رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْماً، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً، فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ،
يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ
« فَهُوَ نَيْتُهُ
« فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ
« وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ

عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَةُ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا ...

« فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ
« وَعَبْدٌ، لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا، وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا
لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ
فَهُوَ نَيْتُهُ
« فَوَرَزُهُمَا سَوَاءٌ »

(أخرجه الترمذي)

تلك هي أمواج النور ... التي صدرت عن أحمد ... ﷺ ... في
صورة كلمات !!!

فَمَنْ فِي جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ ... صدر عنه ما يوازي ... ذلك المقام ... من
العلوم العُلَى !!!

لا أحد ... وهم جميعا ... صلوات الله وسلامه عليهم ... يسلمون
له تسليما !!!

أيا أحمد ... صلى الله عليك ...

أيا سيدي ... وسيد البشر ... من أي بحار ... من الأنوار ... تجري
عيون بحار أنوارك !!!

إنه هو ... هو جل ثناؤه ... وحده ... الذي آتاك وأعطاك !!!

ونظير بقلوبنا ... فوق المنطقة الأولى من الحديث ...

وندخل فورا الى المنطقة الثانية ...

ونستمع اليك تنادينا : « وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ » ...

وفي قوله ﷺ ... « حديثا » اشارة الى خطورة الحديث ... وانه

جواهر ... أنوار ... ينبغي التوجه اليها بعزائم القلوب !!!

حديثا خطيرا فاحفظوه ...

مَوْجُوا ... في مياهه السرمدية ... مَوْجَا ...

وانغمسوا بقلوبكم في بحاره ... تخرج بيضاء ... آية اخرى !!!
وكما تنغمس الأجسام ... في مياه البحار ... فتخرج نقية من
أدرانها ...

فان القلوب اذا انغمست في بحار ... أنوار ... رسول الله ...
ﷺ ... تخرج نقية من ظلماتها !!!

البحر الاول ... « عَبْدٌ، رَزَقَهُ اللهُ مَالاً، وَعِلْماً، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ،
وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ اللهُ فِيهِ حَقًّا » ...

« عَبْدٌ » انسان ما ... وكل انسان عبد ... لله ...

« رَزَقَهُ اللهُ مَالاً » كثيرا ...

« وَعِلْماً » وعلمنا بالله ...

أي آتاه نورا ... فهو على نور من ربه ... وكل علم لا يورث
نورا ... فهو والجهل سواء ...

ما ثمار ذلك النور ؟

« فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ » فهو يخاف الله فيما آتاه من مال كثير ...

لم يطغنه ماله، ولم يزده الا خوفا من ربه !!!

انسان عظيم حقا ... انه عني شاكر !!!

« وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ » دائم الامداد لأرحامه ... مما آتاه ربه ...

« وَيَعْلَمُ » ويوقن يقينا

« اللهُ فِيهِ حَقًّا » ان المال مال الله ... وأن لله فيه حقا عظيما ينبغي

أن يؤدي الى الخلق ...

انه انسان غني ... ذو قلب ... ذو نور ...

انه الغني الشاكر ...

ما منزلة هذا الانسان عند الله ؟

« فَهَذَا، بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ » فهذا الانسان ... هذا العبد ... ينزل بأعلى

المنازل ... عند الله ...

لماذا ؟

لانه أُوتي مالا عظيما ... فنجح في التجربة ...
وذهب يرقى الى ربه ... ويستعين بأمواله في الرقي اليه ...
انه انسان عظيم حقا !!!

هذا بحر ... أما البحر الثاني ...
« وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ، يَقُولُ :
لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ نَيْتُهُ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ » !!!
أخطر ما في هذا البحر ... انه يرفع هذا الذي ليس له مال ...
الى نفس منزلة الغني الشاكر !!!
بنص قوله : « فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ » ... يتساوى أجر هذا وأجر ذاك !!!
وهذا من أعجب العجب ... من أمر رحمته تعالى ... وعدله ...
وفضله !!!

« عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا » انسان آتاه الله نورا ... قلب في مقامات
النور ...
« وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا » ولكنه انسان فقير ... ليس ذا مال واسع ...
ليس غنيا ... ولا يستطيع الإنفاق ... كما ينفق الاول ...
« فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ » مكنون في قلبه ... إرادة خالصة ... قلبه يتجه
الى الله دائما ...

والنية لا يعلمها الا هو ... سبحانه ... وحده ...
لأن الله أخفى الاخلاص في قلوب عباده !!!
« يَقُولُ » يقول قلبه لله ... يتجه قلبه الى الله دائما ... بذلك
الحال ... وذلك المقال ...

« لَوْ أَنَّ لِي مَالًا، لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ » لعملت بهذا الذي يتقي
فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقا ...

لو أن لي مالا كثيرا ... لعملت فيه كما يعمل الاغنياء الشاكرون ...
يا رب ...

وتلك النية الصادقة ... مكنونة في قلبه ... لا يعلمها منه الا هو
سبحانه وحده ...

« فَهُوَ » هذا الانسان ...

« لَيْتُهُ » حقيقة هذا الانسان ... تلك النية الصادقة ... المكنونة في
قلبه ... وان لم تظهر في عالم الشهادة ...

لأنه لا يملك أموالا ... يضعها موضع التنفيذ !!!

جوهر هذا الانسان ... هو تلك النية المكنونة في قلبه ... التي
لا يطلع عليها ... الا الله !!!

« فَأَجْرُهُمَا » فأجر هذا المؤمن الفقير ... وأجر هذا المؤمن الغني ...

« سَوَاءٌ » يتساويان ... في منزلة واحدة ... عند الله ... فذاك
ايضا ... بأفضل المنازل !!!

فاذا كان الغني الشاكر ... بأفضل المنازل ...

فذاك ايضا ... بأفضل المنازل

آه ... لم يعلم أهل النور ... الذين لم يؤتهم الله ... سعة من
المال ... ما في ذلك البحر ... من انوار ...

لأنقلبوا يرقصون طربا ... وسرورا ... ونورا !!!

ولماجت قلوبهم بالسعادة موجا !!!

أن رسول الله ... ﷺ ... يصب في الأفئدة ... من ذرات نوره ...
صباً ...

ولكن الناس ... لا يعلمون !!!

ذلك بحر ... فما البحر الثالث ؟!

« وَعَبْدٌ، رَزَقَهُ اللهُ مَالاً، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً، فَهُوَ يَخِيطُ فِي مَالِهِ،

بَعِيرٍ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلَا يَعْلَمُ اللَّهَ فِيهِ حَقًّا ...

رجل ... غني ...

« وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا » لم يرزقه علما بالله ...

لم يرزقه نورا ... فهو من أهل الظلام ...

ماذا يفعل ذلك الغني الجهول في أمواله ؟

« فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ » ينفق إنفاق الأعمى ... الذي يتخبط ذات

اليمين وذات الشمال ...

لماذا ؟ !

لانه مظلّم ... لا يبصر ... ولا يعتقد في حقوق الله ... قلبه منكوس

الى أسفل ... فهو في الظلمات !!!

« لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ » لا يتقي في إنفاق ذلك المال ربه ... لان

قلبه غير متجه الى ربه ...

« وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ » وما له والأرحام ... وهو لا يؤمن بهذه

المعاني الكريمة ؟!

« وَلَا يَعْلَمُ اللَّهَ فِيهِ حَقًّا » انه يجهل جهلا تاما ... ان الله في هذا

المال حقا !!!

ان الفكرة مستبعدة تماما من تفكيره ...

ان المذكور ظلوم ... جهول ... مظلّم ... كفور !!!

مثل هذا الانسان يكون شديد الظلام ... فهو في أحط المنازل ...

في دركات الظلام ...

وهذا ما قرره ... ﷺ : « فَهَذَا، بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ »

وأخبث ... بلغة اليوم : أحط، وأحقّر ... المنازل ...

انه بعيد جدا عن ربه ... نازل ... هابط ... الى أسفل هبوطا

شديدا !!!

هذا بحر ... فما البحر الرابع ١٢
« وَعِنْدِي، لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالاً، وَلَا عِلْماً، لَوْ أَنَّ لِي مَالاً، لَعَمِلْتُ
فِيهِ، بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ نِيَّتُهُ، فَوَزَّرَهُمَا سَوَاءً ».

وهذا هو الشقي حقاً ...
« لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالاً » فهو فقير ...
« وَلَا عِلْماً » فهو مظلّم ... كافر بِنِعْمِ رَبِّهِ ...
« فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالاً، لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ »
لأفسدت إفساداً عظيماً ... ولاستمتعت استمتاعاً عريضاً ... ولفعلت
الافاعيل ... ولكن لا مال لي !!!
انه يضمّر اضماراً خبيثاً ... يترقب الفرصة ... لينقض انقضاضاً هداماً
خبيثاً !!!

فهذا انسان مجرم ... عنيد لم يمنعه عن الاجرام الا العجز المادي ...
ولو استمكن ... واستحوذ على الأموال ... لدمّر ... وعربد ...
وملأها إجراماً !!!

« فَهُوَ نِيَّتُهُ » فهو ... عند الله ... نيته ...
هو ... هذه النية الخبيثة ... المكنونة في صدره ... التي تتربص
لتظهر بخبائثها ... واجرامها ...
حقيقة هذا الفقير الكفور ... هو هذا الاجرام الكامن في قلبه ...
بتربص الظهور !!!

هذا الشقي ... ينحط في منازل الظلمات ... كما انحط ذلك الغني
العريد ... سواء بسواء ...

رغم انه لم يستطع أن يعربد كما عربد ... وأن يفسد كما أفسد ...
وتجد ذلك مكنونا في قوله ... ﷺ : « فَوَزَّرَهُمَا سَوَاءً »
فاجرامهما سواء ...

يستويان ... في درجة الاظلام ...

الغني الكفور ... بأخبث المنازل ...
والفقير الكفور ... بأخبث المنازل ...
لان مقدار الظلمات واحدة في قلب كل منهما ...
ذلك شديد الظلام ...
وهذا شديد الظلام ...
« فوزرُهُما سَوَاءٌ !!! »
وأقسم بالله العظيم ... ثم أقسم بالله الكريم ... ثم أقسم بالله
الحكيم ...
أن هذا الذي شعشعه ... رسول الله ... ﷺ ...
أنما هو قول رسول كريم ...
يستحيل ... ان يصدر الا عن رسول يُوحى اليه ...
وأن علو درجة النور ... الذي يموج في ثنايا الحديث ...
يؤكد ... ان ذلك الذي نطق بهذا الكلام ... انما هو الطبقة العليا
من رُسل الله ...
وأنه ... تعالى جَدُّ رَبِّنا ... ما اتَّخذ رسولا ... الا وهو يعلم أنه
صفوة عبادة ...
وما اصطفى عبدا ... الا وهو يعلم ... انه أعلى عباده علما ...
وأشدهم نورا !!!

رسول الله ...
صلى الله عليه وسلم ...
يحدّد قضية ...
التوكّل ... ؟!

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ، حَقَّ تَوَكُّلِهِ
« لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ
« تَعْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا »

(اخرجه الترمذي)

أخطر منزلق ... تنزلق فيه الأقدام ... هو هذا الأمر ... المسمى ...
بالتوكل ...

هناك ملايين من العابدين ... يعتقدون ان التوكل ... يحقق الرزق
للانسان ... ولو لم يسع هو الى الرزق !!!
ويزيدهم فتنة الى فتنتهم ... ان يحتجوا بهذا الحديث ... وأمثاله
من أحاديث !!!

ويقولون : المتوكل يرزقه الله كما يُرزق الطير !!!
وغاب عن هؤلاء المساكين ... مكنونات الحديث ... فغابت عنهم
من الحقائق أغلاها !!!

تأملوا يا هؤلاء ... افتحوا عيونكم ... وافتحوا آذانكم ... ماذا يقول
رسول الله ﷺ ١٩

« لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ، حَقَّ تَوَكُّلِهِ » لو انكم كنتم

دائماً، توكلون على الله ... تتجهون بقلوبكم الى الله ...

حق توكله ... حق الاتجاه ...

أي تتجه بقلوبكم اليه تعالى ... خالصة ...

كما تتجه الطير بقلوبها الى ربها ... مباشرة ...

بدون اشراك ...

أي : حنفاء الله ...

أي : متجهين مباشرة بقلوبكم اليه ... غير ملتفتين الى شيء سواه ...

أي : لو انكم على الفطرة التي فطر الله الناس عليها ...

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا، فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
(الرُّوم ٣٠)

فالفطرة ... هي اتجاه القلب مباشرة الى ربه ...

وهذا الاتجاه المباشر ... هو الحنيفية ...

التي أمر الله جميع الخلق بها ...

لأنها ناموس الفطرة الطبيعي ...

قلوب خلقها إله واحد ... فمن الطبيعي أن تتجه تلك القلوب الى

خالقها !!!

مسألة غاية في البساطة ... وغاية في الوضوح ... ولكن الناس لا

يعقلون !!!

« حَقُّ تَوَكُّلِهِ ١٢ »

أي: التوكل الصحيح ... الذي لا يخالطه ظلمات ...

أي: الاتجاه المباشر ... اليه تعالى ... دون التفات الى السوى ...

فالمعنى: لو أنكم كنتم أولي قلوب سليمة، سلامة قلوب الطير ...

المفطورة على الحنيفية ...

التي اذا اتجهت اتجهت اليه مباشرة ...

ماذا يحدث لو كانت قلوبكم سليمة سلامة قلوب الطيور ؟
« لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ » لحدثت لقلوبكم سكينه ... تجعلكم
لا تفكرون في غد ...

فإن الطيور تبني لا تفكر في غدها ...

وإنما يوم بيوم ...

تبني مطمئنة القلوب ... لا يقلقها أمر رزقها في غد ...

كما يقلق ابن آدم ... ويفكر ويدبر للغد !!!

كيف ترزق هاتيك الطيور ؟

« تَغْدُو خِمَاصاً » تخرج في الغداة ... في الصباح الباكر ...

« خِمَاصاً ... » ضامرة البطون ... جائعة ... لا طعام في بطونها ...

« وَتَرَوْحُ بِطَاناً » وتعود ... وقد امتلأت بطونها من الطعام

والشراب !!!

فرغم انها باتت ... لا تفكر في غدها ...

الا انها ترزق يوما بيوم !!!

ولكن هذا المقام ... مقام حق التوكل ... عزيز ... فوق مستوى

الكثير ...

لقد كان رسول الله ... ﷺ ... في ذلك المقام ... مقام حق

التوكل ... دائما ...

استمع ... الى أعجب أثر ... يؤكد تلك الحقيقة ... ان محمدا ...

ﷺ ... كان في مقام حق التوكل ... دائما ... لم ينزل عنه يوما !!!

« عَنْ أَنَسٍ، قَالَ :

« كَانَ النَّبِيُّ ﷺ

« لَا يَدْخِرُ شَيْئاً

« لِغَدٍ » !!!

(أخرجه الترمذي)

وهذا الاثر العجيب ... يمجج بالنور موجا ...
ويكشف من شخصية رسول الله ﷺ ... مقاما عظيما ... وُسُموا
رفيعا ...

لا يطيقه بشر سواه !!!
اقرأ ... ثم اقرأ ... ثم اقرأ ...
« كَانَ ... لَا يَدْخُرُ ... شَيْئاً ... لَغْدٍ » !!!
شخصية فوق مستوى العقول !!!
انسان أسلوبه الطبيعي ... في حياته كلها ... انه لا يدخر شيئا لغد !!!
مهما كانت الظروف ... ومهما كانت الاحوال ... ومهما كانت
الدواعي ...

فهذا هو أسلوبه دائما ...
يبيت ... لا يدخر شيئا لغد !!!
نفس الاحساس الذي تبيت عليه الطيور ...
الا ان الطيور تبيت علي هذا الاحساس ... اوتوماتيكيا ... !!!
فهي لا تدري ما هو الغد ... حتى تستعد لمطالبه ... وتدخر
لحاجاته ...
وانما حجبها الله تعالى ... عن تلك الاحاسيس ... واقامها في
يومها ...

فهي تبيت مطمئنة ... سعيدة ... حامدة ... شاكرة ...
ولا شأن لها بالغد ... فهي تحلم انها تُرزق يوما بيوم !!!
إلا أن رسول الله ﷺ يعلم أن هناك غدا ...
وأن الحياة لها مطالب ... ينبغي الكدح لتحقيقها ...
ومع ذلك كله ... يبيت كما تبيت الطير ... لا يدخر شيئا لغد !!!
فكيف بلغ قلب رسول الله ﷺ ... ذلك المقام ... الأسنى ...
وهو بَشَر ... يعيش تجربة البَشَر ... وليس يعيش تجربة الطير !!!

بلغه ... بتوكله على الله حق توكله ...
وحيث يتلأأ قلبه الشريف ... في ذلك المقام ...
تشرق حقائق الألوهية في ثناياه ... فيسكن قلبه الى ربه ... سكينه ...
تجعله ... يعلم عين اليقين ... ان الرزق كائن كما قُدر أن يكون ...
فيبيت مطمئنا ... طمأنينة ... لا أثر للقلق فيها ...
طمأنينة ... تدفعه أن لا يدخر شيئا لغد !!!
ماذا أريد أن أقول ؟

الحق ... انني لا ادري ماذا أقول ؟
ولانما هي اشارات ... الى مقام ... لا نستطيع جميعا ... أن نرقى
اليه !!!

وانما نحن البشر ... أمام نبي ... اسمه محمد ... ﷺ ... من
اسلوب حياته الطبيعي ... الدائم ... انه كان لا يدخر شيئا لغد !!!
فكّري ... أيتها البشرية ... في تلك العجبة ...
فكّري ... في تلك المعجزة ... من تلك الشخصية ...
ثم فسّري ... إن استطعت ... كيف كانت تلك الشخصية !!؟
وأكبر ظني ... أن أحدا من البشر ... سوف لا يستطيع أن يدرك
حقيقة الأحاسيس ... التي كانت تموج بذلك القلب ... فتدفعه يوميا ...
أن يبيت ... ولا يدخر شيئا لغد !!!

ذلك هو مقام حق التوكل ...
الذي تحقق ... من قلب رسول الله ... ﷺ ...
والذي كان ﷺ ... يعيش فيه ... حياته كلها ...
لقد استطاع ﷺ ... البشر ... ذو العقل ... العظيم ... الذي يعلم
من حقائق الحياة ما يعلم ...

أن يعيش على نوااميس قلوب الطيور ... التي لا تعلم عن الغد شيئا ...
فارتفع رسول الله ... المعجز ... بجهاده ... المعجز ...

الى أعلى مقام يبلغه بَشَر ... الى يوم القيامة ...
مقام عدم الخوف من الغد ... مع العلم التام بما في ذلك الغد !!!
وتلك مقاماته ... العُلَى ... ﷺ !!!
فاذا ما أضاءت قلوبنا ... تحت شمس مقامه ذاك ...
تلاّأت امام عيوننا ... حقائق تلك القضية الكبرى ... قضية
التوكل ... وما هو التوكل !!!
الجواب : « تَعُدُّوْا خِمَاصًا، وَتَرُوْخُ بَطَانًا ... »
هناك حركة ... هناك غُدُو ورواح ... هناك ذهاب وإياب ... هناك
سعي ... من الطير ...
انها تغادر أعشاشها اسرابا ...
وتنطلق طائرة في جو السماء ...
وتقطع عشرات الأميال ... حتى تصل الى حيث تجد رزقها ...
فتلتقط بمناقيرها منه، ما شاء الله لها أن تلتقط ...
حتى تمتلئ منها البطون ...
وتشرب ما شاء الله لها ان تشرب ... حتى تنتفخ البطون ...
« وَتَرُوْخُ بَطَانًا » وتعود وقد امتلأت بطونها ...
هناك إذا حركة ... هناك سعي ... هناك أخذ بالأسباب ...
فالطيور ... المتوكلة على الله حتى توكله ... التي باتت ليلتها لم
تدخر شيئا لغد ...
التي هذا شأنها أوتوماتيكيا ...
أصبحت ... تسعى على رزقها ... وتملأ جو السماء طيرا ... وتنتشر
في كل مكان بحثا ... عما تأكل وتشرب !!!
وهذا هو التوكل ...
فالتوكل هو ان تتجه بقلبك الى الله مباشرة ... باطنا ...
وتقيم بدنك في الأسباب ظاهرا ...

أي إن التوكل هو أن يكون القلب مع الله دائما ...
والبدن مع الأسباب دائما ...
فاذا عطّلت أحدهما فانت لست متوكلا على الله ...
فمن كان قلبه مع الله ... ولم يأخذ بالأسباب ... ليس متوكلا ...
كما أن من أخذ بالأسباب ... ولم يتجه بقلبه الى الله ... لم يكن
متوكلا ...
وانما التوكل ... هو من اتّجّه الى الله باطنا ... وأخذ بالأسباب
ظاهرا ...
وهذا هو تمام التوكل ...
ولو قد تفتن الذين يحتجون بالحديث ... على ما يذهبون إليه ...
من أن المتوكل الحق ... يرزقه الله دون سعي منه ...
لو قد فقهوا مكنونات الحديث ... ما ذهبوا الى ما ذهبوا اليه ...
ولعلموا أن الحديث يشير الى سعي الطير ... وراء رزقها ...
وأن كون قلوبها متوكلة على الله ... لم يمنعها من الخروج من
أعشاشها ... سعيًا وراء رزقها ...
وانما توكلت الطير بقلوبها على ربها ... وأقامت أنفسها مع
الأسباب ... فسعت على رزقها ...
وذلك هو التوكل ... الذي فقهته الطير ... لم يفقهه كثير من
البشر !!!
فتأهوا في متاهات ... لا يُدرى مبتداها ... من منتهاها !!!

لَا ...

يَا ...

رَبِّ ... !؟

شخصيته ... هنا ...
أعجب ... من كل مقام ... سبق أن تَلَأَلَتْ ... لأعيتنا ... فيه !!!
بأنَّ ربه ... جل ثناؤه ... يعرض عليه أمرا ...
فيرفض ...
وما كان لرسول الله ... أن يرفض عرضا ... يعرضه ... عليه ربه ...
فكيف رفض ... وكيف كان العرض ؟!
أيا دُنْيَا ... أَقْبَلِي ... بأهلك ... واسمعي ... أعجب عرض في
التاريخ ...

وأعجب رفض ... وقع في ثناياك !!!
« عَنْ النَّبِيِّ ... ﷺ ... قَالَ :
« عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي
« لِيَجْعَلَ لِي، بَطْحَاءَ مَكَّةَ، ذَهَبًا
« قُلْتُ : لَا، يَا رَبِّ
« وَلَكِنْ، أَشْبِعُ يَوْمًا
« وَأَجُوعُ يَوْمًا
« وَقَالَ ثَلَاثًا، أَوْ نَحْوَ هَذَا
« فَإِذَا جُعْتُ، تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ

« وَإِذَا شَبِعْتُ، شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ ».

(أخرجه الترمذي)

عرض ... فيه إغراء ... لا يقاوم ...
« لِيَجْعَلَ لِي » لي خاصة ... لي أنا وحدي ... أملكه ... وأتصرف
يه كيف أشاء !!!

« بَطْحَاءَ مَكَّةَ » سهول مكة الفسيحة ... من حولها ...

ملايين الأمتار ... من الأرض ...

« ذَهَبًا » تتحول الى ذهب خالص !!!

ما معنى هذا !!؟

معناه أن أرضا واسعة جدا ... تتحول الى ذهب ...
وإذا علم أن المليون جنيه ذهب ... عبارة عن متر مكعب من
الذهب ...

وأن هذه السهول ستتحول كلها الى ذهب ...

وأن طبقات هذه السهول ... الى أعماق بعيدة جدا تحت سطح
الأرض ... ستتحول الى ذهب ...

فمعنى هذا أن بطحاء مكة ... ستتحول الى منجم ذهب ... يمكن
استخراج ملايين الملايين من أطنان الذهب من طبقاته ...

أي أن محمدا ... ﷺ ... يتحول الى أغنى رجل في العالم ...
من لدن آدم ... الى أن تقوم الساعة ...

لأنه لم يوجد ولن يوجد ... في الكرة الأرضية منجم ذهب ...
بهذه الضخامة ... وذلك الامتداد ... وتلك الأعماق !!!

والذي يعرض ذلك ... هو الله ... الذي اذا قال للشيء كن
فيكون ...

كُنْ ذَهَبًا ... فتكون بطاح مكة ذهبا ... فورا ... قبل اتصال الكاف
بالتون !!!

بأن القدرة الالهية ... وراء التصور ... ووراء العقول !!!
عرض ... يسيل له لعاب أي بشر ... مهما كان ذلك البشر ...
من السمو ... والتسامي !!!
ومن ذا الذي يأبى فضل الله تعالى !!؟
منجم ... من الذهب الخالص ... يكفي الدنيا كلها ...
ويحل مشكلة الفقر البشري ... في العالم كله ... على مستوى
عموم البشرية !!!
وأعجب من ذلك ... أن الله تعالى ... بنفسه ... عرض ذلك ...
على محمد ... ﷺ ...
عرضه له خاصة ... « لِيَجْعَلَ لِي » ... لي أنا وحدي ...
اختبار رفيع رفيع رفيع ...
وامتحان عميق عميق عميق ...
أن « شخصية محمد » ... هنا تُمتحن ...
إن الذي يمتحنها ... الله تعالى بنفسه ...
امتحان مباشر ... من الله تعالى ...
الى محمد ... ﷺ ... مباشرة !!!
والسؤال الآن : ماذا يكون موقف أي انسان، يُعرض عليه ربه ذلك
العرض ؟!
ليسأل كل انسان في الكرة الارضية ... الآن ... أو بعد الآن ...
نفسه ذلك السؤال : ماذا يكون جوابي، لو أن ربي، عرض علي ذلك
العرض ؟!
الذي أقطع به ... باعتباري بشرا ... من الجنس البشري ...
ان جواب كل انسان سوف يكون : قَبِلْتُ يا رب !!!
وما لأحد لا يقبل عرض ربه ... وهو مال حلال ... يمنحه ربه
اليه ؟!!

إلا ... محمد ﷺ ...
فانه قال : « لَا، يَا رَبَّ !!! »
وهذا الجواب ... يبرهن برهاناً قاطعاً ... ساطعاً ... مانعاً ...
جامعاً ...
على أن محمداً ﷺ ... شيء ... والبشر جميعاً ... شيء آخر ...
على انه مقام ... أعلى ... من مستويات البشر أجمعين ...
هم أجمعون يقولون : نعم ...
وهو وحده يقول : « لَا !! »
ونجح محمد ﷺ ... نجاحاً وراء العقول ... وفوق الإدراك ...
في ذلك الامتحان الرهيب !!!
وقالها من قلبه ... وتموج به لسانه الشريف : « لَا ... يَا ... رَبَّ !!! »
وكان ذلك الامتحان ... مراداً من الله تعالى ... لاطهار مكنونات ...
شخصية محمد ﷺ ... للجميع ...
فاستبان للوجود ... أن محمداً ... أرقى ... ما خَلَقَ الله ... من
الجنس الآدمي على الإطلاق ...
عرضت عليه الدنيا ... في أعلى وأثمن جواهرها وكنوزها ... في
الذهب ...
ملايين الملايين من أطنان الذهب ... تكون تحت أمره ... فوراً ...
فأبى !!!
وقال لربه : « لَا !!! »
وذلك الذي كان من محمد ﷺ ... في ذلك المقام ...
يُعتبر ... من أعلى ... وأعلى ... المفاتيح العُلى ... التي تفتح لنا ...

من شخصية محمد ... ﷺ ... شخصية ... عَرَضَ ربها عليها ...
جبالا من الأرض ... واسعات ... ذهباً ...
فقلت : « لا !!! »

وكان العرض ... من الله ... مباشرة ...
بينه تعالى ... وبين محمد ... ﷺ ... فقال : « لا !!! »
ولو قد قبل محمد ... ﷺ ... وتحولت له ... سهول مكة ذهباً ...
لتقاطرت عليه الملايين ... من أنحاء الكرة الأرضية ... به يؤمنون !!!
وما لهم لا يؤمنون ... وهذه معجزة كبرى ... لذلك النبي ؟!
معجزة يتمناها البشر ... ويكدهون من أجل الحصول على ذرات
من الذهب ؟

ولكن محمداً ... ﷺ ... قال لربه : « لا !!! »
ثم تتموج ... بحار الأنوار ... القدسية ... من قلبه الأكرم ...
« وَلَكِنْ، أَشْبَعُ يَوْماً، وَأَجُوعُ يَوْماً »
هذا هو اختياره ... يريد أن يعيش في النواميس الطبيعية ...
التي يعيش عليها البشر ...
يجد يوماً ما يأكل ... ويوماً لا يجد ما يطعم ... فيجوع ...
يشبع مرة ... ويجوع مرة ...
يريد أن يعاني تجربة الحياة ... في أشق تجاربها ...
تجربة لقمة العيش ... والكدح في سبيل الحصول عليها ... يريد
أن يعيش عبداً ... فقيراً ... الى ربه ... والى فضله ... والى رزقه ...
لماذا هذا الاختيار ؟!

وتموجت من فؤاده ... الى ربه ... في مقام الخطاب المباشر ...
بين ربه ... وبينه ...

« فَإِذَا جُعْتُ، تَصْرَعْتُ إِلَيْكَ، وَذَكَرْتُكَ ».

فاذا أحسست بلذع الجوع ... تذلت لك ... والتجأت اليك ...
أن ترزقني ...
وَذَكَرْتُكَ !!؟

وأحسست بفقرى التام اليك ... وحاجتي الماسة إلى رزقك ...
وتلك الضراعة ... وذلك الذِكر ... يرقى بالفؤاد ... في مقامات
النور ...

ثم تتموج الأخرى ... أزكى وأبهى ...
« وَإِذَا شَبِعْتُ، شَكَرْتُكَ وَحَمَدْتُكَ » ...
واذا مننت ... وأطعمتني ... وأشبعتني ...
شكرتك ... أن آتيتني ما سألتك ...
وحمدتك ... على الطافك التي لا تنقطع عني لحظة واحدة !!!
واختارت شخصية محمد ﷺ ... مقامها ... بمحض
اختيارها ...

اختارت العبودية لله وحده ...
اختارت الانتظام على النواميس الطبيعية ...
اختارت الافتقار الى ربها ...
اختارت القلب بين الجوع والشبع ... لتقلب بين التضرع
والذِكر ... وبين الشكر والحمد ...
وكان عَرَضاً ... من ربه تبارك وتعالى ... اليه ... ﷺ ...
وكان امتحاناً ... لا تطبيقه البشرية ... فرداً فرداً ...
فجازه ... محمد ﷺ ... فرداً ...
وكان ما كان ... مفتاحاً ... من مفاتيح شخصيته ... العُلْيَا ...
يفتح لنا كثيراً ... من خزائن مكنونات تلك الشخصية !!!
أنَّ محمداً ... ﷺ ...
هو العَلم ... الفرد ... المكنون في قلبه من الأنوار ... الالهية ...

وما لا طاقة للبشرية بحمله ... أجمعين !!!
وأنَّ مقامه ... في أعلى أعالي ... الأعالي ...
مما لا يدانيه ... ولا يساميه ... ولا يُدرّكه أحد من العالمين ...
وأن الله تعالى ... أراد ... بهذا الذي عرضه عليه ... أن يَعْلَم الخلق :
مَنْ محمد !!؟

فتلاً ... في الوجود ... للوجود ... هذا هو مُحَمَّد !!!
وأنَّ الشخصية حين اختارت قرارها ذاك : « لَا ... يَا ... رَبَّ !!! »
انما نطقت بالحق ... في بساطة ... واطمئنان ... وسكينة ...
كأنما ترفض ... شيئاً بسيطاً !!!
وهذا تحليله ... أن الدنيا ... بما فيها ... ومَنْ فيها ... وظاهرها ...
وباطنها ... ليست من قلب محمد ﷺ ... في شيء !!!
وانما قلبه ... متخصص ... ومتفرغ ... لشيء واحد !!؟
لله ... !!!

ومَنْ كان كذلك ...
تلاشى من قلبه ... ما سواه ...
ما سوى الله !!!
ومستحيل ... ثم مستحيل ... ثم مستحيل ... أن يقبل محمد ...
ﷺ ... الدنيا ... وهذا شأن قلبه !!!
وكيف يستبدل الأدنى ... بالذي هو خير !!؟
ذلكم محمد ...
فاللهم صل ... وسلم ... وبارك ... وحيّ ...
مَنْ كان ذلك ... بعض شأنه !!!

كَيْفَ اسْتَطَاعَ ...
رَسُولُ اللَّهِ ...
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...
سُمُوًّا بِشَخْصِيَّتِهِ ... ؟!

مِنْ أَيَّهَا ... سَعَيْتَ إِلَيْهِ ... وَجَدْتَهُ ... أَعْلَى ... مِمَّا تَخِيلْتَ ...
عنه !!؟

مِنْ أَيِّ الزَّوَايَا ... ظَنَنْتَ أَنَّكَ وَاجِدُهُ ... عَزَّ عَلَيْكَ أَنْ تَجِدَهُ !!!
وَالِىَ عُلَمَاءِ النَّفْسِ ... عَالِمًا عَالِمًا ...
وَالِىَ الْبَاحِثِينَ عَنْ أَسْرَارِ عَظَمَةِ النَّفُوسِ ... بَاحِثًا بَاحِثًا ...
نَقْدَمُ ... زَاوِيَةً فَرِيدَةً ... مِنْ زَوَايَا تِلْكَ الشَّخْصِيَّةِ الْوَحِيدَةِ ... فِي
الْوُجُودِ !!!

لَقَدْ مَرَّ فِي الْفَصْلِ السَّابِقِ ... أَنْ رَبَّهُ عَرَضَ عَلَيْهِ، أَنْ يَجْعَلَ لَهُ بِطَحَاءِ
مَكَّةَ ذَهَبًا ...

فَنَادَاهُ : « لَا يَا رَبِّ » ... « وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا، وَأَجُوعُ يَوْمًا ... »
وَرَبُّ قَائِلٍ مِنْ أَهْلِ الظَّلَامِ يَقُولُ : سُمُّوْا يَزْعَمُهُ مُحَمَّدٌ ... وَمَا أَدْرَانَا
أَنَّهُ صَادِقٌ فِيمَا يَزْعَمُ !!؟

وَالِىَ أَهْلِ الظَّلَامِ جَمِيعًا ... قَبْلَ أَهْلِ النُّورِ ... نَقْدَمُ تِلْكَ الْبُحُورَ ...
لَيْسْتُمْ تَقْنَنُوا أَنْ مُحَمَّدًا ... حَقٌّ ...
وَأَنْ مَا أَجَابَ بِهِ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ ... حَقٌّ ...
وَأَنَّهُ تَحَقَّقَ مِنْهُ الْحَقُّ ... بِأَكْثَرِ وَأَكْثَرِ ... مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ يَتَصَوَّرَ
مِنْ بَشَرٍ ...

فإن وجدوا منه أنه الحق ... الذي ينطق بالحق ... ويُطبق على نفسه ذلك الحق ... فليهتفوا مع اهل النور : اللهم إنَّ محمدا حق !!! انظروا ماذا كان عليه رسول الله ... ﷺ ... انظروا ...

« عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ :

« دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَدَعَتْ لِي بِطَعَامٍ ...
« وَقَالَتْ : مَا أَشْبَعُ مِنْ طَعَامٍ، فَأُشَاءُ أَنْ أَبْكِي، إِلَّا بَكَيتُ
« قَالَ : قُلْتُ لِمَ ؟
« قَالَتْ : أَذْكُرُ الْحَالَ، الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدُّنْيَا
« وَاللَّهُ، مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ مَرَّتَيْنِ، فِي يَوْمٍ. »
(أخرجه الترمذي)

أرأيت ؟!

فإن عجبت لذلك ... فاسمع ما هو أعجب !!!
« عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :
« مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خُبْزٍ شَعِيرٍ، يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ...
« حَتَّى قُبِضَ. » !!!

(أخرجه الترمذي)

أرأيت ؟!

أكلة واحدة في اليوم ...
فإن أكل يوما ... لم يأكل الذي يليه !!!
أو: إن أكل في اليوم الثاني ... فلا يشبع ... بل لقيمات !!!
فإن طار عقلك عجا ... فإليك ما هو أعجب !!!
« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ
« طَاوِيًا
« وَأَهْلُهُ »

« لَا يَجِدُونَ عِشَاءَ
« وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْرِهِمْ، خُبْرُ الشَّعِيرِ. »

(أخرجه الترمذي)

يَبِيتُ اللَّيَالِي ... المتابعة ...

طاوياً !!؟

جائعاً !!!

وأهلته !!!

وأهل بيته ... وزوجاته جميعاً !!!

« لَا يَجِدُونَ عِشَاءَ » لا يجدون ما يأكلون مساءً !!!

« اللَّيَالِي المتابعة !!؟

اقرأ ... وتَدَبَّر ... وتفكَّر ... وتأمل عظمة الشخصية ... ومدى

صدقها فيما قالت لربها ...

حين قالت : « لَا يَا رَبِّ ... وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا، وَأُجُوعُ يَوْمًا ... »

لقد كانت تتكلم الحق ... وتعني ما تقول !!!

هو أسلوبه الذي ارتضاه لنفسه ... بمحض اختياره ...

ولو شاء ... لعاش أغنى رجل في الأرض ...

ولكنه آثر الأرقى والأرقى والأرقى ... !!!

فإن لم تنقش ظلماتك ... بتلك النصوص الغوالي ...

فاستمع الى ما هو أعجب وأعجب !!!

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ

« قُوتًا. »

(أخرجه الترمذي)

ذلك هو مطلبه من ربه !!!
 لم يطلب سعة في الرزق ... وانما « قُوتاً » ... شيئاً يقتاتون به ...
 مجرد لقيمات !!!
 اذن هو مذهب أصيل ... في تفكيره ... ارتضاه ... وعاشه ...
 ويطلب من ربه ... أن يحققه له دائماً !!!
 فان لم يخرج أهل الظلام من ظلماتهم ... وهم يقرؤون تلك
 العجائب ... من شخصيته ...
 فاليهم ما تذوب له الجبال ... من أعاجيب الجمال !!!
 « عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،
 عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ :
 « شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الْجُوعَ
 وَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا
 عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ ...
 « فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 عَنْ حَجَرَيْنِ »

(أخرجه الترمذي)

الى هذا الحد ... بلغ اصرار ... الشخصية ... على الوصول الى
 أقصى ما يستطيع لها ... من تجويع نفسها !!!
 الى حد ... وضع فيه رسول الله ﷺ ... حَجَرَيْنِ ... على
 بطنه ...
 وهنا أصرخ ... بأعلى ما يمكن أن يصرخ بشر ...
 ذلكم محمد ... ﷺ ...
 وذلك أسلوب من أساليبه العليا ... التي أخذ بها نفسه ... فحلّق
 بشخصيته الى أعلى مما يستطيع !!!

فاخشعوا ... يا أهل الظلام ... وتعلموا ...
وادرسوا ... يا علماء النفس ...
أعلى شخصية ... في الجنس الآدمي كله ... واحكموا ...
وازدادوا ... يا أهل النور ... يقينا ... برسول الله ﷺ ...
أنه حق ... ينطق بالحق ... ويأخذ نفسه بالحق !!!

أنا مُحَمَّدٌ ...

وأنا أَحْمَدُ ... ؟!

لا تتناهى ... عجائب ... هذه الشخصية ... الكبرى ...
ونحن الآن ... أمام بحر ... زاهر ... من عجائبها ...
هو بحر ... أسمائه ... ﷺ ...
وسوف نرى فيه ... العجب العجائب !!!
« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ... ﷺ :
« إِنَّ لِي أَسْمَاءً
« أَنَا مُحَمَّدٌ
« وَأَنَا أَحْمَدُ
« وَأَنَا الْمَاحِي، الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِِي الْكُفْرَ
« وَأَنَا الْحَاشِرُ، الَّذِي يُخْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي
« وَأَنَا الْعَاقِبُ، الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ.

(أخرجه الترمذي)

قال ابن العربي :
« قال بعض الصوفية : لله ألف اسم، وللنبي عليه السلام ألف اسم !
فأما أسماء الله، فهذا العدد حقير فيها، قل لو كان البحر مداداً لأسماء
ربي، لنفد البحر قبل أن تنفذ أسماء ربي، ولو جئنا بسبعة أبحر مثله مددا.

وأما أسماء النبي ﷺ، فلم أحصها الا من جهة الورود الظاهر
بصيغة الاسماء البينة، فوعيت منها، جملة الحاضر الآن منها سبعة وستون
اسما :

« الرسول ... المرسل ... النبي ...
« الأُمِّي ... الشهيد ... المصدق ...
« النور ... المسلم ... البشير ...
« النذير ... المنذر ... المبين ...
« الأمين ... العبد ... الداعي ...
« السراج المنير ... الإمام ... الذاكر ...
« المذكر ... الهادي ... المهاجر ...
« العامل ... المبارك ... الرحمة ...
« الأمر ... الناهي ... الطيب ...
« الكريم ... المحلل ... المحرّم ...
« الواضع ... الرافع ... المجير ...
« خاتم النبيين ... ثاني اثنين ... منصور ...
« أذن خير ... مصطفى ... أمين ...
« مأمون ... قاسم ... نقيب ...
« المزمّل ... المدثر ... العليّ ...
« الحكيم ... المؤمن ... الرؤوف ...
« الرحيم ... الصاحب ... الشفيع ...
« المشفع ... المتوكل ... محمد ...
« احمد ... الماحي ... الحاشر ...
« المقفي ... العاقب ... نبي التوبة ...
« نبي الرحمة ... نبي الملحمة ... عبد الله ... »
وله وراء هذا من الأسماء، ما يليق به من الاسماء ...

فأما قوله « يُخَشِّرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي » قيل قدامي وأمامي، كأنهم يجتمعون إليه، أو يحشر الناس على أثري ... وهو آخر الأنبياء، والساعة في أثره

وأما « الرسول » فهو الذي تتابع خبره عند الله.

وهو المرسل، ولا يقتضي التتابع

وهو المرسل، لأنه لا يعم بالتبليغ مشافهة، فلم يكن بد من الرسل، يقولون عنه، ويلغون منه، كما بلغ عن ربه.

قال النبي ﷺ لأصحابه : تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن يسمع منكم.

وأما ... النبي ... عليه السلام ... فهو من النبأ وهو الخبر ... أو من النبوة وهو المرتفع من الأرض ... فهو ﷺ مخبر من الله سبحانه ... رفيع القدر عنده ... فاجتمع له الوصفان ... وتم له الشرفان.

وأما ... الأُمِّي ... ففيه أقوال ... أصحُّها أنه لا يقرأ ولا يكتب ... كما خرج من بطن أمه ... لقوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً ﴾ ... ثم علمهم ما شاء. (النحل ٧٨)

وأما ... الشهيد ... فهو بشهادته على الخلق ... في الدنيا والآخرة ... قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾. (البقر ١٤٣) وقد يكون بمعنى ... أنه تشهد له المعجزة بالصدق ... والخلق بظهور الحق.

وأما ... المصدق ... فهو بما صدق بجميع الأنبياء قبله ... قال تعالى ﴿ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ (المائدة ٤٦)

وأما ... النور ... فإنما هو مما كان فيه الناس من ظلمات الكفر والجهل ... فنور الله الأفتدة بالإيمان والعلم.

وأما ... المسلم ... فهو خيرهم ... وأولهم ... كما قال « وَأَنَا
أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ »

وتقدم في ذلك بشرف انقياده في كل وجه ... وبكل حال ...
الى الله ... ولسلامته عن الجهل والمعاصي.

وأما ... البشير ... فلأنه أخبر الخلق بثوابهم إن أطاعوا ... وبعقابهم
إن عصوا ... قال تعالى ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ ...
وقال تعالى ﴿قَبَشْرُهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. (التوبة ٢١) (التوبة ٣٤)
وكذلك المبشر.

وأما ... النذير ... والمنذر ... فهو المخبر عما يخاف ... ليحذر
عما يؤول اليه ... ويعمل بما يدفع عنه.

وأما ... المبين ... فيما أبان عن ربه من الوحي والدين ... وأظهر
من الآيات والمعجزات.

وأما ... الأمين ... فانه حفظ ما أوحى اليه ... وما وظف عليه ...
ومن أجابه إذا دعاه.

وأما ... السيد ... فانه ذلّ لله ... خلقاً وعبادة ... فرفعه الله ...
عزاً وقدرأ ... على جميع الخلق ... فقال : « أنا سيد ولد آدم ولا
فخر »

وأما ... الداعي ... فيدعي به الخلق ... الى الله ... الى الحق.

وأما ... السراج ... فبمعنى النور ... إذا أبصر به الخلق الرشد.

وأما ... المنير ... فهو مفعول من النور.

وأما ... الإمام ... فلاقتداء الخلق به ... ورجوعهم الى قوله وفعله.

وأما ... الذكر ... فلأنه شريف في نفسه ... مشرف غيره ... مخبر

عنه به ... فاجتمعت له وجوه الذكر ...

وأما ... المذكر ... فهو الذي يخلق الله على يديه الذكر. وهو

العلم الثاني في الحقيقة ... وينطلق على الأول أيضا ... ولقد اعترف

الخلق لله سبحانه بأنه الرب ... ثم ذهلوا ... فذكرهم الله بأنبيائه ...
وختم الذكرى بأفضل أصفياه ...

وقال له ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۚ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ ... ثم مكنه من
السيطرة ... وآتاه السلطنة ... ومكن له دينه في الأرض. (الفاشية ٢١ - ٢٢).
وأما ... الهادي ... فإنه بين الله على لسانه النجدين.

وأما ... المهاجر ... فهذه الصفة له حقيقة ... لأنه هجر ما نهى
الله عنه ... وهجر أهله ووطنه ... وهجر الخلق ... أنساً بالله وطاعته ...
فتخلى عنهم ... واعتزل منهم.

وأما ... العامل ... فلأنه قام بطاعة ربه ... ووافق فعله اعتقاده.
وأما ... المبارك ... فبما جعل الله في حاله ... من نماء الثواب ...
وفي أصحابه ... من فضائل الأعمال ... وفي أمته ... من زيادة القدر
على جميع الأمم.

وأما ... الرحمة ... فقد قال الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ...
(الأنبياء ١٠٧) فرحمهم به في الدنيا من العذاب ... وفي الآخرة بتعجيل
الحساب ... وتضعيف الثواب ... قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾. (الأنفال ٣٣)

وأما ... الأمر ... والناهي ... فذلك الوصف في الحقيقة لله ...
ولكنه لما كان الواسطة ... أضيف ذلك إليه ... اذ هو الذي يشاهد
أمراً وناهياً ... ويعلم بالدليل ان ذلك واسطة ونقل ... عن الذي له
ذلك الوصف حقيقة.

وأما ... الطيب ... فلا أطيب منه ... لأنه سلم عن خبث القلب ...
حين رميت منه العلقة السوداء ... وسلم عن خبث القول ... فهو الصادق
المصدوق ... وسلم عن خبث الفعل ... فهو كله طاعة.

وأما ... الكريم ... فهو له على الكمال والتمام.
وأما ... المحلل المحرم ... فذلك بمعنى مبين الحلال والحرام ...

وذلك بالحقيقة هو الله ... كما تقدم ... والنبي عليه السلام متولي ذلك بالوساطة والرسالة.

وأما ... الواضع ... فهو الذي وضع الأسماء مواضعها ببيانه ... ورفع قوما ... ووضع آخرين.

وأما ... المخبر ... فهو النبيء مهموزا.

وأما ... خاتم النبيين ... فهو آخرهم ... وهو عبارة مليحة ... شريفة في الإخبار بالمجاز عن الآخرين ... اذا تختم آخر الكتاب ... وذلك مما فضل به ... فشريعته باقية ... وفضيلته دائمة الى يوم الدين.

وأما قوله ... ثاني اثنين ... فباقرانه في الخبر بالله.

وأما ... منصور ... فهو المعان من قبل الله ... بالعدة والظهور على الأعداء ... وهذا عام في الرسل ... وله أكثر ... قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (الصفات ١٧١)

وقال له : « اغزُهُمْ نَقُوكَ، وقاتلهم نَعْنِكَ، وابعث جيشا نبعث عشرة أمثال مثله ».

وأما ... أذن خير ... فهو بما أعطاه الله من فضيلة الادراك لقبيل الأصوات ... لا يعي من ذلك إلا خيرا ... ولا يسمع من القول إلا حسنه.

وأما ... المصطفى ... فهو الخبر عنه بأنه صفوة الخلق ... كما روى عنه واثلة بن الأسقع أنه قال: « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ».

وأما ... الأمين ... فهو الذي تلقى اليه مقاليد المعاني ... ثقة بقيامه عليها وحفظها.

وأما ... المأمون ... فهو الذي لا يخاف من جهته شر.
وأما ... قاسم ... في ما ميز من حقوق الخلق في الزكاة والأخماس
وسائر الأموال ... قال النبي ﷺ : « الله يعطي، وإنما أنا قاسم ».
وأما ... نقيب ... فإنه فخر الانصار ... على سائر الصحابة ...
بأن قال لهم : « أنا نقيبكم »... إذ كل طائفة لها نقيب يتولى أمورها ...
يحفظ أخبارها ويجمع نشرها ... والتزم النبي عليه السلام ذلك للأنصار
تشريفا لهم.

وأما كونه ... مرسلا ... فيبعثه الرسل بالشرائع الى الناس في
الآفاق ... ممن تأبى عنه.
وأما ... العلي ... فيما رفع له من مكانه ... وشرف من شأنه ...
وأوضح على الدعاوى من برهانه.
وأما ... الحكيم ... فلأنه عمل بما علم ... وأدى عن ربه قانون
المعرفة والعمل.

وأما ... المؤمن ... فهو المصدق ... فقد تقدم بأنه صدق ربه
بقوله ... وصدق قوله بفعله ... فتم له الوصف على ما ينبغي بذلك.
وأما ... الرؤوف الرحيم ... فيما أعطاه الله من الشفقة على الناس ...
قال ﷺ : « لكل نبي دعوة مستجابة، وإنني آخيت دُعوتي شفاعَةً
لأمّتي، يوم القيامة » ... وقال كما قال مَنْ قبله : « اللهم اغفر لقومي
فإنهم لا يعلمون ».

وأما ... الصاحب ... فلما كان مع مَنْ اتبعه من حسن المعاملة ...
وعظيم الوفاء والمروءة والبر والكرامة.
وأما ... الشفيع المشفع ... فإنه يرغب الى الله في أمر الخلق ...
بتعجيل الحساب ... واسقاط العذاب وتحقيقه ... فيقبل ذلك منه ...
ويخص به دون الخلق ... ويكرم غاية الكرم.
وأما ... المتوكل ... فهو الملقى بمقاليده الأمور الى الله ... علما ...

كما قال : « لَأُحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ » ... وعملا ... كما قال : « إلى
من تَكَلَّمَنِي، إلى بعيدٍ يَتَجَهَّمُنِي أو إلى عَدُوٍّ مَلَكَتُهُ أُمْرِي ».
والمقفى ... في التفسير كالعاقب.
ونبي التوبة ... لأنه تاب على أمته ... بالقول والاعتقاد ... ودون
تكلف قتل أو إضرار.
ونبي الرحمة ... تقدم في اسم الرحيم.
ونبي الملحمة ... لأنه المبعوث بحرب الأعداء ... والنصرة
عليهم ... »

ما هذا ؟!!!

هذه قطرة ... من عجائب شخصية محمد ... ﷺ !!!
وانما تعمدت ... أن أقول ... قطرة ...
لأُمحو من العقول ... أن تظن ... أن شخصيته ... ﷺ ... يمكن
تحديدها بحدود !!!
كلا ثم كلا ...
وإني أتحدث ... عن تجربة ... مررت عليها ...
تجربة ... السَّبح ... في بحر ... الشخصية المحمدية ...
كلما ... ظننت أنني أوشكت على النهاية ...
طالعتني أنوار جديدة ... ردَّتني ... إلى البداية !!!
فأهتف : سبحانك ربِّي ... إنَّ أدلَّ الدلائل ... على قدرتك التي
لا تتناهى ... أن أبدعت ... محمداً ... ﷺ ... تلك الشخصية ...
التي لا تتناهى !!!

أيُّ سرٍّ ... جعلته فيه ؟!!

أيُّ نور ... أرسلت منه ؟!!

إني حائر ... حائر ... حائر !!!

من محمد ؟!!!

أهو الدليل الأعظم ... عليك ؟!!!
أهو النور الأسنى ... منك ؟!!!
أهو خلاصة خلاصة خَلْقِكَ ؟!!!
إني أشعر الآن ... ما معنى قولك :
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ !!!
(الأحزاب ٥٦)
اللهم ... صل ... وسلّم ... وبارك ... عليه ...
عدّد ... مكنونات أنواره ...
ومكنونات ... أسرارهِ !!!
هناك ... حتما ... شيء وراء شخصية محمد ... ﷺ ...
هناك باطن ... وراء ظاهر ...
هناك ... الحقيقة المحمدية ...
تتلالى ظاهراً ... في الشخصية المحمدية !!!
من الحتم ... أن يكون هذا ...
لأن ما كان ... من شخصية محمد ... ﷺ ...
لم يجتمع لأحدٍ على الإطلاق ...
لقد ذكر ابن العربي ... هنا ... لرسول الله ... ﷺ ... سبعة وستين
اسماً ... أو صفة ...
ومن أعجب العجب ... أنك لو قمت بتفصيل كل اسم من هذه
الأسماء ...

لاجتمع لك من الاسم الواحد ... كتاب كبير ...
فكأنك في حاجة ... الى سبعة وستين كتاباً ضخاماً ... لتستوعب
تفاصيل هذه الأسماء !!!
فإذا علمت أن هذه الأسماء ... إنما هي بعض أسمائه ... وأن
هناك غيرها كثير ... حتى أن بعض الصوفية ... بلغ بها الألف ...

فكانك في حاجة ... الى ألف كتاب كبير ... لتستوعب تفاصيل
صفات محمد ... ﷺ !!!
وهذه الأسماء ... السبعة والستون ...
أن هي إلا خطوط ... رئيسية ...
او بعض الخطوط الرئيسية ... في ملامح الشخصية ...
فكيف تكون الشخصية في تمامها ... اذا اكتملت فيها خطوط الألف
اسم ... أو الألف صفة ؟!!!
لا أدري ... ولا أحد يدري ...
الله وحده ... هو الذي يعلم ... محمداً ... ﷺ ...
هو سبحانه ... وحده ...
الذي يعلم ... حقيقة الشخصية ... في باطنها ...
وهو الذي يعلم ... ظاهر الشخصية في تمامه وجماله ...
أما نحن ... فأقصى طاقتنا ... ان نتطلع الى الأنوار ... تتلالي ...
وتتعالى ...
والى الأمواج ... تتابع ... وتتابع ...
ولا تتوقف ... لحظة ... ولا تنهاى !!!

ما رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ ...
أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ ...
هَذَا النَّبِيُّ ... !؟

« مَا رَأَيْنَا ... عَبْدًا ... قَطُّ ... أُوتِيَ ... مِثْلَ مَا أُوتِيَ ... هَذَا
النَّبِيُّ » !!!

مَنْ هُوَ قَائِلُ هَذِهِ الشَّهَادَةِ ... الْعَجِيبَةِ ... فِي مُحَمَّدٍ ... ﷺ !!!
هَلْ هُوَ بَشَرٌ !!؟

كَلَّا ... لَيْسَ مِنَ الْبَشَرِ !!!

هَلْ هُوَ مِنَ الْجِنِّ !!؟

كَلَّا ... وَلَا مِنَ الْجِنِّ !!!

هَلْ هُوَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ !!؟

نَعَمْ ... إِنَّهُ كَلَامٌ ... مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ...

وَلَكِنَّهُ ... فِي أَيِّ مَنَاسِبَةٍ ... شَهِدُوا هَذِهِ الشَّهَادَةَ ... فِي مُحَمَّدٍ ...
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... !!؟

لَقَدْ كَانَتْ قِصَّةٌ شَائِقَةٌ ... وَإِلَيْكَ حَوَادِثُهَا :

«عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :

« صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ، ثُمَّ انْصَرَفَ

« فَأَخَذَ يَدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، حَتَّى خَرَجَ بِهِ إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ

« فَأَجْلَسَهُ، ثُمَّ خَطَّ عَلَيْهِ خَطًّا

« ثُمَّ قَالَ : لَا تَبْرَحَنَّ خَطِّكَ، فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي إِلَيْكَ رِجَالٌ، فَلَا تُكَلِّمُهُمْ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَلِّمُونَكَ »

« قَالَ : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ أَرَادَ »
« فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي خُطِّي، إِذْ أَتَانِي رِجَالٌ كَأَنَّهُمُ الزُّرْطُ، أَشْعَارُهُمْ وَأَجْسَامُهُمْ، لَا أَرَى عَوْرَةً، وَلَا أَرَى قِشْرًا »
« وَيَنْتَهُونَ إِلَيَّ، لَا يُجَاوِزُونَ الْخُطَّ »

« ثُمَّ يَصُدُّونَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ »
« حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ »
« لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَاءَنِي وَأَنَا جَالِسٌ، فَقَالَ : »
« لَقَدْ أَرَانِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ »

« ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ فِي خُطِّي، فَتَوَسَّدَ فَخِذِي، فَرَقَدَ »
« وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَقَدَ نَفَخَ »
« فَبَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَسِّدٌ فَخِذِي »
« إِذَا أَنَا بِرِجَالٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بَيْضٌ، اللَّهُ أَعْلَمُ مَا بِهِمْ مِنَ الْجَمَالِ »
« فَانْتَهَوْا إِلَيَّ »

« فَجَلَسَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ »
« وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ »
« ثُمَّ قَالُوا بَيْنَهُمْ : »

« مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ، أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ، هَذَا النَّبِيُّ ! »
« إِنَّ عَيْنَيْهِ تَنَامَانِ، وَقَلْبُهُ يَقْطَانُ !! »
« اضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا »

« مِثْلَ سَيِّدٍ، بَنَى قَصْرًا، ثُمَّ جَعَلَ مَادُبَةً، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ »

وَشَرَابِهِ

« فَمَنْ أَجَابَهُ أَكَلَ مِنْ طَعَامِهِ، وَشَرِبَ مِنْ شَرَابِهِ »
« وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقَبَهُ »

« أَوْ قَالَ : عَذَّبَهُ
 « ثُمَّ ارْتَفَعُوا
 « وَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ
 « فَقَالَ : سَمِعْتُ مَا قَالَ هَؤُلَاءِ ؟
 « وَهَلْ تَدْرِي مَنْ هَؤُلَاءِ ؟
 « قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ
 « قَالَ : هُمُ الْمَلَائِكَةُ
 « فَتَدْرِي مَا الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوا ؟
 « قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ
 « قَالَ : الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوا، الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 « بَنَى الْجَنَّةَ، وَدَعَا إِلَيْهَا عِبَادَهُ
 « فَمَنْ أَجَابَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ
 « وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقَبَهُ
 « أَوْ عَذَّبَهُ. »

(أخرجه الترمذي)

قال ابن العربي :
 « رواية ابن مسعود في الخروج مع النبي عليه السلام، والخطّ الذي
 خطّ له، فوائده سبع :
 الأولى — وضع النبي عليه السلام عليه الخطّ علامة للتحصين عليه
 من الجزع والضرر، فلم يقدر أحد من الخلق على ضربه، ولا على
 البلوغ اليه.
 الثانية — منعه من الكلام معهم، لأنه حجر بينهم وبينه، والكلام
 خلطة واتصال، وهو أول الضرر أو النفع.
 الثالثة — قوله « كأنهم الزُّطّ أشعارهم وأجسادهم لا أرى عورة »
 وكان هؤلاء الجنّ... والزُّطّ جيل من السودان ...

الرابعة — دخل الرجال الحسان الخطَّ لأنهم ملائكة، لم يحجز عنهم.

الخامسة — المأدبة طعام يُدعى اليه الناس ابتداء

السادسة — قوله « ودعا الناس الى طعامه وشرابه » وهذا مثل للثواب.

السابعة — قوله « وَمَنْ لَمْ يَجِبْ عَاقِبَهُ » ... استحق العقوبة ».

هذا شيء مما قالوا ... في شَرْح الحديث ...

ويبقى الحديث ... بعد ذلك ... يَكْرَأ ...

فيه من أبكار الأفكار ... ما ينبغي أَنْ يُجَلَّى ... لتجلى ... وجوه

جديدة ... وزوايا عديدة ... من عجائب ... شخصية محمد ...

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !!! ...

« صَلَّى رَسولُ اللهِ ﷺ العِشاءَ ثُمَّ انصَرَفَ » ... إذاً كان الوقت

بعد العِشاء ... في ظلام الليل ... في أَوَّل الليل ...

« فَأَخَذَ يَدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ » ... انه اصطحب معه ابن

مسعود ... رفيقا في هذه الرحلة العجيبة الفريدة...

« حَتَّى خَرَجَ بِهِ إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ » ... ابتعد به ... في الظلام ...

بعيدا عن العمران ... بعيدا عن المدينة ... ذهب به الى الصحراء المترامية

الصامته ... حيث لا مؤثرات ... ولا ضجيج ... وإنما سكون وظلام

وهدوء ...

« فَأَجْلَسَهُ » ... فأجلس ابن مسعود ...

« ثُمَّ خَطَّ عَلَيْهِ خَطًّا » ... خطُّ خطًّا في الرمال ... جعل له دائرة

لا يجوز له أَنْ يتعدها ...

ما معنى هذا ؟!!

معناه أن محمداً ﷺ ... في رحلته ... سيلتقي فيها بالليل ...

بأنواع مِنَ الخَلْقِ غيرِ البَشَرِ ...

سيلتقي فيها بالجنِّ ...

وبالملائكة ...

وأنه يضع ابن مسعود في الوضع ... الذي يحتمله من هذه الأمور ...
 « ثُمَّ قَالَ : لَا تَبْرَحَنَّ خَطُّكَ » ... إياك ان تخرج عن هذا الخط ...
 « فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي إِلَيْكَ رِجَالٌ » ... يخبره بما سوف يحدث ... حتى
 لا يفرع مما سوف يرى ...
 « فَلَا تُكَلِّمُهُمْ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَلِّمُونَكَ » ... لا تتحدث اليهم ... وهم
 سوف لا يتحدثون اليك ...
 تأمل ... عالم الجن ... مكشوف تماما ... لمحمد ... ﷺ ...
 يعلم احوالهم ... وما يكون منهم ... وقدرتهم على التشكل !!!
 وهذا جانب من شخصية محمد ﷺ خطير !!!
 فهو يرى ... ما لا نرى ...
 تستوي عنده ... العوالم المادية ... أو ما وراء المادة ...
 المرئية ... او غير المرئية ...
 هذا جانب ... وجانب آخر ...
 انه قال لابن مسعود أمورا ... حدثت تماما كما قال ... بلا زيادة
 ولا نقص ...
 قال له « سَيَنْتَهِي إِلَيْكَ رِجَالٌ » ... فحدث ما قال ... وانتهى
 الى ابن مسعود رجال !!!
 وما هم برجال من البشر ... وانما هم رجال من الجن !!!
 ويسجل ابن مسعود ما حدث ويقول : « ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 حَيْثُ أَرَادَ. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي خَطِي، إِذْ أَتَانِي رِجَالٌ » ... فوجئت
 برجال قادمين الي ... خارج الخط !!!
 « كَانَهُمُ الزُّطُّ » ... كأنهم الزنوج ... أشعارهم سوداء شديدة
 السواد ... تشبه أشعار الزنوج ... وأجسامهم سوداء شديدة السواد ...
 تشبه أجسام الزنوج ... « أَشْعَارُهُمْ وَأَجْسَامُهُمْ »
 « لَا أَرَى عَوْرَةَ وَلَا أَرَى قِشْرًا » غزير شعرهم ... قد غطى الشعر

عوراتهم من أمام ووراء !!!
 أنهم جنّ ... تشكّلوا في صورة رجال من البشر ... ليستطيع ابن
 مسعود أن يراهم !!!
 أما رسول الله ﷺ ... فهو يراهم ... على أي صورة كانوا ...
 ماذا كان يريد هؤلاء الجنّ من ابن مسعود !!!
 لعلهم كانوا يريدون رؤية أحد أصحابه ﷺ ...
 إلا أن أعجب العجب ... أنهم فعلوا ... ما أخبر به رسول الله ...
 صلى الله عليه وسلم ... !!!
 « وَيَنْتَهُونَ إِلَيَّ لَا يُجَاوِزُونَ الْخَطَّ » ... يتجهون الى ابن مسعود ...
 ولا يستطيعون تخطّي الخطّ !!!
 ماذا في هذا الخطّ ... الذي منع الجنّ أن يجاوزوه !!!
 هذه عجيبة أخرى ... من عجائب رسول الله ﷺ !!!
 إنّ هناك أسراراً ... لا حصر لها ... مكنونة في الشخصية ...
 « ثُمَّ يَصُدُّونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » ... ثم يعودون ... بعد أن
 ينتهوا الى الخطّ ... الى رسول الله ...
 انظر ... لقد كانت هناك جماعات ... من الجنّ ... ذاهبة وآية ...
 بين رسول الله ﷺ ... وبين ابن مسعود !!!
 وما زال الأمر على ذلك ...
 حتى ذهب الليل كله ... وجاء آخر الليل ...
 ويقول في ذلك ابن مسعود: « حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ » ...
 اي استمرار الأمر على ذلك ... طول الليل !!!
 ماذا كان من رسول الله ﷺ ... مع الجنّ ... طوال تلك الليلة !!!
 الله ورسوله أعلم ...
 لعله ... كان يبلغهم ... رسالة ربه ... ليبلغ الشاهد ... منهم
 الغائب !!!

وهذا جانب آخر ... من عجائب تلك الشخصية العظمى !!!
شخصية وسعت ... العالمين ... الإنس والجنّ ... دعوة ... وتبليغاً
... وتبيناً !!!

تتنزّل للإنس تارة ...

وتارة للجنّ ...

وهم جميعاً ... منها ... يقبسون !!!

فانظر ... كيف أبدعها البديع ... وكيف جَلَّأها !!!؟
فإن اشتدت بك الحيرة ... فتذكر في ذلك قوله سبحانه: ﴿ فَإِنَّكَ
بِأَعْيُنِنَا ﴾ !!!

ثم يقول ابن مسعود : « لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَاءَنِي وَأَنَا
جَالِسٌ » ... جاءه آخر الليل ... بعد أن فرغ من أمره طول الليل مع
الجن ...

وانظر هنا ... كيف كانوا يستجيبون له ... وكيف كانوا يسمعون !!!؟
وأنا جالس !!!؟

طول الليل ... جالس هكذا ...

ساعات طويلة ... كما أجلسه ... ظل جالسا !!!

استجابة عجيبة ... لم تتأت لأحد من أتباعه ... إلا لمحمد ...
ﷺ ... مِنْ أَصْحَابِهِ !!!

« فَقَالَ : لَقَدْ أَرَانِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ » ... لقد أَرَانِي !!!؟

لقد أَرَانِي الله ... أمورا ... لا تخطر على قلب بشر !!!
ماذا أراه !!!؟

عجائب عوالم الجنّ ... غرائب أحوالهم ...

جَلَّأها ... له ... كيف شاء ...

فانفسحت بذلك شخصيته ... انفساحا كبيرا !!!

علوم جديدة ... أُضيفت الى الشخصية ...

وإن شخصية محمد ... ﷺ ...
لترقى ... في كل لحظة ... الى مقام جديد ...
تزداد فيه ... علوما الى علومها ...
وأنوارا الى انوارها ...
وعطايا الى عطاياها ...
هو دائما هكذا ...
يترقى ... ويترقى ... ويترقى ...
ويزداد ... ويزداد ... ويزداد !!!
ثم ماذا كان من رسول الله ... ﷺ !!؟
« ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ فِي خَطِّي » ... جاوز الخط الذي خطّه لابن
مسعود ... ودخل عليه ...
« فَتَوَسَّلَ فَخِذِي » ... فجعل من فخذ ابن مسعود وسادة !!!
ما أسعد ابن مسعود ...
وما أسعد فخذ ابن مسعود !!!
أَنْ أكرم الخلق ... يضع رأسه الشريف ... علي فخذه !!!
شرف رفيع ... وعزٌّ منيع ... سيعود الى ابن مسعود !!!
« فَرَقَدَ » ... وحقَّ له ... أَنْ يَرْقُدَ !!!
أنه قضى الليل كله ... يبلغ رسالة ربه الى الجنّ ...
وحده !!!!!!!
يقوم بهذا !!؟
في صحراء صامتة ...
وسكون من الليل رهيب !!!
وهو يخالط عوالم ... ليست من جنسه ...
ولا أحد معه ... يعينه ... أو يحمل عنه شيئا من المتاعب !!!
أي قوّة ... مِنْ شخصيتك ... هذه ... رسول الله !!؟

وأي شجاعة ... وأي ثبات ... وأي قُدرة على لقاء مراتب الخلق
الظاهرة والباطنة !!؟

إنها لحظات ... يرقدها ... على فخذ ابن مسعود ... بعد ليل طويل
من الجهاد والبلاغ !!!

فليتأمل ... الذين يجهلون محمداً ... ﷺ ...

تلك البدائع ... من قدرته الخارقة ... على حَمْل ما لم يحمله بشر !!!

فهل رَقَدَ ... الحبيب المصطفى ... رقادا طويلا !!؟

كلا ... وكيف يرقد ... وهو المنادى ﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ !!؟

إنها لحظات ... قام من بعدها ... لتتشعشع انواره في عوالم

أخرى !!!

« وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَقَدَ نَفَخَ » ... اي نام نوما هادئا ...

لا ازعاج فيه ولا اضطراب ...

وما ظنك بنفس ... بلغت من السكينة أقصاها ... إذا نامت !!؟

او ما ظنك برسول الله ... الذي هو رحمة للعالمين ... إذا نام !!؟

او ما ظنك ... بمن هو ... نور على نور ... اذا سكن بدنه الشريف

قليلا !!؟

كل اولئك ... سوف تحدثك عنه الملائكة ... حديث عيان !!!

« فَبَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَسِّدٌ فَخِذِي » ... إن ابن

مسعود ما زال قاعدا ...

وأشرف الخلق ... يتوسّد فخذَه ...

إنه يشعر بسعادة لا تعدلها سعادة !!!

فماذا كانت المفاجأة الجديدة ... لابن مسعود !!!

« إِذَا أَنَا بِرِجَالٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بَيْضٌ » ... رجال ليسوا مثل الذين

رآهم طول الليل ... هؤلاء يلبسون ثيابا بيضا !!!

على أي صورة كانوا !!؟

« اللَّهُ أَعْلَمُ مَا بِهِمْ مِنَ الْجَمَالِ » ... لم يستطع ابن مسعود ان
يصف جمالهم ... إنه شيء وراء التصور !!!
« فَأَنْتَهُوَ إِلَيَّ » ... تجاوزوا الخط ... ودخلوا الدائرة !!!
« فَجَلَسَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ
عِنْدَ رِجْلَيْهِ » ...

مجموعة من هؤلاء عند رأسه الشريف ... ومجموعة عند رجليه ...
منظر جميل جدا ... رجال على الغاية من الجمال ... يجلسون حول
رسول الله ﷺ !!!

كل ذلك يجري ... وابن مسعود لا يدري ... من هؤلاء !!!
« ثُمَّ قَالُوا بَيْنَهُمْ » ... ها هنا المفتاح ... الخطير ... من شخصية
محمد ... ﷺ ...

وها هنا الشهادة الخطيرة ... فماذا قالوا !!!
« مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ ... أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ ... هَذَا النَّبِيُّ » ...
وإنما الخطورة كل الخطورة ... أن هذه شهادة الملائكة ... في رسول
الله ... ﷺ !!!

والملائكة ... يرون ما لا يرى البشر ...
لا يكذبون ... وإنما هم دائما صادقون ...
فإذا شهدوا في رسول الله ... ﷺ ... فإنما شهادتهم حق ...
وقولهم حق ...

لقد استولى عليهم العجب ... من أمر هذه الشخصية !!!
فكانت شهادتهم « مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ ... أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا
النَّبِيُّ !!!

وهذا التعبير الملائكي ... يعتبر في رأيي ... أدق ... وأحكم ...
تعبير يعبر عن مدى الحيرة التي تستولي على أي كائن ... من أي
مرتبة ... من الخلق ... حين يتأمل شخصية محمد ... ﷺ !!!

وعن نفسي ... فأني دائم الحيرة ... كلما طالعنتني عجيبة من عجائب
هذه الشخصية العظمى ...
وَكُنْتُ لَا أَجِدُ التَّعْبِيرَ الدَّقِيقَ الْمُحْكَمَ ... الذي استطيع أن أعبر
به عن احساسي هذا ...
حتى ظفرت بهذا التعبير الملائكي ... فأنقذني من بحر الحيرة الذي
كنتُ أسبح فيه !!!
إن الملائكة هم أيضا في أشد الحيرة ... من أمر شخصية رسول
الله ... ﷺ ...

فجاءت شهادتهم ... تعبيرا دقيقا عن هذا الاحساس !!!
« مَا رَأَيْنَا ... عَبْدًا ... قَطُّ ... أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ ... هَذَا النَّبِيُّ !!!
أَنَّ الْمَلَائِكَةَ رَأَوْا كَثِيرًا جَدًّا مِنْ مَرَاتِبِ الْخَلْقِ ...
رَأَوْا أَنْوَاعًا لَا يَحْصِيهَا إِلَّا اللَّهُ ... مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ ... وَأَهْلِ
الْأَرْضِ ...

ولكنهم لم يروا ... منها كائنا ... مثل محمد ... ﷺ !!!
« مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ !!!

لا في السماوات ... ولا في الأرض ...
ولا فيما هو وراء السماوات ووراء الأرض ...
قَطُّ !!!؟

على الإطلاق ... لم نشهد أحدا في الكون ... مثل محمد ... صَلَّى
الله عليه وسلَّم !!! ...

« أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ !!!؟

لا أحد ... في الكون ... كله ... أُوتِيَ ... من الله ... مِثْلَ مَا
أُوتِيَ !!!

« هَذَا النَّبِيُّ !!!؟

تعبير فيه ما فيه ... من التعظيم ... والإعجاب !!!

« هَذَا النَّبِيُّ !!! »

هذا العظيم ... العظيم ... العظيم ...
شهادة ... يا لها من شهادة !!! صدرت عن كائنات ... عليها ...
لا تعرف الا التُّنْقَ بالحق ...
ويجب ان يكون معلوماً ... ان هاتين الطائفتين اللتين جلسنا عند
رأس رسول الله ﷺ ... وعند رجله ... من الملائكة ...
ان أولئك الذين شهدوا هذه الشهادة ... فيه ...
كانوا من أكابر الملائكة ... أولي الدرجات الرفيعة ...
باعتبار ... أن الأنوار يجب ان تتوازي بين الكائنات ...
فلا يطبق صغار الملائكة ... أنوار رسول الله ﷺ ... فلزم ان
يكون هؤلاء من أكابرهم ... أولي الأنوار القوية العالية ... ليستطيعوا
أن يشبوا عند لقائه ...

فاذا شهد أكابر الملائكة ... في محمد ... ﷺ ... تلك الشهادة ...
كان معنى ذلك ... أن جميع من دونهم من الملائكة ... يشهدون
نفس الشهادة ...

فكأن لسان الملائكة جميعا يقول: مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ... أُوتِيَ مِثْلَ
مَا أُوتِيَ... هَذَا النَّبِيُّ !!!

واذا شهد الملائكة جميعا تلکم الشهادة ... في محمد ... ﷺ ...
وهم المراتب النورانية من الخلق ...
كان معنى هذا أن من دونهم من المراتب يشهد نفس الشهادة ...
اي أن لسان الوجود كله يقول :

« مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ ... أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا النَّبِيُّ !!! »

فما معنى هذا كله !!!؟

معناه أن جميع مراتب الخلق ... لو كُشِفَ عنها الغطاء ... ل قالت :
« مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ ... أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا النَّبِيُّ !!! »

ومن هنا كانت الشهادة الخالدة : أشهد أن محمداً رسول الله !!!
إن محمداً ... ﷺ ... حقيقة عظمى ...
تجد فيها ... جميع مراتب الوجود ... المظهر الكامل ... للتجلي
الإلهي ...

لقد آتاه الله ... ما لم يُوت أحداً قط ...
نطق بذلك الملائكة ... وسجلوه فيما بينهم ... حين قالوا : « مَا
رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ ... أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا النَّبِيُّ !!!
مهما قلنا ... في تفصيل تلکم الشهادة ... فإننا لا نستطيع لها
تفصيلاً ...

لأنها تعبير ملائكي ...
والملائكة نور ... وقولها نور ... لا ظلام فيه ...
اي حق ... لا يأتيه الباطل ...
ويأتي كلامهم كلاً جامعاً ... لا تستطيع تجزئته ... لأن فيه خصائص
النور ...

أن فرحتي لا تعدلها فرحة ...
منذ ظفرت بهذا التعبير ...
لأنني وجدت فيه ... قولاً جامعاً ... أستطيع أن أردده دائماً ...
كلما اشتدت حيرتي ... اثناء البحث في عجائب الشخصية ...
فأردد : « مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ ... أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا النَّبِيُّ !!!
وأقول لنفسي : لقد حار كبار الملائكة فيه ... فكيف لا أحرار
أنا فيه !!!؟

ما زالت أمواج هذا التعبير ... تتمدد وتمدد ...
لأن الشخصية دائماً ... صفاتها تتعدد وتتعدد !!!
ثم ماذا كان من أولئك الملائكة !!!؟
« إِنَّ عَيْنَيْهِ تَنَامَانِ، وَقَلْبُهُ يَقْظَانِ » ... شيء أثار عجب كبار

الملائكة ... من أحواله الشريفة ... وخصائصه العجيبة !!!

« إِنَّ عَيْنَيْهِ تَنَامَانِ » !!؟

بحكم البشرية ... تنام عيناه الشريفتان ... وتنام سائر اعضاء بدنه الشريف ...

لأنه يَشْر ...

ولكن العجيب من أمره ... هو « وَقَلْبُهُ يَقْظَانُ » !!!

قلبه ... أثناء فترة نومه ... على أتم وأكمل يقظة !!!

فكانه ... ﷺ ... لا ينام !!!

لقد كان الملائكة ... يشهدون تلك الحقيقة ... من رسول الله ... ﷺ ... عَيَانَا ...

لأنهم أنوار ... لا تحجبها الماديات ...

يشهدون قلبه الشريف ... يقظان ... تمام اليقظة ...

الأنوار ... تتوالى عليه ...

والتجليات ... تتلالي اليه ...

وقلبه الشريف ... يتلقى ... ويتلقى ... سواء كان الجسد ...

نائما ... او غير نائم !!!

ورسول الله ... ﷺ ... يدرك في منامه ... ما يدركه في يقظته !!!

فإن أخذك العجب ... فاسمع ما حَدَّث !!!

« اضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا » ... الملائكة تقول فيما بينها ...

« مَثَلُ سَيِّدِ بَنِي قَصْرًا، ثُمَّ جَعَلَ مَأْدُبَةً، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ

وَشَرَابِهِ، فَمَنْ أَجَابَهُ، أَكَلَ مِنْ طَعَامِهِ، وَشَرِبَ مِنْ شَرَابِهِ، وَمَنْ لَمْ

يُجِبْهُ عَاقِبَهُ » ... هذا ما قاله أولئك الملائكة ...

« ثُمَّ ارْتَفَعُوا » ... ثم ارتفع أولئك الملائكة جميعا ... الى السماء !!!

فماذا حدث !!؟

« وَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ » ... عند ارتفاع الملائكة الى السماء ...

وأحب هنا ... أن تُركِّز تفكيرك تركيزاً شديداً ...
لتعلم أن رسول الله ﷺ ... كان يشهد ويصبر ويدرك تمام الإدراك ... كل ما كان من الملائكة ... من قول ... وحركة وارتفاع ...

كل ذلك ... وهو نائم ... يتوسد فخذ ابن مسعود !!!
« فَقَالَ : سَمِعْتُ مَا قَالَ هَؤُلَاءِ، وَهَلْ تَذَرِي مَنْ هَؤُلَاءِ؟ ...
إذاً هو ... ﷺ ... قد سمع ما قال الملائكة ... ويدري مَنْ هَؤُلَاءِ !!!

تمام السمع ... وتمام الدراية !!!
وهو نائم !!!!!!
« قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ » ... ما كان يدري ابن مسعود مَنْ هَؤُلَاءِ ... وما حقيقتهم ... وما معنى مثلهم الذي ضربوا !!!؟
انظر ... ابن مسعود الجالس لا يدري ...
والنبي ... النائم ... يسمع ويرى ويدري !!!
كم في شخصية رسول الله ﷺ ... مِنْ عَجَب !!!
« قَالَ : هُمْ الْمَلَائِكَةُ » ...

عَلِمَ حقيقتهم ... وأبصر ما وراء صور الرجال التي تشكَّلوا فيها !!!
« فَتَذَرِي، مَا الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوا » ؟ ... إذاً قد سمع كلامهم كلمة كلمة وهو نائم !!!

« قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ » ... إِنَّ ابن مسعود يتطلع الى بيان رسول الله ﷺ !!!

« قَالَ : الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوا ... الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ... بَنَى الْجَنَّةَ ... وَدَعَا إِلَيْهَا عِبَادَهُ ... فَمَنْ أَجَابَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ... وَمَنْ لَمْ

يُجِبُّهُ عَاقِبَةُ — أَوْ عَذْبَةُ — « ١١١

لقد سمع تمام السمع ... في رقوده ... كلام الملائكة ... وأدركه
أكمل ادراك ... ثم ها هو ﷺ ... يُبَيِّن لابن مسعود ... معنى ذلك
المَثَل ١١١

والآن ... نقول قولاً ... مؤسساً على اليقين ... والبرهان ...
إن أعجب ما أبدع الله ... مِنَ الْخَلْق ... محمد ... ﷺ ...
وإن المعجزة الكبرى ... لمحمد ... ﷺ ...
« هي ... محمد ... ﷺ !!!
أن جمع الله ... في شخصيته الواحدة ...
تلك العجائب كلها ...
الكمالات كلها ... اجتمعت في محمد ... ﷺ ...
المحاسن كلها ... اكتملت في محمد ... ﷺ ...
عجائب القدرة الالهية ... ظهرت في محمد ... ﷺ ...
فياخذك أشد العجب ...
كيف تيسر لبشر واحد ...
ان يكون مرآة ... للتجليات الالهية ... كلها ...
ومنزلاً ... للعطايا الربانية ...
ثم هو في نفس الوقت ... يتواءم ... مع جميع مراتب الخلق ...
من أدناها ... الى أعلاها ...
يجوز خلال المراتب كما يشاء ...
لا يستطيع ذلك لكائن ما ...
فالمَلِك لا يستطيع إلا أن يكون مَلِكاً ...
والجَنِّي لا يستطيع إلا أن يكون جَنِيّاً ...
والإنسان لا يستطيع إلا أن يكون انساناً ...
ولكن محمداً ... ﷺ ... في ليلة واحدة ...

خالط الإنس ... فصلّى فيهم العشاء ... ثم أخذ بيد ابن مسعود ...
الى بطحاء مكة ...
ثم ذهب يخالط الجنّ ... يُبلغهم رسالة ربه ...
وفي نهاية نفس الليلة ... خالطَ الملائكة ... وسمع ما قالوا عنه ...
وما شهدوا فيه !!!
شخصية ... وسعت مراتب الخلق جميعا ...
وعندها القابلية الدائمة ... لتتواءم مع كل مرتبة بما يناسبها ...
وفوق هذا وذاك ... هي على استعداد دائما ... لتتواءم وتلقى ما
يُلقى إليها من ربها ...
فلا هي تغيب اذا اتجهت الى ربها ... عن الخلق ...
ولا هي تغيب اذا اتجهت الى الخلق ... عن ربها !!!
وإنما توازن مُعْجَز ...
لم يتيسر لأحدٍ ... من البشر ... إلا ... له ... ﷺ !!!

مُحَمَّدٌ ...

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...

يَتَحَدَّثُ عَنْ ...

يَحْيَى ...

وَعِيسَى ... !؟

أعجب العجب ...

أن يتحدث محمد ﷺ ... عن غيره من الأنبياء ...
كأنما هو قد شهد ... وسمع ... ورأى ... وعان !!!
فمن أين له هذا ... إلا أن يكون وحيًا يوحى !!؟
وهذا هو السبيل الوحيد ... ليستطيع محمد ﷺ ... أن يحدثك
عن شيء مضى ... وعن أشخاص سبقوه بمئات السنين ... حديثًا مُحكمًا
دقيقًا ... كأنما كان معهم يسمع ويرى !!!

« قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

« إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا، بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ يَعْمَلَ بِهَا،
وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا

« وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُنْطَى بِهَا

« فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا، وَتَأْمُرَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِمَّا أَنَا أَمُرُهُمْ

« فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى أَنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي، أَوْ أُعَذَّبَ

« فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ

« فَأَمْتَلًا الْمَسْجِدَ، وَتَعَدُّوا عَلَى الشَّرَفِ، فَقَالَ :

« إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي، بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ، أَوْ لَهُنَّ

« أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً

« وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ، بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ، فَقَالَ : هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي، فَأَعْمَلْ، وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ

« فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ ؟

« وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ

« فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا

« فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصُبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ

« فِي صَلَاتِهِ، مَا لَمْ يَلْتَفِتْ

« وَأَمَرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ، فِي عِصَابَةٍ، مَعَهُ

صِرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ، أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا

« وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ

« وَأَمَرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ

« فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ،

وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ

« فَقَالَ : أَنَا أَقْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ

« فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ

« وَأَمَرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ

« فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ، كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا، حَتَّى

إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ، فَأَخْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ

« كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُخْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ.

« قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

« وَأَنَا أَمُرُكُمْ بِخَمْسٍ، اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ

« السَّمْعُ
« وَالطَّاعَةُ
« وَالْجِهَادُ
« وَالْهَجْرَةُ
« وَالْجَمَاعَةُ
« فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَ الْإِسْلَامِ مِنْ
عُنُقِهِ، إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ
« وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهُ مِنْ جُنَا جَهَنَّمَ
« فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟
« قَالَ: وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ
« فَأَدْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ، الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ، الْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ
اللَّهِ. »

(أخرجه الترمذي)

قال ابن العربي :

(الكلمة الأولى) ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ... وهي
المبدأ والغاية، والفائدة في الخلقة والخليقة، في الدنيا والآخرة، فما
خلق الله الجن والإنس إلا ليعبدوه، وكذلك كان، فان عبده جميعهم،
موحدهم وملحدهم، مؤمنهم وكافرهم، كلٌ يسبح بحمده، ويكون فيما
سبق من عنده، وينفذ قضاؤه في عبده.

« والآدمي كله، بذاته وصفاته وأفعاله، كلها خلق الله، فاذا وجدت
فيه له، أي موافقة لأمره، فقد اطرده النظام، وقام الحق على التمام،
وان وجدت لغيره، أي مخالفة لأمره فهي له من جهة قضائه واراادته
التكليف، والثواب والعقاب انما يتعلق بالأمر والنهي، لا بالارادة والقضاء.
ولما كان وجود ذلك من المخالفات بذات العبد مذموماً، ضرب
الله لها مثلاً، خدمة عبدك لغيرك، وهو تحت إحسانك ورفقك، وهو

عند الناس مذموم، فَلِمَ يكونون مع الله كما يكرهون أن يكونوا مع غيره؟! فيجعلون لله ما يكرهون، إن هذا إلا إفك افتروه، وأعانهم عليه الشيطان.

(الكلمة الثانية) الصلاة ... فمن آدابها الا يلتفت ... وليقبل على ما هو فيه ...

(الكلمة الثالثة) الصيام ... وقد ضرب يحيى له مثلا في طيبه المسك ... وكذلك قال محمد ﷺ « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » ... والحكمة من ذلك — والله أعلم — أن الصائم مكتوم الفعل، إن الصوم فعل لا يعلم حقيقته الا الله سبحانه، فينشر الله عليه ريح المسك معلما ملائكته وأوليائه أنه صائم، مباهاة به وتكرمة له، وهذا كله جارٍ على الأصل في الشريعة، فإن المكروه في الدنيا محبوب في الآخرة، ومضرة الدنيا منفعة الآخرة، ونَصَب الدنيا راحة الآخرة، وهكذا الى آخر الرزمة، خصلة خصلة، وقصة قصة.

(الكلمة الرابعة) الصدقة ... ان الله تعالى خلق للعبد بدنه وماله، وجعل المال تابعا للبدن، خادما له ومنفعة، ورياشا في المعاش ومعونة، وأعلم العبد ذلك قولا، وأراه إياه معاينة في نفسه ... فلما استقرت هذه المعرفة عند العبد ركب فيه الحرص والطمع، وغشاه حجاب الأمل والجشع، فجعل البدن خادما للمال، فيسعى به في جمع المال وتأليفه واختزانه، ويقطع الحظوظ منه والحقوق ... فإذا به قد عاد عليه وباله، وساء لذلك مآله، وحصل في ربة المطالبة، وأسر المخالفة ... فلا يحله من ذلك الا بذله ... ولا يفكه الا إعطاؤه.

« وقوله ولذلك ضرب الله مثلا من كان في أسر العدو، فإنه يفدي نفسه بإخراجها من الأسر بجميع ما في يديه من ملك، وهو مع الحقوق الى ذلك أحوج، وهو عليه أوكد.

(الكلمة الخامسة) أن تذكروا الله ... وذكره هو الشاء عليه بما

هو أهله، والتضرع اليه فيما يؤمل منه ... وأشرفه ذكره بكلامه ...
هو شرف الانسان، وعصمة من الشيطان ... اذا ذكر العبد ربه غفر
على كل الأحوال ذنبه ... وقد بالغ فيه سبحانه حتى جعله خيرا من
الصدقة ومن الجهاد.

وقال النبي عليه السلام ... وأنا آمركم بخمس ...

(الكلمة الأولى) السمع ... وليس المراد به الادراك الحسي، وانما
يراد به القبول، كما قال تعالى ﴿الذين قالوا سمعنا وهم لا
يسمعون﴾ ... وهو أصل الدين، ومبدأ الخيرات.

(الكلمة الثانية) الطاعة ... فان المخالفة تعم كل ذنب، وتشمل
كل كبير وصغير من الخطايا، وهي فائدة القبول، فانه اذا قبل الأمر
والنهي كان علامة القبول وفائدته الامثال والانكفاف.

(الكلمة الثالثة) الجهاد ... وهو على قسمين ... خاص وعام ...
ومن جهة أخرى قاصر ومتعد ... فالخاص القاصر جهاد المرء نفسه
الأمارة بالسوء، وبكفها عن الشهوات والبطالات والمخالفات
والغفلات ... والعام المتعدي جهاد الأعداء، إما كافر يصرفه الى دين
الاسلام، وإما عاص يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر.

(الكلمة الرابعة) الهجرة ... (الأولى) هجرة الذنوب كفرا
وفسقا ... (الثانية) هجرة الوطن لأنه دار كفر، بأن يكون أسلم فيه،
وإما أن يكون دار خوف ظلم، وإما لأنه موضع غلب فيه الحلال
الحرام، وإما لأنه مقر بدعة، وإما لكثرة المناكير.

(الكلمة الخامسة) الجماعة ... وهي لزوم الطريقة التي يتمسك
بها الناس، ولا يكون المرء شاذا خارجا عن منهاجهم ... وهذه الجماعة
هي الصحابة والتابعون والأخير المسلمون، في جادة الدين ومنهاج
الحق المبين، وهي في جمع الكلمة واجتناب الفرقة ...

« ثم أكد ذلك ﷺ بقوله : « مَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ

مِنْ جُنَّا جَهَنَّمَ » ... ودعوى الجاهلية وجوه ... منها الاستنصار بالقبائل، كقولهم في غزوة المريسيع يا للمهاجرين يا للأَنْصار ... فقال النبي عليه السلام : ما بال دعوى الجاهلية، دعوها فإنها منتنة ... ومنها الاستنسان بِسُنَّتِهَا ...

« وقوله: « فَإِنَّهُ مِنْ جُنَّا جَهَنَّمَ » جمع جنوة وهي الجماعة... الذين سبق فيهم حُكْمُ اللَّهِ بالنار ...
« وقوله « وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ » يريد أن هذه الكبيرة لا توازيها الصلاة والصوم في الموازنة ».

ماذا نريد أن نقول ؟!
نريد أن نقول أن هناك بابا واسعا ... ندخل منه الى عجائب الشخصية ... في هذا الحديث ...
ذلك الباب ... هو انكشاف الحقائق له ... ﷺ ... كما هي عليه ...

غير مقيدة بزمان ولا بمكان ...
فهو يحدث الناس عن شيء كان مِنْ يَحْيَى ... وكان من عيسى ...
عليهما السلام ...
شيء سبقه بمئات السنين ...
ووقع في مكان بينه وبينه مئات الأميال ...
فاذا بالزمان والمكان قد سقطا ... وبقيت الحقيقة منكشفة له
تماما ...

فهو ينقلها الى الناس ... كما حدثت ...
بأسلوبه الذي ليس كمثله أسلوب بشر ...
وتلك خاصية له ... لا يدانيه فيها أحد ...
كما قال :

« وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَاخْتَصِرَ لِي الْكَلَامُ اخْتِصَاراً ».

فتأمل فيما يتحدث به عن يحيى ... فيأخذك العَجَب ...
من إحكام التعبير ... وصدق التصوير ... كل ذلك في كلام هو
الغاية في الاختصار !!!

ثم تتأمل مرة أخرى ...
فتجد ظاهرة التطابق التام ... بين دعوات الأنبياء جميعا ...
يحيى ... يأمر « أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » ...
وهو نفس ما أمر به محمد ... ﷺ ... وسائر الأنبياء ...
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ !!!

(الإسراء ٢٣)

ويحيى ... يأمر بالصلاة ...
« وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ » ...
وهو نفس ما أمر به محمد ... ﷺ ...
﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ !!!

(البقرة ٤٣)

ويحيى ... يأمر بالصيام ...
« وَأَمَرَكُمْ بِالصِّيَامِ » ...
وهو نفس ما أمر به محمد ... ﷺ ...
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ، كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ ... ﴾ !!!

(البقرة ١٨٣)

ويحيى يأمر بالصدقة ... « وَأَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ » ...
وهو نفس ما أمر ... به محمد ... ﷺ ...
﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ !!!

(البقرة ٢٧٤)

ويحيى يأمر بذكر الله ...
« وَأْمُرْكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ » ...
وهو نفس الأمر ... الذي أمر به محمد ... ﷺ ...
﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ !!!

(الأحزاب ٤١)

تطابق تام ... ووحدة موضوعية بين جميع الأنبياء !!!
ثم ينقل اليك محمد ... ﷺ ...
ما كان من أخيه يحيى ... عليه السلام ...
وما كان من أخيه عيسى ... عليه السلام ...
في صدق تام ...
وإحكام تام ...
وبلاغة تامة ...
وكمال تام ...
في أقل قدر ممكن من الكلمات ...
كل ذلك ... لانكشاف الحقائق له انكشافا تاما ...
فيُبصر ... ثم يؤدي ... ما أبصر ... الى الناس ...
في أحلى ... وأعلى ... وأصفى ... وأصدق ... أداء !!!

لا تنقضي ...

عجائبه ... !؟

سندخل في هذا الباب ... الى شخصية محمد ... ﷺ ... مدخلا
عجبا !!!

فبينما هو يصف ... الكتاب الإلهي العظيم ... الذي أنزل عليه ...
ذلك القرآن ...

إذا هو يصف نفسه ... وصفا دقيقا عميقا !!!
ومن هنا كان هذا المدخل ... اعجب مدخل ... الى الشخصية !!!
لأن الوصف وصف للقرآن ... وليس وصفا لمحمد ... ﷺ ...
فلئن استبطننا منه وصفا لرسول الله ... ﷺ ... فهذا يكون موضع
العجب !

وها هو ... النص الذي يصف فيه رسول الله ... ﷺ ... القرآن
المجيد :

« عَنْ الْحَارِثِ قَالَ :
« مَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الْأَحَادِيثِ، فَدَخَلْتُ
عَلَى عَلِيٍّ فَقُلْتُ :
« يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاضُوا فِي الْأَحَادِيثِ ؟!
« قَالَ : وَقَدْ فَعَلُوهَا ؟!
« قُلْتُ : نَعَمْ

« قَالَ : أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ
« فَقُلْتُ : مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
« قَالَ : كِتَابُ اللَّهِ
« فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ
« وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ
« وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ
« وَهُوَ الْفَضْلُ ، لَيْسَ بِالْهَزْلِ
« مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ
« وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ
« وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ
« وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ
« وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ
« هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ
« وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ
« وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ
« وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ
« وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ
« هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهُ الْجِنَّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا : إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا
عَجَبًا ، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ
« مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ
« وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ
« وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ
« وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ... »
(أخرجه الترمذي)

هذا هو الوصف العجيب ... الذي وصف به رسول الله ﷺ ...
كتاب الله ... الذي أنزله عليه ...
وهو وصف لا يستطيعه ... إلا رسول الله ﷺ ...
إذ كل جملة منه ... تخط خطأ مُحكما ... من خطوط الصورة
الجامعة ... للقرآن العظيم ...
فلو أنك جئت بالبشر ... صفًا صفًا ... وقلت لهم : صفوا لنا
القرآن ...

ما استطاعوا ان يصفوه ... وما استطاعوا له تصويرا ...
ولكن محمدا ﷺ ...
وَصَفَ ... فَأَوْجَزَ ...
وَصَوَّرَ ... فَأَبْدَعَ ...
وأخرج الينا ... أشمل ... وأحكم ... وأصدق ... وأنقى ...
وأكمل ... صورة ... تعبر تعبيراً عجيباً ... عن كتاب الله ...
وإنما تَأْتَى له ما تَأْتَى ...
وتَيَسَّرُ له ما تَيَسَّرُ ...
بأنه الانسان ... الذي صنعه الله تعالى ... لِيُلْقِيَ عليه ... القرآن ...
﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن ١ - ٤]
ولو تأملت هاتيك الغاليات العاليات الكريمات ...
لرأيتهن مشيرات الى شخصية محمد ﷺ ... بالذات ...
باعتباره قمة هذا النوع كله ... فهو المصنوع ... لهذا الهدف ...
أولاً وقبل كل شيء ...
﴿الرحمنُ﴾ !!؟

الذي وسعت رحمته كل شيء ...
يريد أن يَمُنَّ على جنس الإنسان كله ... مِنْهُ كبرى ...
بأن يُعَلِّمَ الناس ... هذا الكتاب العجيب ...

لتنكون عندهم فكرة شاملة كاملة ... عن القصة من أولها الى
آخرها ...

قصة هذا الوجود كله ...

كيف بدأ ... ولماذا كان ... والى أين يصير !!؟

ومن الذي بدأه ... ومن الذي يضع نهايته !!؟

وهذا الذي صنع ما صنع ... وأوجد ما أوجد ...

من هو ... وكيف هو ... وكيف السبيل اليه !!؟

كل أولئك ... يريد الله أن يَمُنَّ على جنس الانسان ... ويعلمه
الحقيقة الكبرى ... من أولها الى آخرها ...

فتحتم أن يخاطب الله البشر ...

ولكن البشر لا يطبقون كلام ربهم مباشرة ...

فتحتم ... أن يختار من بينهم ...

أرقامهم ... وأعلامهم ... وأكملهم ... وأشملهم ...

فكان محمداً !!!

وتحتم أن يُصنع صناعة خاصة ... وأن يُؤدب أحسن الأدب ...

فصنعه ... ببديع قدرته ...

وأفاض عليه ... من عظيم فضله ...

وجعله مستعدا ... ليتلقى الخطاب الإلهي ... ويُلقى ما تَلَقَّى الى مَنْ

دونه من البشر ...

إن الله يريد أن يتحدث الى البشر ...

يريد أن يُعَلِّمهم ما لم يكونوا يعلمون ...

﴿ عِلْمُ الْقُرْآن ﴾ ...

ولكنهم لا يطبقون ... الخطاب الإلهي مباشرة ... ولا يستطيعون ...

فاجتبي محمدا ... ﷺ ...

واصطفى احمد ... ﷺ ...

وصنعه لهذا خاصة ... لِيُعَلِّمَ به ما شاء من العِلْم ... مَنْ شاء مِنْ
العباد ... ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ !!!
من أجل ذلك ... ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ ... خَلَقَ محمدا ... الانسان
الكامل ... قمة نوع الإنسان ...
ليخاطبه ... ليكلمه ... بكلامه ... الذي يريد أن يسمعه البشر
جميعا ...

فتتكشف لهم الحقيقة ... في عمومها ... وشمولها ...
ولكن كلام الله ... ليس بحرف ... ولا بصوت ...
فكيف يفهم البشر ... بلا حروف ... وبلا صوت !!!
فتحتنم ... ان ينزل الكلام القديم المطلق ... في كلمات البشر ...
ليستطيعوا أن يفهموا ... وأن يدركوا ...
فتحتنم أن يكون بلغة البشر ...
وتحتنم كذلك ... أن يكون المنزل عليه ... أجمل واكمل البشر
بيانا ...

فكان محمد ... ابلغ البشر على الاطلاق ...
وأفصحهم بلا خلاف ...
ولذلك قال : ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ ... أي علّم محمدا ... ﷺ ...
اعلى واكمل وارقى البيان ...
فجاءت الشخصية لذلك كله ...
شيئا وراء العقول ... استعدادا لأن يُوحى ربها اليها ... وأن يكلمها
بما شاء ...

واستعدادا لأن تحتفظ بما أوحى اليها ... وتنقله ... كما هو ...
الى الناس ...
واستعدادا ... ان تتفاعل مع الإعجاز الساري في ثنايا كتاب الله ...
لأنها ارقى البشر بيانا ... ولا يدرك الكمال الا من كان كاملا ...

فانظر ... الى تلك الأربع الكريمات ... ﴿الرَّحْمَنُ﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ
خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۖ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿...﴾ كيف كانت الإشارة فيهن الى
محمد ... ﷺ ...

وأنه هو الرحمة الكبرى ... التي أهداها ﴿الرَّحْمَنُ﴾ الى العباد.
لأنه كان الانسان الأعلى ... الذي صنعه الله لِيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ ... وَيُعَلِّمَ
به الناس القرآن ...

وأنه خلقه من أجل هذا ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ ...
وأنه علَّمه اعلى أساليب التعبير ... ليتواءم ... مع علو التعبير
القرآني ... ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ ... ﴿وَأَنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي
حَكِيمٌ﴾ !!! (الزخرف ٤)

عَلِيٌّ !!؟ هذا القرآن يعلو علوا وراء العقول !!!
فجاء محمد ... ﷺ ...

ابلق البشر ... واعلاهم تعبيراً ...
ورغم بلاغته ... ﷺ ...
وأنَّ كلامه ... فوق كلام البشر جميعاً ...
فقد أنزل الله تعالى ... كلامه المجيد ...
أعلى علواً كبيراً ... فوق كلام رسوله ... ﷺ ...
ليقوم الاعجاز ...

ويكون هذا القرآن ... آية ...
معجزة باقية أبداً ...

فهو معجز بيانا ... ومعجز معنى ...
يتحدى الجميع ... أن يأتوا بِمِثْلِهِ ...
ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً !!!
ذلك أن الفرق بين كلام الله ... وكلام البشر ... كالفرق بين الله
والبشر !!!

فانظر ... كم تبعد المسافة بين كلام الله ... وكلام البشر !!!
ثم ماذا بعد هذا !!؟

ثم نعود القهقري ... الى الموضوع ... وهو كيف نستنبط وصفا
لرسول الله ... ﷺ ... من وصفه ... ﷺ ... للقرآن !!؟
ولكي يتيسر لنا الوصول الى ما نبغي ... يتحتم فتح البحار الكبرى ...
او الأوصاف العظمى ... التي وصف بها رسول الله ... ﷺ ... كتاب
ربه ...

قال ﷺ : « أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فَتَّةٌ » ...

اي ستكون ظلمات بعضها فوق بعض ...

يَعْمَى فِيهَا مَنْ يَعْمَى ...

فقال القائل : « ما المخرجُ مِنْهَا يا رسولَ الله ؟

قال : « كِتَابُ اللَّهِ » !!!

جواب مُعْجِز ...

ما السر في الأمر !!؟

لأن كتاب الله ... نور ...

فكأن المعنى ... ستكون ظلمات ... فلما سُئِلَ : ما المخرج من

الظلمات ؟ ... قال : النور ... أَضِيئُوا النور ...

يمحو الظلام فورا !!؟

ما أعجب هذا !!!

ماذا نستنبط من ذلك ... في وصف الرسول ... ﷺ !!؟

نستنبط منه ... أن رسول الله ... ﷺ ... نور ...

كما أن كتاب الله نور ... فرسول الله ... ﷺ ... نور ...

وكما يكون الخروج من الفتن ... بكتاب الله ...

كذلك يكون الخروج منها ... برسول الله ... ﷺ ...

نوران عظيمان ... تركهما فينا ...

كتاب الله ... وسُنة رسوله ...
 بأيهما اعتصمت ... في الفتن ... خرجت من ظلماتها !!!
 عجب ... والله عجب !!!
 ثم ماذا !!! ...
 ثم يفتح لنا البحر الأول ... من أوصاف الكتاب العزيز ...
 المجيد ... العلي ... الكريم ... العظيم ... الحكيم !!!
 « فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ » ... في القرآن جميع انباء الماضي ...
 مكشوفاً ... أو مكنوناً ...
 وانما ينكشف منه ... للانسان بمقدار ... ما عنده من الكشف ...
 وبالنسبة لرسول الله ... ﷺ ... وقد أعطاه الله ... خاصية كشف
 الغيوب ... فالماضي كله منكشف له ... ﷺ ...
 ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝
 ﴿ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ۖ ﴾ (الجن ٢٦ - ٢٧)
 ولقد ارتضى الله تعالى ... رسوله الأعظم ... فأظهره على ما شاء من
 غيبه ...

ومن جزئيات هذا الغيب ... نبأ ما كان قبلكم ...
 فإذا قال ﷺ ... يصف القرآن ... « فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ » ...
 نستنبط منه فوراً ... وصفاً جديداً لشخصية رسول الله ... ﷺ ...
 أنه يكشف ... انباء ما كان قبله ...
 وأنه هو الانسان الأوحى ... الذي يكشف ذلك ... في كتاب الله ...
 وأن الذين لم يجدوا في القرآن ... جميع أنباء ما كان قبلهم ...
 إنما يرجع ذلك ... الى حجابهم ... فهم لا يبصرون من القرآن ...
 الا بمقدار !!!

بحر عجيب ... يمج من القرآن العجيب ... موجاً !!!
 إن في القرآن ... نبأ ما كان قبلنا ...

فيه جميع انباء الماضي ... كُلاً ... وتفصيلاً !!!
وإنما يَعْمَى مَنْ يَعْمَى ... لَأَنَّ عَيْنَ قَلْبِهِ مَحْجُوبَةٌ ...
ولو كُشِفَ الْغِطَاءُ ... لرأى ذلك متلألئاً في كتاب الله !!!
وقد كان محمد ﷺ ... يُبْصِرُ ذلك ... مِنْ كِتَابِ رَبِّهِ ...
وكان يُعَبِّرُ ... عن حقيقة ... وتجربة عملية ... يحياها ويراهها ...
فإذا جاء أهل الحجاب ... فتزلزلوا ... إذا سمعوا أَنَّ في كتاب
الله ... نبأ ما كان قبلكم ...

وقالوا : أَنَّى هَذَا ؟ !!!
فلهم المَعْذَرَةُ ... لأنهم لا يُبْصِرُونَ ... ما يبصر رسول الله ...
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !!!

ونطوي هذا البحر ... لندخل الى بحر آخر مديد !!!
« وَخَبِّرْ مَا بَعْدَكُمْ » ... في كتاب الله جميع أخبار ما سيكون ...
كُلاً وتفصيلاً !!!

فيه جميع أنباء المستقبل ... بالنسبة للأكوان كلها ...
وكان هذا منكشفاً تماماً ... لرسول الله ﷺ ...
يراه رأى الْعَيْنِ ... ويبصره إبصاراً !!!
وتلك صفة أخرى عجيبة ... من صفات الشخصية العجيبة !!!
إن الزمان ... والمكان ... مطويان ... في يمينه ... ينشر منهما ...
ويطوي ... ما شاء الله له ... أن ينشر ... أو أن يطوي !!!
وإنما يكذب بهذا ... أهل الحجاب ...

لأن الظلمات المتكاثفة ... على قلوبهم ... تمنعهم من الإبصار !!!
اللهم صَلِّ ... وَسَلِّمْ ... وبارك ... على أعجب مخلوقاتك !!!
ثم ماذا ؟ !!!

ثم نطوي هذا البحر ... ونثب الى بحر أعجب !!!
« وَحُكِّمْ مَا بَيْنَكُمْ » ... في كتاب الله ... حُكِّمْ ما بيننا جميعاً ...

من أمور ... ومشكلات ... وأحوال ... وكل شئون الحياة !!!
 وهذا حق ... أي وربِّي حق !!!
 ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون !!!
 ما من شيء ... صغير أو كبير ... في هذه الحياة ...
 إلا وتجد حُكمه ... واضحا ... في كتاب الله ...
 وإنما يعمى من يعمى ...
 لأنه في الظلمات ... ليس بخارج منها !!!
 فإذا كان القرآن فيه حُكم ما بيننا ...
 فكذلك رسول الله ﷺ ... عنده حُكم جميع ما بيننا ...
 فما من صغير أو كبير ... في أمور هذه الحياة ...
 إلا ولرسول الله ﷺ ... فيها حُكم واضح ...
 وإنما يزيع ... من يزيع ... لهوى في نفسه ... ﴿ وَاتَّبَعُوا
 أَهْوَاءَهُمْ ﴾ !!! (محمد ١٤)
 ثم نطوي ذلك البحر ... سريعا ... ونثب الى بحر آخر ...
 وانما نطوي تلك البحار ... لأن الغوص فيها ... يحتاج الى أعمار
 طوال ...
 والعمر محدود ... والعقل محدود ...
 فتحتم ان يكون الأمر اشارة ... لا عبارة ...
 « وَهُوَ الْفَضْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ » ... كتاب الله فضل ... ليس بالهزل ...
 لا عبث ... ولا لعب ... ولا لهو ... ولا حشو ... ولا محسنات
 لفظية ...
 وإنما قول فصل ... ما فيه هزل ...
 لأنه كلام الله ...
 وكلامه تعالى حق ... كله ...
 لا هزل فيه ...

وإنما يكون الهزل ... في كلام البشر ...
لأن البشر ناقصون ... لا يطيقون الجدّ إلا قليلا ...
فإذا تكلموا خلطوا قولاً جحاً ... وآخر باطلا ...
﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ...﴾ (البقرة ٤٢)

لكن الله ... إذا تكلم كان كلامه فصلا ...
يفصل بين الحق والباطل ...
وكان فرّقانا ... يفرق بين الحق والباطل ...
لا هزل في القرآن ...
لا باطل في القرآن ...
﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت ٤٢)

وكما أن الله تعالى ... منزه عن اللعب ...
﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۚ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا
لَّاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء ١٦ و ١٧)

هناك استحالة ... ان يكون منه تعالى ... لهو أو لعب ...
وإنما هو الحق ... وفعله الحق ... وقوله الحق ... دائما وأبدا ...
فكلامه فصل ... ليس بالهزل ...
ذلك عن القرآن ...

فماذا عمن أنزل عليه القرآن؟!
هو كذلك ... فصل وليس بالهزل ...
وإنما يتحتم ذلك ... من شخصية رسول الله ﷺ ...
لأنه الانسان ... المتحقق بالقرآن ... اكمل التحقق ...
وحين قيل : كان خُلُقُه القرآن ...
كان ذلك اشارة جامعة ... الى تحقق كل ما في القرآن ... في
شخصيته ... ﷺ ...

والخُلُق ... كلمة جامعة ... لكل ما يكون من الإنسان ... ظاهرا
او باطنا ...

فظاهر الشخصية ... يتحقق فيه ... القرآن ... تحققا كاملا ...
وباطن الشخصية ... يتحقق فيه ... القرآن ... تحققا كاملا ...
فإذا قال القرآن :

﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ (الانعام ١٢٠)

كان محمد ... ﷺ ... هو الفرد الأوحى ... الذي تحقق منه ...
ترك الآثام الظاهرة ... وترك الآثام الباطنة ... على أكمل وأعلى اساليب
التنزه عن الآثام !!!

فالشخصية ظاهرها ... طاهر، طهور، مُطَهَّر، مُطَهَّر ...
وباطنها كذلك ... بل نور، مُنِير، مُنَوِّر، مُنَوِّر !!!
وإذا قال القرآن ...

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا
مُّحْمُودًا ﴾ (الاسراء ٧٩)

كان ذلك متحققا ... أكمل التحقق ... من الشخصية العظمى ...
فما ترك ﷺ ... قيام الليل ... طيلة حياته ...
يتهجد بالقرآن ...
ويُسمَعُ لقلبه الشريف أزيز كأزيز المرجل ...
يقرؤه ... كلمات ...
وينكشف له ... في قلبه ... رُوحاً قدسيا ... منزلها ... مطلقا ...
كما تكلم به ربه !!!

فقراءته ... ﷺ ... للقرآن ...
ليس كمثُلها قراءة بَشَر ...
كلا ... وإنما هو يمجج موجا مقدسا مطلقا ... بالكلام الإلهي ...

ويعثه ربه أثناء قراءته ... مقاما ... فوق مقام ... فوق مقام ...
الى ما شاء الله ... له من اكرام ...
﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ ...
رَتِّل ... يا حبيبي ... كلامي ترتيلا ...
في سكون الليل ...
وسوف ترى ... أيّ العطايا ... وأيّ الهدايا ... وأي نعيم ... سوف
نعطيك !!!

وهكذا ... كل ما في القرآن ...
إنما هو متحقق أكمل تحقق ... في أكمل انسان ... صنعه الله
تعالى ...

ليُوحيه اليه ...
فينفعل به ﷺ ... أوسع وأكمل وأجمع ... انفعال ...
فيكون محمد ... ﷺ ...
قرآنا ... يمشي على الأرض ...
إن الله أراد ان يستخرج من الانسان ...
أعلى حقائقه ...
حقيقة انه ... عبد الله ...

فأنزل كتابه ... على محمد ... ﷺ ... يرسم لكل انسان ... كيف
يكون عبداً ... لله ...

ثم أراد ... أن يُري ... الناس جميعا ... مثالا ... منهم ... حَقَّق
من نفسه ... تلك العبودية الخالصة ...
فكان محمد ... ﷺ ...

هو ذلك ... العبد ...
الذي حَقَّق ... الصورة الكاملة ... التي رسمها القرآن ...
تجد ذلك مكنونا في قوله سبحانه :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴾

﴿ عَلَى عَبْدِهِ ﴾

(الفرقان ١)

﴿ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾

عَلَى عَبْدِهِ !!؟

على من اكتملت فيه العبودية ... كما لا ليس كمثله كمال ...
من هذا شأنه ...

هو الجدير ... أن يُنزل عليه الفرقان !!!

ستجدون ... أيها الناس جميعا ...

في محمد ... ﷺ ... التحقق التام ... لكل ما في القرآن ...
أرأيت !!!؟

كما أن كتاب الله ... هو الفضل ... ليس بالهزل ...

كذلك ... محمد ... ﷺ ...

هو الفضل ... ليس بالهزل ...

هو الحق ... ليس بالباطل ...

وكما أن كتاب الله ... لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ...

كذلك ... رسول الله ... ﷺ ...

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ...

هناك استحالة ... ان تختلف صفات كتاب الله ... عن صفات ...

النبي الذي أنزل عليه ذلك الكتاب ...

لأنه لا يطيق حمل الحق ... الا النبي الحق ...

تأمل ذلك ... مكنونا في قول العزيز الرحيم :

(المزمل ٥)

﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ !!!

ولا شيء ... أثقل في الوجود ... من الحق ...

كما لا شيء ... أخف من الباطل ...

انظر ...

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (الأنبياء ١٨) .
 وإنما دمع الحقُّ الباطلَ ... لأن الحقَّ ثقيل ... قوي ... شديد ...
 والباطل ... وهَمَّ وخيال ... سرعان ما يذوب !!!
 ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ﴾ ... أيها النبي الحقَّ ... قَوْلًا ثَقِيلًا !!!
 سنلقي عليك ... ما لم تستطع السماوات والأرض والجبال حمله ...
 سنلقي عليك ... كلامي ...
 سنلقي عليك ... الحقَّ ...
 فتحتمُّ من هنا ... أن يكون محمد ... ﷺ ...
 أقوى انسان على الإطلاق ...
 لأنه سيحمل ... أثقل ... شيء ... على الإطلاق ...
 سيحمل ... كلام الله ...
 سيحمل ... الحقَّ ...
 فشخصيته ... ﷺ ... هي أقوى شخصية ... ظهرت او تظهر ...
 مِنَ الْبَشَرِ ...
 وأي القلوب ... هو أقوى ... من قلب ... تَلَقَّى كلام الله ...
 ثم أدَّاه ... الى الخَلْق ...
 ثم حَقَّقَه ... من نفسه ...
 فكان اقوى القلوب ... حين تَلَقَّى ...
 وأقوى القلوب حين أَلْقَى ...
 وأقوى القلوب ... حين تَحَقَّقَ بما تَلَقَّى ...
 أمين ... حين أُوحي اليه ...
 وأمين ... حين بُلِّغَ ...
 وأمين ... حين نَفَذَ ... وطَبَّقَ ... وَحَقَّقَ ... كل كلمة في القرآن ...
 من نفسه ...
 لا أحد في الوجود ... يدري ... مدى قوة الشخصية المحمدية ...

إلا الله تعالى !!!
هو سبحانه وحده ...
الذي يعلم : مَنْ محمد !!؟
اللهم ... صل ... وسلم ... وبارك ... وكرم ... وشرف ...
حبيبك ... محمدا !!!
نعم ... كما أن القرآن ... هو الفضل ... ليس بالهزل ...
كذلكم محمد ... ﷺ ...
هو الفضل ... ليس بالهزل !!!
هو الحق ... ليس في شخصيته هزل على الإطلاق ...
وتجد ذلك مكنونا ... في قوله ﷺ ... من دعاء له طويل ...
في الليل ...
« ولك الحمد ... أنت الحق »
« ووعدك الحق ... »
« ولقاؤك حق ... »
« وقولك حق ... »
« والجنة حق ... »
« والنار حق ... »
« والنبون حق ... »
« ومحمد حق ... »
« والساعة حق ... »

(رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم)

انظر ... لقد سجلها ... ﷺ ...
« وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ » !!!!!!!
خطيرة جداً ...

مفتاح هائل ... من مفاتيح الشخصية ...
وإنما يزيده خطورة ... أن محمداً ... ﷺ ... يشهد فيه على
شخصيته ... أنها حق !!!
« ومحمدٌ حقٌ » !!!؟

لقد جاء قوله ... ﷺ ... دليلاً لا يُبارى ولا يجارى ... على
صحة ما ذهب إليه ...
أنَّ هناك استحالة ... أن تختلف صفات كتاب الله ... عن صفات
رسول الله ...

لأن الرسول ... هو الانفعال التطبيقي الحقيقي لكتاب الله ...
فاذا كان الكتاب حقاً ... فتحتم أن يكون محمد حقاً ...
واذا كان الكتاب ... هو الفصل ليس بالهزل ... فتحتم أن يكون
محمد ... هو الفصل ليس بالهزل !!!

اللهم ... شكراً ... ثم شكراً ... ثم شكراً ...
أن مَنَّتَ عليَّ ... بهذا !!!
ثم ماذا !!!؟

ثم نثب من هذا البحر وثباً ...
لندخل الى بحر عجيب !!!
« مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ » ... صفة عجيبة غريبة ... من
صفات كتاب الله !!!

لماذا يحدث هذا !!!؟
لماذا يُدمر الله ... ويُحطم ... كل حاكم ... ترك كتاب الله ...
وحكم بهواه !!!؟
لسر عجيب ...

أنَّ كتاب الله ... يأمر بالنواميس الإلهية ... التي أسراها ...
وأجراها ... الله تعالى ... في العباد ...

فكل حاكم ... أمر بما يضاد هذه النواميس ... فمصييره حتما الى
التحطيم ...

لأنَّ النواميس ... مكنون فيها ... أوتوماتيكيا ... القُدرة على
تحطيم ... كل خارج عليها !!!

وبما أن النواميس الإلهية ... لا تبديل لها ولا تحويل ...

﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾

﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ (فاطر ٤٣)

فمستحيل ... أن يضاد أحد تلك النواميس ... ويفلت من التحطيم ...
فكما أن من مسه التيار الكهربائي يصعق لفوره ...

كذلك ... من ضاد ... النواميس الإلهية ... تحطيم حتما ...

﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا، وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾

لَمَّا ظَلَمُوا !!؟ (الكهف ٥٩)

لَمَّا اتجهوا اتجاهها مضادا ... لنواميسنا ...

لما تركوا كتابنا ... ووَحَيْنَا الى رُسُلنا ...

أهْلَكْنَاهُمْ ... حتما ... وأوتوماتيكيا

ونفس الوصف ... يوصف به رسول الله ﷺ ...

مَنْ تركه من جبار قصمه الله ...

مَنْ ترك رسول الله ﷺ ... مِنْ حاكم ... أَوْ ذِي سلطة ...

قصمه الله ... حتما ... لماذا !!؟

لأن رسول الله ﷺ ... يأمر بما أمر الله ... وبما أنزل في

كتابه ...

فمن ترك سُنَّته ... وَمَنْ ترك الائتمار بأمره ... والانتهاه عن نهيه ...

قصمه الله ... حطمه تحطيما ...

وأخذه بالبأس أخذا شديدا ...

وانما تتولى النواميس ذلك ... في البَشَر ... أوتوماتيكيا ...

بما أودع الله فيها ... من طاقة ... تحطيم كل خارج عليها ...
اوتوماتيكيا ...

كما أودع في الكهرباء ... خاصية ... ضعف من صادم تيارها !!!
فتأمل ... وتعجب ... وسبحه تسبيحا !!!
ثم نطوي ذلك البحر ... ونشب الى بحر عميق ...
« وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ » ... وصف عميق
جدا ... من أوصاف كتاب الله !!!
ما هو الهدى !!؟

هو — بلغة اليوم — التوجيه ...
ثم لماذا يضل الله ... من التمس التوجيه ... في شيء غير القرآن !!؟
لأن القرآن هو الحق ... وماذا بعد الحق الا الضلال !!؟
فمن خرج من النور ... وقع حتما في الظلام !!!
بديهية لا تحتاج الى بيان ...
لأن القرآن يهدي الى الحق ...
فمن ابتغى التوجيه في غيره ... دخل اوتوماتيكيا الى الظلام ...
وهذا هو مكنون قوله « أَضَلَّهُ اللَّهُ » ...

كتاب الله ... يُخرج الناس من الظلمات الى النور ...
وغير كتاب الله ... يخرجهم من النور الى الظلمات ...
﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ... ﴾ (ابراهيم ١)

وانما كان الأمر كذلك ... لأن كتاب الله نور ... يُوجّه الى النور ...
وأهواء الناس ظلمات ... نابعة من أنانيتهم ... توجّه الى الظلام ...
وبما أن الحق واحد ...
فكلمة الحق واحدة ...
فلزم أن كل من انحرف عنها ... ان يقع في الظلمات ...

ونفس الوصف ... يوصف به رسول الله ﷺ ...
مَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضْلَهُ اللَّهُ ...
مَنْ ابْتَغَى التَّوْجِيهَ ... فِي غَيْرِ تَوْجِيهِ رَسُولِ اللَّهِ ... أَضْلَهُ اللَّهُ ...
مَنْ ابْتَغَى وَجْهَهُ يَتَجَهَّ إِلَيْهَا ... غَيْرِ الْوَجْهَةِ الَّتِي اتَّجَهَ إِلَيْهَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ ... وَقَعَ فِي الظُّلُمَاتِ ... حَتْمًا ... وَهُوَ لَا يَدْرِي !!!
تجد ذلك مكنونا في قوله سبحانه :

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾
﴿ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ، أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور ٦٣)
﴿ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ !!؟

عن أمر رسول الله ﷺ ...
﴿ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ ... ظلمة ...
أن يقعوا في الظلمات ...
﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ...
عذاب الحجاب ... والانقطاع عن ربهم ... في الدنيا ...
وعذاب الاضطراب ... والقلق ... والضيق ... وبوار الأعمال
والأموال ...

فكما أن كتاب الله ... من ابتغى الهدى في غيره أضله الله ...
فتحتم أن رسول الله ﷺ ... من ابتغى التوجيه في غير
توجيهه ... أضله الله !!!

هكذا ... كل وصف لكتاب الله ... هو وصف لرسول الله !!!
ناموس عجيب !!!

ومفتاح للشخصية رهيب !!!
وندع هذا البحر ... الى بحر سحيق !!!
« وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ » ... كتاب الله ... هو حبل الله المتين !!!
لماذا !!!؟

لأنه لا يوجد ... في هذه الحياة التي اختلط فيها كل شيء ...
والتبست فيها كل السبل ...
لم يعد هناك في الحياة ... من حق خالص ... غير ممزوج بباطل ...
إلا كتاب الله !!!
ما زال ... كما أنزل ... رطباً ... لم يزد حرفاً ولم ينقص ...
حفظه الله من كل تغيير !!!
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر ٩)
تولى سبحانه حفظه الى الأبد ...
وتلك صفة انفرد بها القرآن دون سائر الكتب السماوية ...
فقد استُحفظ الربانيون ... على الكتب السابقة ...
فبدّلوا وغيّروا ...
إلا هذا الكتاب ... إلا هذا القرآن ...
فهو محفوظ ... ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ !!! (يونس ٦٤)
ومن هنا كان ... حبل الله المتين ...
كان هو وحده ... حبل النجاة الوحيد ...
يستمسك به ... الانسان اذا ما اجت الحياة بموج الفتن كالجبال ...
فينجو به من غرق أكيد ...
وثمة تفسير للحبل ... اعلم من هذا التفسير ...
وإنما نرققه ... من قوله تعالى:
﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (ق ١٦)
فالحبل هنا بمعنى الشريان ...
وعلى هذا يكون المعنى ... ان كتاب الله ... هو شريان الله المتين ...
اي هو الشريان العام ... الذي يسقي الله منه ... الظمآن اذا اشتد
به الظمأ ...
يسقيه من نوره ... فتسري أنواره في قلبه ... فيبصر الأمور على

حقيقتها ... ويدرك أين الحق فيتبعه ... وأين الباطل فيجتنبه !!!
والقرآن هكذا ... حقٌ وصِدْقٌ ...
فهو شريان النور ... الممدود من الله ... الى الناس جميعا ...
يجد فيه جميع الناس مشاربهم ... على اختلاف استعداداتهم ...
﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (الانسان ٢١)
نورا صافيا ... غير مختلط بظلمات الخلق ...
ونفس الوصف ... يُوصف به رسول الله ﷺ ...
فهو ... حبل الله المتين ... هو شريان النور الذي لا يبلى ...
يجد فيه الناس جميعا ... ما يناسبهم من مشارب ... من أدناهم
الى أعلاهم ...
وهو على استعداد ... دائما ... أن يمدهم حيا ... وميتا ... بما
شاعوا من شراب طهور !!!
وتلك هي سُنَّتُه الشريفة ... الخالدة ...
ما زالت تتلأأ أنوارها ... وتموج أمواجها ... وتهدر بحارها ...
لو انغمس الناس جميعا فيها ... لوسعتهم وزيادة !!!
فاذا ما تركنا هذا البحر ... وجدنا بَحْرًا أعجب !!!
« وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ » ... وكتاب الله ... هو وحده ... الذِّكْرُ
الحكيم ...
هو أعلى أنواع الذِّكْر ... لماذا؟!
لأنه كلام الله ...
لأن الله فيه ... يتحدث عن نفسه ... وعن شئونه ... وعن قُدرته ...
وعن علمه ... وعن صفاته ... وعن أسمائه ... وعن نواميسه ... وعن
الخلق ... وعن البداية ... وعن النهاية ... وعن الواجب على الخلق ...
وعن قَدْره وتقديره ... وعن كل شيء ...
﴿مَا قَرُّنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ !!! (الانعام ٣٨)

وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا !!؟
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً !!؟
وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا !!؟
﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ، كِتَابًا مُتَشَابِهًا، مَثَانِي...﴾ !!! (الزمر ٢٣)
في هذا الكتاب ... الله يتحدث الى الناس ...
وليس كمثّل كلامه كلام ...
الله يناجيك ... في كتابه !!!
وأنت تسمع ... فتدهش ...
الله ... بجلاله وجماله ... وجبروته ... وملكوته ... وكبريائه
يَتَنَزَّلُ الى عبادِهِ ... وَيُحَدِّثُهُمْ ؟!!!!!!
يا للشرف !!!
يا للمجد !!!
إِنَّ رَبِّي قَدْ شَرَفَنِي ... أعظم الشرف ... حين ناجاني ... في
كتابِهِ !!!
فكتابُ اللهِ ... هو الذِّكْرُ الحكيمُ ...
هو أعلى أنواع الذِّكْر ...
وهو أحكم أنواع الذِّكْر ...
لأنه كلام الله ...
وليس كمثّل كلامِهِ كلام !!!
فإذا تلوته ... فالله هو الذي يتكلم ... وإنما أنت ناطق ليس إلا !!!
وهو شرف ... لو تدرّبه ... لذابت بشريتك ... مما فيه !!!
ونفس الوصف ... يُوصف به رسول الله ... ﷺ ...
فهو ... ﷺ ... الذِّكْرُ الحكيمُ ...
إذا ذَكَرْتَهُ ... ﷺ ... فقد ذَكَرْتَ الله ...
﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ !!! (آل عمران ٣١)

فما ذُكر رسول الله ... ﷺ ... إلا ذُكر الله ...
 وما ذُكرته ... ﷺ ... إلا ... صلى الله عليك وملائكته ...
 ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب ٥٦)
 اللهم ... صل ... وسلم ... وبارك عليه ...
 ذِكره ... ﷺ ... نور ...
 اذا تحدثت عنه ... تحدثت عن الله ...
 واذا بلغت عنه ... بلغت عن الله ...
 فلا أحكم ... من ذِكره ... ولا أحكم ... من التحدث عنه ...
 لأنك تتحدث عن الكمال الانساني ...
 عن أحب أسلوب ... يُحبُّ الله ... أن يكون عليه الانسان !!!
 ثم نطوي بحرا ... لنشر بحراً أكبر !!!
 « وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ » ...
 وكتابُ الله ... هو الصراط المستقيم ...
 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝﴾
 ﴿قِيمًا ... ١١٩﴾ (الكهف ١)
 فهو كتاب لا عِوَجَ فيه ... لا انحراف فيه ...
 هو الحق الأبلج ...
 الحق الصريح ...
 هو الخط المستقيم ... في هذه الحياة ... الى رب العالمين ...
 هو أقصر الطرق ... الى الله ...
 هو باب الله المفتوح ... للناس جميعا ...
 ونفس الوصف ... يُوصف به رسول الله ... ﷺ ...
 فهو ... ﷺ ... الصراط المستقيم ...
 هناك طرق كثيرة جدا ... الى الله ...

ولكن طريق رسول الله ﷺ ...
هو أقربها ... وأقصرها ... وأيسرها ... للناس جميعا ...
يكفي ان تشهد ... من قلبك ... لا إله إلا الله ... محمد رسول
الله ...

فإذا أنت ... مع الله ... فورا ...
مهما كان منك من قبل ...
فلا طقوس ... ولا كهنوت ... ولا تعقيدات ... ولا عوائق ...
﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ
وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ
لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

﴿ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا
إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ . (الشورى ٥٢ - ٥٣)

تأمل ... وُصِفَ القرآن ... بأنه يهدي الى صراط مستقيم ...
وُصِفَ رسول الله ﷺ ... بأنه يهدي الى صراط مستقيم ...
﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ صِرَاطِ اللَّهِ ... !!!

تطابق عجيب !!!

فمن اتبع كتاب الله ... هُدي الى صراط مستقيم ...
ومن اتبع رسول الله ﷺ ... هُدي الى صراط مستقيم !!!
هذا من ذاك ... وذاك من هذا ...

القرآن ... نور ... ﴿ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً ﴾ ...
ورسول الله ﷺ ... نور ... وتحقق فيه ... نور القرآن ...
أو هو ... القرآن ... في صورة بشر !
ليجد فيه ... كل انسان ... الاسوة الحسنة ... أي أحسن أسوة ...
يقتدى بها ...

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ... (الأحزاب ٢١)

اي لا أسوة أحسن منها ...
 اي أرقى أسوة ... وأعلاها ...
 وثمة وجه آخر ... من كونه ... ﷺ ... هو الصراط المستقيم ...
 أن شخصيته ... ﷺ ... لا عوج فيها ...
 تجد ذلك مكنونا في قوله سبحانه :
 ﴿الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ !!!
 اي لم يجعل للقرآن عوجا ...
 ولم يجعل له ... ﷺ ... عوجا !!!
 فهو الشخصية البشرية ... التي بلغ الكمال البشري فيها ... أقصاه ...
 بلغت حدًا من الكمال ... لا يمكن لبشر أن يبلغها ...
 لا قبل ... محمد ... ﷺ ... ولا بعده !!!
 أما الذين كملوا ... قبله ... من الأنبياء والمرسلين ...
 فإنما كان كمالهم ... في حاجة الى كمال ... رسول الله ...
 صلى الله عليه وسلم ...
 ليلغ كمالهم ... اعلاه ...
 فجاء محمد ... ﷺ ... فجمع كمالاتهم جميعا ...
 وزادها كمالا ... فتحت به الحالة القصوى من الكمال البشري ...
 فلما تحقق منه ... اعلى ما يمكن أن يكون عليه الكمال البشري ...
 كان طبيعيا وبديها ... أن يكون ... خاتم النبيين ...
 لأنه لا كمال ... يكون ... فوق كماله !!!
 كأنه يراد أن يقال :
 إن هدف المسيرة البشرية ... ان ترقى خلال مسيرها ... الى اقصى
 ما يمكن أن تحققه من كمال بشري ...
 أما وقد تحقق ذلك ... من محمد ... ﷺ ...
 فلنوقف ارسال الأنبياء ...

فقد جاء أكملهم ... وأعلامهم ...
ولتنطلق البشرية ... بعد ذلك ... ولتتخذ منه الى يوم القيامة ...
أسوتها ...

ولتُحَقِّق ... في مسيرتها ... شيئاً من كماله ...
وما هي ببالغة ... من كماله ... شيئاً !!!
فالشخصية المحمدية ... هي الإنسان الأعلى ...
الذي طالت أحلام الفلاسفة ... في تصويره ...
او بتعبير القرآن ... ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً﴾ !!!
لا عوج ... على الاطلاق ... في شخصية محمد ... ﷺ ...
لا عوج في باطنه ...
ولا عوج في ظاهره ...
وانما كان كذلك ... لأنه نور ...
اعلى انواع النور ...
فجاء كماله أعلى أنواع الكمال ...
وجاء ظاهره ... ترجمة لكمال باطنه ...
وباطنه ... حقيقة ... كمال ظاهره ...
ولم يقف الأمر ... عند ذلك ... من كون حقيقة ... أعلى انواع
النور ...

بل نوره هذا ... في ازدياد ابدا ...
الوحي يتوالى عليه ...
والوحي نور ... ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً﴾ ...
فهو يزداد ... كلما نزل عليه شيء من القرآن ... نورا ...
هذا عن الوحي المعلوم ...
إلا أن هناك ما هو أعجب ...
هناك التجلي الإلهي ... الدائم ...

فكان ... مُحمّداً ...
بَشَرًا ... ولكن أعلى بشر ... لأن حقيقته ... أعلى الحقائق نورا !!!
وإنما أرادته تعالى هكذا ...
لأنه سبق في علمه ... أنه الإنسان ... المصنوع ليُوحى إليه
كلامه ...

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الانعام ١٢٤)
أنا أعلم ... مَنْ هو الانسان ... الذي صنّعه ... لألقي عليه
كلامي !!!

ثم ماذا ... فإن الأمواج توشك أن تلقينا بعيدا !!!
ثم نقول ... إنَّ محمداً ... لم يجعل له عِوَجاً ...
لم يجعل ... فيه ... نقصاً ما ...
لا نقص في خَلْقِه الظاهر ...
فهو في اكمل صورة بشرية ...
ولا نقص في خَلْقِه الباطن ... فهو في أكمل حقيقة بشرية !!!
إلا أن الأعجب ... هو دوام الترقى ...
فرغم أنه صُوِّر في أحسن صورة ...
ورغم أن باطنه ... كان في أكمل حقيقة ...
إلا أن الأمر ... لم يقف عند هذا ...
لأنَّ الله أعدّه ... ليرفعه الى أعلى ... ثم الى اعلى ... ثم الى أعلى ...
أبداً ... سرّمداً ...

فهو سبحانه ... يوالي زيادته ... دائماً ...
زاده ... بايحاء كلامه اليه ...
وزاده ... باستمرار التجلي عليه ...
حيّاً ... فينا ...
وبعد مماته ... وانتقاله الى الرفيق الأعلى ...

على قلبه !!!
 جميع الأسماء الحسنى ... تتجلى على قلبه الشريف !!!
 فهو المجلي الكامل ... لتجلياتها ...
 هو ... ﷺ ... يُسقى منها جميعا !!!
 ﴿يُطْعِمْنِي وَيَسْقِينِ﴾ !!!
 وإنما تتجلى الأسماء عليه... نورا...
 فانظر ... الى شخصية ...
 حقيقتها ... التي خلقت منها ... قبل أن ... تُصَوَّر ... في
 جسدها ... نور ... أعلى انواع النور ...
 فلما ... صَوَّرَهَا ... بشرا ...
 جاءت ... كمالات ...
 اعلى انواع الكمال ...
 وإنما التصوير ... تعبير ... عن الحقيقة ...
 فلما كانت حقيقته ... اعلى انواع النور ...
 جاءت صورته ... او بشرته ... اعلى انواع البشر ...
 اعلى الكمال في الباطن ... يعبر عنه أعلى الكمال في الظاهر ...
 ثم زاده !!!
 بإنزال ... كلامه ... عليه ... فازداد ... بنور كلامه تعالى ...
 نورا ...

وهو في خلال حياته الشريفة كلها ... ليلا ونهارا ...
 تتوالى ... عليه تجليات ربه ... فيزداد بها نورا ...
 فهو الانسان الأعلى ...
 لأن حقيقته هي العليا !!!
 ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ !!!
 (التوبة ٤٠)
 ومحمد ... ﷺ ... هو أعلى كلمة ... قال له « كُنْ » ...

يزيده سبحانه ... في كل لحظة ... عطاء جديدا ...
فهو ... ﷺ ...
يرقى ... ثم يرقى ... ثم يرقى ...
الى ما لا يعلمه الا ... هو ... سبحانه ...
فانظر ... وتأمل ... عجائب تلك الشخصية ...
واحذر ... ان يذوب منك الفؤاد !!!
واذا أردت تحديدا ... لمعنى « وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ » ... ومعنى
﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ ...
فقد يكون المعنى ... هو الكمال البشري الأعلى ...
هو الإنسان ... الذي لا نقص في كمال بشريته ... ظاهرا أو
باطنا ...
فأسلم ... قيادك ... اليه ... وأنت مطمئن ... مطلق الاطمئنان ...
﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ !!!
فإنه ... سوف لا يأمرك إلا بخير ...
وما يزال بك ... حتى ينتهي بك ... الى ربك !!!
﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ صِرَاطِ اللَّهِ
وإنك ... يا محمد ... لتُوجَّه ... الى صراط مستقيم.
لأن كتابك ... صراط مستقيم ...
وشخصيتك ... صراط مستقيم ... لا عِوَجَ فيها ... لا نقص فيها ...
أعلى ... كمال بشري ... يمكن أن يكون !!!
ثم نطوي هذا البحر العجيب ... ونقفز الى بحر أعجب !!!
« هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ » ... وكتاب الله ... هو الأوحى ...
الذي لا تبعد به الآراء البشرية ... عن الحق ...
لأنه ... نور أعظم ...
لأنه ... كشف أعظم ...

إذا اشتعل نوره في القلب ... أبصر فوراً ... حقائق الأمور ...
وإذا انطفأ نوره من القلب ... عمي ... ولم يفرق بين الحق
والباطل ...

﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ ... (النور ٤٠)
فما له من نور ... بعد القرآن ... في هذه الحياة من أولها الى
آخرها ...

وهذا هو السرّ ... في اضطراب الناس ... في آرائهم وأفكارهم ...
إذا لم يحتكموا الى كتاب الله ...
لأنّ كلام الله مضيءٌ بذاته ...
في خصائص النور ...

فما أشرق على شيء ... إلا بيّنه ... أي أظهره على حقيقته ...
ولذلك وصفه الله ... وأقسم بهذه الصفة منه :
﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ...

أي الذي إذا أشرق على شيء ... كشف عنه كشفاً تاماً ... وأظهره
إظهاراً تاماً ...

ومن هنا ... يصل المختلفون في رأي من الآراء ... الى الحق
من آرائهم ... إذا احتكموا الى كتاب الله ... في اخلاص ...

﴿وَهْدُوا إِلَى الطِّيبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ ...
وَوُجِّهُوا الى كلامي ... ولا كلام هو أطيب من كلام الله ...
وهُدُوا ... وَوُجِّهُوا بذلك الى صراط الله الحميد ...

ونفس الوصف ... يوصف به رسول الله ﷺ ...
فهو ... ﷺ ... هو الذي لا تَزِيغُ به الأهواء !!!

إذا جعل الانسان هواه ... تبعاً لما جاء به ... لم يزغ هواه ...
ولم ينحرف تفكيره ...

« لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جُتُّ بِهِ » !!!

وتجد ذلك مكنونا في قوله تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ۱۱۱

فالاحتكام الى رسول الله ﷺ ...

ضمان اكيد ... لئلا تنحرف الأهواء وتزيغ ...

وانما كان الأمر كذلك ...

لأن الناس جميعا ... ينطقون عبر أهوائهم ...

فما أحبوه ... أيّدوه ...

وما كرهوه ... قاوموه ...

وذلك للظلمة المكنونة في تراكيبهم ...

فلا بد والحالة هذه ... من انسان ... لا ظلمة فيه ...

يكون كلامه ... حقا كله ... لأنه يصدر ... عن نور ... لا ظلمة فيه ...

لا بد من هذا الانسان ... يحتكم اليه جميع الناس ... وجميعهم خطاءون ...

يحكم ظلمة الطبيعة ... التي أنشئوا فيها ...

فكان هذا الانسان ... هو محمد ﷺ ...

وكان على الناس جميعا ... ان يحتكموا اليه ... حتى لا تزيغ بهم الأهواء ...

لأنه ... هو الذي لا تزيغ به الأهواء !!!

ثم نطوي هذا البحر السحيق ... ونقفز الى بحر عميق ...

« وَلَا تَلْبِسْ بِهِ الْأَلْسِنَةَ » ... وكتاب الله ... لا تختلط به الألسنة ...

اي لا يختلط عليها الحق من الباطل ...

ولا تلبس به الأقلام ...

ولا تلبس به وسائل التعبير البشري ... مهما تنوعت !!!

كما تشرق الشمس ... فتكشف للعيون ... كل شيء أشرقت عليه ...

كذلكم القرآن ... اذا أشرق في القلوب ...
كشف لها ... كل شيء ... توجهت اليه ...
فحرّكت الألسنة ... تعبر عن أحاسيسها ومشاعرها ... تعبيراً صحيحاً ... لا تخليط فيه ولا تلبس ...
وحرّكت الأقلام ... فكشفت عن الحق ... وعن الباطل ... في اضاءة تامة ...

وإنما كانت أكثر حصيلة البشرية من الأفكار ... والآراء ... زخرفاً من القول وزوراً ...

بأن القرآن ... لم يشرق في قلوب أكثرها ...
فجاءت أفكارهم تخليطاً وتليساً !!!
ونفس الوصف ... يُوصف به رسول الله ... ﷺ ...
فالرسول ... ﷺ ... « هُوَ الَّذِي لَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ » ...
لأنه ... نور عظيم ...
كشاف أعظم ... اذا أضاء لك ... كشف لك فوراً ... عن زيف آرائك ... أو صدقها !!!

ثم نطوي هذا البحر ... ونثب الى بحر لا ساحل له !!!
« وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ » ...
وكتاب الله ... هو الكتاب الأوحى ... الذي لا يشبع منه العلماء !!!
لماذا ؟

لأنه كلام الله ... فيه صفات صاحبه ... جلّ ذكره ...
فهو مطلق ...

وهو قديم ... غير حادث ...
وهو الذي لا نهاية لعلمه ...

ولا نهاية لإحاطته ...
ولا شيء أعظم منه ...
ولا شيء أكرم منه ...
ولا شيء أعزُّ منه ...
ولذلك وُصِف ... بالقرآن الكريم ... والقرآن العظيم ... والكتاب
العزیز ...

وهو الأعلى ... فلا كلام أعلى منه ...
«لَعَلِّي» !!!
وهو الأحكم ... فلا كلام أحكم منه ...
«حكيم» !!!
وهو المضيء بذاته ... المضيء لغيره ...
«وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ» !!!
وهو ... وهو ... وهو ...
كل صفات الله ... يتصف بها كلام الله ...
فالله يُحيي ويُميت ...
وكلامُ الله يُحيي ويُميت ...
﴿أَوْ مَنْ كَانَ نَبِيًّا فَأَحْيَيْنَاهُ، وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي
النَّاسِ ...﴾ !!!
مَنْ أشرق كلام الله ... في قلبه ... حيي ...
ومن لم يشرق في قلبه مات !!!
وصفات الله ... ليس كمثليها صفات ... أحد من الخلق ...
كذلكم كتاب الله ... أو كلام الله ... ليس كمثله كلام أحد من
الخلق !!!
فاذا قال فيه ... سبحانه ... ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ ...

اي ... كلامي ... ليس كمثله كلام ... وليس كمثله عظمته
عظمة ...

واذا كان الله جبّارا ... فكلام الله جبّار كذلك ...
تذوب أمام جبروته ... القلوب !
ولا ... فما الذي جعل اولئك
﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَنْكُونَ﴾ !!؟ (الاسراء ١٠٩)
إنه الجبروت الساري ... الجاري ... في كلامه سبحانه !!!
وإذا كان الله عزيزا ... فكلامه كذلك عزيز !!!
لا يناله ... إلا مَنْ خرج عن كينونته خروجا تاما ...
وانكسر لربوبيته انكسارا !!!
ولا ... فلماذا مرّ عليه قوم ... فما حرك منهم شعورا ... ومرّ
عليه آخرون ... فانصاعوا له انصياعا !!؟

لما فيه من عزّة !!!
لا يناله ... إلا مَنْ بذلوا في سبيله كلّ شيء ...
﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة ٧٩)
واذا كان الله ... هو غيب الغيوب ... المتعالي ... عن الإدراك
والفهوم ...

فإنّ كلامه كذلك ... مكنون ...
لا يُدرك الخلق منه ... إلا بمقدار ... ما يتجردون لربهم ...
كلما كشفوا غطاء ... من أنفسهم ... انكشفت لهم من حقائق
القرآن ... ينسبها !!!

واذا كان الله ... هو الحقّ ...
فإنّ كلامه ... كذلك ... هو الحقّ ... المطلق ...
فمستحيل ... ثم مستحيل ... ثم مستحيل ...
أن يكون في القرآن ... ذرّة ... أو ما هو أصغر من الذرّة ...

من الباطل !!!

فهو الحق ... الحق ... الحق ...

لأنه كلام ... الحق ...

والحق ... لا يقول إلا حقا

﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾

﴿ قَالُوا : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ ﴾

﴿ قَالُوا : الْحَقُّ ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ !!! (سبا ٢٣)

إن الملائكة ... اذا تكلم الله ما شاء ...

قالوا : الحق !!!

انظر ... يُدركون جميعا... أن الله لا يتكلم الا... الحق !!!

واذا كان الله ... قد قال عن نفسه :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (الانعام ٩١)

فكذلك كلام الله ... وما قَدَرُوا كلام الله حَقَّ قَدْرِهِ !!!

إنه ... هو بَشَر ... أُوحد ... ذلك الذي ... قَدَر كلام الله حَقَّ

قَدْره ...

إنه محمد ... ﷺ ...

أنه ... هو هذا الذي ... خُلِق ... لينزل عليه ...

فهو وحده ... الذي قَدَر القرآن حَقَّ قَدْرِهِ !!!

والخلق ... من دونه ... ﷺ ... بنسبة ما يعلمون !!!

ومن هنا ... ومن أن ... كتاب الله ... هو كلام الله ...

ومن أن كلام الله ... فيه جميع صفات الله ...

ومن أن صفات الله ... لا تنهاى ...

كان كلام الله ... لا تنهاى أسرارهِ ... ولا تنهاى أنوارهِ ...

ولا تنهاى أغوارهِ ...

هو بحور ... لا تنضب ...

وأما ... أخاذة ... جذاذة ... صاعقة لمن يمسها ...
فلا تعجب اذا قرأت فيما قرأت أن أحداً قرأ كذا من الآيات فخر
صعباً !!!

إنما مس فتأده تيارها !!!
« وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ » !!! المراد بهم العلماء بالله أولاً ... الذي
يريدون وجهه ... اولئك كلما رَووا منه ازدادوا شوقاً الى شرايه ...
لما فيه من خاصية الأنس بكلام الله ...
ولذاذة النجوى مع الله ...

من ذا الذي يشبع ... اذا ناجاه. مولاه !!!
أو من ذا الذي لا يزداد طمعا ... في استخراج لآليه ... كلما
صادفته لؤلؤة مكنونة في بحاره !!!

وليس العلماء بالله وحدهم ... الذي منه لا يشبعون ...
بل كل العلماء ... في شتى انحاء العلوم ... ظاهرها وباطنها ...
منه لا يشبعون !!!

فما من علم كان أو يكون ... ظاهراً أو باطناً ...
نظرياً أو عملياً ...
الا وأصوله في ... كتاب الله ... وإنما يكشف ... لمن هو أهل
لذلك !!!

لقد أنشأ ... القرآن ... حضارة ... عمت المشارق والمغارب ...
وأمد العلماء ... بما شاءوا ...
وما زال ... الى يوم القيامة ... النبيوع الخالد ... لأن يمد علماء
الأرض جميعاً ... بما يعلمون ... وما لا يعلمون ...

﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ !!! (البقرة ١٥١)

ونفس الوصف ... يُوصف به رسول الله ﷺ ...
فالرسول ﷺ ... هو الذي ... « لَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ » !!!

لماذا؟؟

لنفس الخصائص التي في كتاب الله ...
كل العلوم عَلَّمَهَا الله تعالى ... رسوله ... ﷺ ...
وانما بَثَّ الرسول ... في الناس ... ما يُطيقون
واشارَ ... في مكنون أحاديثه ... الى ما لا يطيقون ...
ليكون هناك مجال ... لجميع القرون ... كي تجتهد ... وتستخرج
من العلوم ... ما يناسب عصرها ...
وما من شيء ... يجدونه ... نتيجة لاجتهادهم ... الا وهو مكنون
في كتاب الله ...

ومكنون في عِلْم رسول الله ... ﷺ ...
فما من أحد ... دَلَّ على الله ... من بعده ... ﷺ ... او كشف
شيئا من العلوم ... او اطلَّع على شيء من المكنونات ...
إلا وهو آخذ من بحر علمه ... ﷺ ...
فالعلماء جميعا ... قطرات ... من بحر العلم المحمدي ...
كما أن العلوم جميعا ... قطرات ... من بحر العلم القرآني ...
ومن هنا لا يشبع العلماء ... من رسول الله ... ﷺ ...
لأنه ... بحر النور ... الذي لا يتناهى ...
ومَدَد القلوب ... الذي لا يَبْلَى !!!

ثم نظوي هذا البحر ... لنشب الى بحر أعجب !!!
« وَلَا يَخْلُقْ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ » ... وكتاب الله لا يَخْلُق ... على كثرة
الترديد ... والإعادة ...

لا يبلى ... ولا يضحمل ... ولا يُصاب بالقدم ... مهما رَدَّدته ...
وقرأته ...

بل هو يتجدد دائما ... معك ...
وتجد فيه كلما رَدَّدته ... جديدا ... يفجأك !!!

وتلك صفة ... ينفرد بها كلام الله ...
وهي صفة التجدد ... باستمرار ...
لأن الله ... حي ...
حي ... حياته ... ديمومة مستمرة ...
وعلاوة الحياة ... هو تجدد الشئون ... والآثار ...
فما من لحظة ... إلا والله تعالى فيها ... شأن جديد ...
﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ !!! (الرحمن ٢٩)
كل لحظة ... هو سبحانه ... في شأن جديد !!!
كل تجل ... هو في شأن جديد ...
نفس الصفة ... تسري في كلامه سبحانه ...
كل لحظة ... تقرأ فيها القرآن ... هو في شأن جديد ...
القرآن ... يكون معك ... في تجل جديد ...
فلو قرأه أهل الأرض جميعا ... أو استمعوا إليه جميعا ... في وقت
واحد ...
لوجد ... كل امرئ منهم ... فيه ... في كل لحظة جديدا !!!
وإنما لا يجد أكثر القارئ من القرآن ... ذلك التجدد والتجديد ...
لأنهم يقرءونه بألسنتهم ... ولا يقرءونه بقلوبهم ...
ولو قرءوه بقلوبهم ... لوجدوا فيه ... في كل آن ... جديدا ...
وتجديدا
جديدا ... من عطاياه ... ومعانيه ... ومذاقاته ... وإشاراتِه ...
وأنواره ... وأسراره ...
وتجديدا ... لنفوسهم ... يُحييها ... ويُحييها ... ويُحييها ...
ونفس الصفة ... يُوصف بها رسول الله ... ﷺ ...
فالرسول ... ﷺ ...
« لا يَخْلُقُ عَلَى كَثَرَةِ الرَّدِّ » ...

مهما قرأت عنه ... او عن أحاديثه ... أو عن توجيهاته ... أو عن
 أحواله ... أو عن سيرته ...
 كل شيء عنه ... ﷺ ... « لا يَخْلُقُ عَلَى كَثَرَةِ الرَّدِّ » ...
 لنفس الأسباب ... أَنَّ حَقِيقَتَهُ ... نور ...
 والنور ... لا يَلِي ...
 أنزل الله عليه ... كتابه ... وهو نور ... لا ييلي ...
 وتجلي عليه ... بتجلياته ... وهي أنوار لا تبلى ...
 فشخصيته ... ﷺ ... تتجدد دائما ... وتُجَدُّ دائما ...
 تتجدد في ذاتها ...
 وتُجَدُّ ... من مسته بأنوارها ...
 ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال ٢٤)
 فهو ممدود دائما ... من ربه ...
 مُمِدًّا دائما لمن اتبعه ...
 مهما قَلَبَتِ القلوب ... والعقول ... والأفكار ... في شخصيته ...
 وجدتها جديدة أبدا ...
 بكرا ... دائما ...
 فلو أن أهل الأرض جميعا ... قاموا يبحثون ... شخصيته ...
 ﷺ ... في آنٍ واحد ...
 لوجد ... كل منهم ... في شخصيته الجديدة ... يفجأهم ...
 ولو أنهم استمروا على ذلك سنين ...
 لوجدوا منه ... ﷺ ... جديدة دائما !!!
 وإنما يجمد الأكثرون ... الذين كتبوا عنه ... ﷺ ... ولا يأتون
 بجديد ... غير ترديد المؤلف للناس ...
 بأنهم ... لم يفتحوا على أنواره الشريفة ...
 ولم يمجوا ... في موجاته العلى ...

ولو أنهم ... ماجوا فيها ... لجاءوا بالعجائب ترى !!!
ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء !!!
وانما تجمدت السيرة في أقلامهم وألسنتهم ... فلم يبتكروا فيها
جديدا ...
بأنهم ... نظروا اليه ... ﷺ ... على أنه تاريخ يُروى ... وحوادث
تساق ...

وما كذلك الأنبياء ...
فكيف بسيد الأنبياء !!؟
إنما الأنبياء أنوار ...
فكل من جاءهم ... من غير هذا السبيل ...
انغلق الأمر عليه ... ولم يجد في الكتابة عنهم جديدا ... الا أن
يردد ما قاله الأقدمون !!!

وانما يُدخل الى النور ... بالنور ...
فكان حتما لمن أراد أن يكتب عن الأنبياء ...
أن يكون هو في نفسه ... على نور ...
هنالك ... يفتح ... على النور الأعظم ... ﷺ !!!
ثم نطوي تلك البحار جميعا ... ونشب الى البحر الأعظم ...
« وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ » ... وكتاب الله ... لا تنقضي عجائبه !!!

لماذا !!؟
لأنه كلام الله ...
وكلام الله ... كما ذكرنا ... فيه كل صفات الله ...
وصفات الله ... ليس كمثله صفات ...
فكلام الله ... ليس كمثله كلام ...
وكما يعلم الله تعالى كل شيء ... ولا يتناهى علمه ...
ويقدر على كل شيء ... ولا تتناهى قدرته ...

وتسع رحمته كل شيء ... ولا تتناهى رحمته ...
 ويسمع كل شيء ... ولا يتناهى سمعه ...
 ويحيي ويميت ... ولا يتناهى الإحياء والإماتة ...
 كذلك كلامه ... لا تتناهى عجائبه ... ولا تنقضي !!!
 كلما فجرت كلمة من كلمات القرآن ... انطلقت منها طاقات
 نورانية ... لا تسعها السماوات والأرض ...
 وكيف تسع السماوات والأرض كلام الله ...
 والسماوات والأرض حادثة ... وتفنى ...
 وكلام الله قديم ... ولا يفنى !!؟
 أم كيف تسع السماوات والأرض وهي محدودة ... كلام الله ...
 وهو لا محدود ...
 أم كيف تسعه ... وهي مقيدة بنواميسها ... وكلام الله مطلق ... لا
 يقيد شيء !!!

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ :
 « مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ، وَذَكَرَنِي عَنْ مَسْئَلَتِي، أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ
 السَّائِلِينَ
 « وَفَضَّلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ، كَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ».»
 (أخرجه الترمذي)

مهما استنبط العلماء من آياته ...
 مهما استخرج المستخرجون من عجائبه ...
 مهما قالوا ... ومهما فهموا ... ومهما علموا منه ...
 يبقى القرآن أبدا ... بكرا ... رطباً ... جديداً ... كأنه لم يمسه
 بشر !!!
 لماذا !!؟

لأن القرآن ... كلام الله ...
كلام الذي ... وسع كل شيء رحمة وعلما ...
فجاء كلامه ... وسع كل شيء رحمة وعلماً...
وانما مثل القرآن ... كمثل بحر لجي ...
يُلقي الناسُ أنفسهم اليه ... ليغتسلوا ... فيبتلعهم جميعا ... ويسعهم
جميعا... ولا يكونون مهما كثروا... بالنسبة الى سعة شيئا مذكورا !!!
كذلكم القرآن ...

ليس بحرا واحدا ... بل هو بحر وبحار وبحار ...
تجري منها الأنهار والأنهار والأنهار ...
الليل والنهار ...
أبدا سرمدا !!!
اقرأ :

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ
﴿ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
﴿ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ
﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

(لقمان ٢٧)

إذاً كلام الله ... أبحر ... لا تنهاى ...
مهما القى الناس ... بقلوبهم وعقولهم ... اليها ... ما كانوا جميعا
شيئا يُذكر ... بالنسبة الى امتداداته اللانهائية !!!
ومن هنا ... كان الذين تصدّوا لتفسير القرآن ... هم أعجب
الخلق ... وأشدّهم تعباً ...

لأنهم تصدّوا لمهمة غاية في الصعوبة ... وغاية في الشدّة ...
إذا جاءوه ... من ظاهره ... وجدّوا له بَطُوناً لا تنهاى ...
وإذا جاءوه من أحد هذه البُطون... انفتح منها بطون وبطون !!!
وإذا أرادوا أن يحصروه ... التوى عليهم ... وانطلق منهم ...

واذا أرادوا أن يُطلقوه ... تقيّد ... وأبى !!!
هو عزيز ... متعزّز ...
عليّ ... مُتعال ...
تظنه سهلا ... لما تراه من سلاسة الفاظه وعذوبتها ... حتى اذا
جئته ... انفتحت عليك أعماق وأعماق وأعماق !!!
اولئك الذين دخلوا تجربة تفسيره ... ذاقوا ما ذاقوا ... في هذا
السييل !!!

استمع :
﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ
﴿ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ
﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ !!!
لماذا يتصدّع الجبل ... من القرآن !!! (الحشر ٢١)
مِمَّا فِي كَلَامِ اللَّهِ ... من رحموت وجبروت ... وملكوت ...
تذوب له الجبال !!!
حتى جاء ... اكمل الخلق ... الذي سمّاه ... مُحَمَّدًا ...
فَحَمَلَهُ ... وحده !!!!!
فهو أقوى من الجبال ...
وأقوى من السماوات والأرض !!!
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ... وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ !!! (الأحزاب ٧٢)
حملها أقوى إنسان ... نيابة عن جنس الانسان كله ...
فهو بطل الانسانية كلها ... من هذا الوجه ...
لأنه حمل ... ما لم يستطيعوا ... أن يحملوه ... جميعا !!!
حَمَلَ ... كلام الله ... وحده !!!
وبطل ... الأكوان جميعا ...

لأنهم ... جميعا ... أشفقن منها ...
وحملها هو ... وحده !!!
فيا للشخصية ... كم انطوي فيها من عجائب !!!
أي قلب هذا الذي حمل ... كلام الله ... الذي لا تنقضي عجائبه !!!
من الحتم أن يكون قلبا ... لا تنقضي كذلك عجائبه !!!
واي شخصية تلك ... التي وسعت ... كلام الله ... الذي لا تنقضي
عجائبه !!!

من الحتم اذا ... ان تكون شخصية لا تنقضي عجائبها !!!
ما وُصف به ... كلام الله ...
هو هو ... ما يوصف به ... رسول الله ﷺ !!!
كتاب الله ... لا تنقضي عجائبه !!!
ورسول الله ﷺ ... لا تنقضي عجائبه !!!
أما كلام الله ... فيما فيه من صفات الله ... السرمدية ... التي
لا تنقضي ... ولا تفنى ... ولا تزول ... ولا تحول ... ولا تبلى ...
فالقرآن دائما وأبدا ... لا يئلى ... ولا يزول ...
ورسول الله ﷺ ... باق أبدا ...
لا تنتهي رسالته ... ولا تُنسخ ... ولا تزول ...
وكتاب الله ... مكنون فيه من العجائب ... ما لا تنقضي ... وما
لا تنتهي ...

وشخصية محمد ﷺ ... مكنون فيها من العجائب ... ما لا
تنقضي ... ولا ينتهي !!!
فلو أن أهل السماوات والأرض ... تفكروا في ... كتاب الله ...
جميعا ... من الأزل الى الأبد ... ما نفدت عجائبه !!!
وكذلك محمد ﷺ ...
لو أن أهل السماوات ... وأهل الأرض ... تفكروا في شخصيته ...

ما نفذت عجائبها !!!

لأن كتاب الله ... كلامه تعالى ... الذي لا تنقضي عجائبه ...
ولأن محمدا ... رسول الله ... ﷺ ...
الذي أوحى إليه كلامه ... الذي لا تنقضي عجائبه ...
فاشتعل ... كلامه تعالى ... في محمد ... ﷺ ... نورا ...
ونورا ... ونورا ... يسري في كيانه ... ويسري ... ويسري ...
وتجري منه ... أنهار ... المعارف ... والعلوم ... وتجري ...
وتجري ...

فهو دائما ... جديد ... مُجدِّد ...
حيّ ... مُحيّ ...
ثائر ... مُنير ...
عليم ... مُعلِّم ...
رحيم ... راجم ...

لا تنقضي عجائبه ... لما سرى فيه من نور ... كلام الله ... الذي
لا تنقضي عجائبه !!!

ومن هنا كانت الصعوبة التي يعانيتها ... من تصدى ... للكتابة عن
رسول الله ... ﷺ ...
إنها نفس الصعوبة ... التي يلقاها ... الذين تصدوا لتفسير كلام
الله ...

لأن هؤلاء وهؤلاء ... يريدون تحديد اللامحدود ...
فلا رسول الله ... ﷺ ... بالذي تنقضي عجائبه ... فيسهل عليهم
تعدد محاسنه ... ويفرغوا من الأمر ... بعد ذلكم !!!
ولا كتاب الله ... بالذي تنقضي عجائبه ... فيعدّوا محاسنه ...
وينتهوا من مهمتهم ولو بعد حين ...
كلّا ... ما هذا ... ولا ذاك ... بشيء استطاع له قرارا !!!

ومن هنا كان الذين فسّروا القرآن ... او الذين كتبوا عن رسول
الله ﷺ ... مساكين ... ثم مساكين !!!
يبدلون جهودا تذوب لها الجبال ...
ثم يخرجون في النهاية ... وما استطاعوا مِنْ أمرِهِمْ شيئاً !!!
بأنَّ المطلوبَ عزيز !!!
الكتاب عزيز ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ !!! (فصلت ٤١)
ورسول الله ﷺ ... عزيز ...
﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ﴾ ... (المنافقون ٨)
فهو السهل الممتنع ...
كالشمس ... سهل أن تراها ... ولكن صعبٌ أو مستحيلٌ ... أن
تدخل إليها ... إنها لَظَى ...
ولو أنك دخلت ... لاحتَرقت ... وما عُذَّت أبداً !!!
وإنما أقصى جهود البشر ...
أن يصفوا شيئاً من الآثار ... الظاهرة ...
شيئاً من ظاهر ... كتاب الله ...
وشيئاً من ظاهر ... شخصية رسول الله ﷺ ...
ومنْ حاول ... ان يغوص الى الباطن ...
فوجئ بأعماق ... لو تقدَّم فيها خطوة ... لهوى !!!
مساكين ... أهل التفسير ...
مساكين ... أهل السيرة ...
يحترقون ... ولا يصلون !!!
عسى رسول الله أن يغفر لهم ... عجزهم ...
إنه هو وحده ... الذي يعلم ... صعوبة ما يحملون !!!
ثم ماذا ؟ !!!
ثم نطوي هذا البحر الأعظم ... لصعوبة السبح فيه ... وندخل الى

بحر جميل !!!

« هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهُ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا
عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ » ... هذا ما وصفت به الجن ... كتاب الله ...
إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا !!!

سمعنا أعجب شيء يُسمع ...

وأعجب شيء يُقرأ !!!

لماذا ؟ !!

لما فيه ... من صفات المتكلم سبحانه ...

فهو ... ذو جلال ... وذو جمال ...

وذو رحمة ... وذو بأس ...

وذو بطش شديد ... يبطش بوساوس القلوب فيبدها ...

وذو سلطان على العقول ... فيُلجمها ويُحكمها ...

وذو إمداد للقلوب ... يفتح لها أبواب السماء ...

كل صفات الله تعالى ... سارية جارية في ثنايا ... كلامه تعالى ...

ومن هنا ... ماجت الجنّ في أمواجه مَوْجا ...

وقالوا : إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا !!!

ولو عبّرت الجنّ ... عن أحاسيسها ... نحو ذلك الذي سمعت

منه القرآن ... ل قالت :

إِنَّا سَمِعْنَا رَسُولًا عَجَبًا !!!

يتلو كلام الله ... فلا ندري اين الإعجاز !!؟

الإعجاز في كلام الله !!؟

أم الإعجاز في رسول الله !!؟

كُلُّ ... أعجب من الآخر !!؟

كأنّ لسان حال الجنّ يقول :

ليس كمثل كلام الله كلام !!!

وليس كمثل رسول الله رسول !!!
ثم نطوي هذا البحر ... لننشر بحراً آخر ...
« مَنْ قَالَ بِهِ صُدِّقَ » ...
من قال بكتاب الله صُدِّقَ ... ومن أصدق من الله قيلاً !!
وكذلك ... رسول الله ﷺ ... من قال بحديثه ... صُدِّقَ ...
لأنه ... ﴿ وما ينطق عن الهوى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ ...
الكتاب نور ... والرسول نور ... (النجم ٣ - ٤)
ثم نشب الى بحر آخر ...
« وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ » ... من عمل بكتاب الله ... كان سعيه
مشكوراً ... عند الله ...
لأنه ينفذ أمر الله ...
لأنه ينتظم على نوااميس الله ...
وكذلك رسول الله ﷺ ...
مَنْ عَمِلَ بِسُنَّتِهِ أُجِرَ ... لأن مَنْ أطاع الرسول فقد أطاع الله ...
لأنه ... المبلغ عن ربه ... الأمر به ... الناهي به ...
ثم نشب الى بحر آخر ...
« وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ » ... من حَكَمَ بكتاب الله ... جاء حُكْمه
عدلاً ...
لأنه لا يعلم العدل ... في حقيقته ... إلا مَنْ وسع علمه كل شيء ...
فيعلم بذلك ... أين العدل ... من كل شيء ...
فالله وحده ... هو الذي يعلم ... ما هو العدل ... بالنسبة للعوالم
كلها ... فهو رب العالمين ...
والناس ... عالم من العوالم ...
فهو وحده ... الذي يعلم العدل من أمورهم ...
فما أمرهم به في كتابه ... فهو العدل ... بينهم ...

فمن حَكَمَ بما أمر ... فقد عدل ...
وكذلك رسول الله ﷺ ... مَنْ حَكَمَ به ... ﷺ ... مَنْ
حَكَمَ بما جاء به عدل ...
لأنه أمر بما أمره ربه ... ونهى عما نهى عنه ربه ...
فهذا من ذاك ... وذاك من هذا !!!
ثم ثب إلى آخر الأبحر ...
« وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ... من دعا إلى كتاب
الله ... وجّه إلى صراط مستقيم ... لا عِوَجَ فيه ...
وكذلك ... مَنْ دعا ... إلى رسول الله ﷺ ... وجّه الناس ...
إلى صراط مستقيم ...
أي إلى ربهم ...
« إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » !!!
هذه تسعة عشر ... وصفا ... وَصَفَ بها ... رسول الله ﷺ ...
كتاب الله ...
فكانت ... تسعة عشر ... وصفا ... يُوصَفَ بها ... رسول الله ...
صَلَّى الله عليه وسلَّم !!!
وهذا من أعجب العجب !!!
وقد رأيت بنفسك ... كيف أنَّ كلَّ وصف يُوصَفَ به كتاب الله ...
انما هو بالضرورة وصف لرسول الله ﷺ !!!
وإنَّ دَلَّ ذلك على شيء فإنما هو دلالة أكيدة ... على وحدة النواميس
الالهية ...
وأنَّ الأمر كله ... يرجع إلى إله ... واحد أحد !!!
فكتاب الله ... نور الله ...
ورسول الله ... نور الله ...
فتحتم أن تتحد صفات هذا ... مع صفات ذاك ...

فما هو من خصائص كتاب الله ... هو كذلك من خصائص رسول الله !!!

لأن المصدر واحد ...

فلزم أن تكون الصفات واحدة !!!

وحين سُئِلت عائشة ... عن خُلُقِه قالت : أَلستَ تقرأ القرآن ؟

قال السائل : بلى

قَالَتْ : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآن ...

إنما كان قولها هذا حكيماً ... الى أبعد آماذ الحكمة !!!

كأنها تريد ان تقول : كانت شخصيته القرآن ...

فيمكن أن يقال ... مِنْ هَذَا الْوَجْه ...

إِنَّ مُحَمَّدًا ... ﷺ ... هُوَ الْقُرْآن

في صورة بشر ...

أو ... الْقُرْآن ... تَحَقَّقَ ... فِي بَشَر ...

ليكون ذلك البَشَر ... هُوَ الْبَيَان الْعَمَلِي ... لِلنَّاس ...

﴿لِتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل ٤٤)

ودائماً... القدوة العملية... أسرع تأثيراً... وأشد وقعاً... في

النفوس...

فإن قال قائل : كيف نفهم هذا القرآن ؟!

كان الجواب : انظر الى شخصية محمد ... ﷺ ... في كل

أمرها ... فهو القرآن ...

وإن قال : كيف نطبق هذا القرآن ؟!

كان الجواب : اتبع محمداً ... ﷺ ...

فهو القرآن ... يمشي في البشر !!!

إنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَاب الْعَظِيم ...

باب ... مَنْ اللَّهَ بِهِ عَلَيْنَا ... مِنْ حَيْثُ لَا نَحْتَسِب !!!

ما كنت أدري ... أن كل صفة وُصف بها ... كتاب الله ... هي
في نفس الوقت ... صفة يوصف بها رسول الله ... ﷺ ...
حتى كان هذا الحديث ...
فما فتح الله لي أبوابه ... حتى توالى عجائبه ... كما رأيت !!!
لقد وَصَفَ ... رسول الله ... ﷺ ... كتاب الله ... فقال :
« لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ » !!!
فكان أحكم وصف ... يوصف به رسول الله ... ﷺ ... أن يقال
فيه ...
« لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ !!! »

شخصية إبراهيم ...
وشخصية مُحَمَّد ...
عليهما السلام ... !؟

في هذا الباب ... ندخل من شخصية إبراهيم ... الى شخصية
محمد ... عليهما السلام ...
وندخل من شخصية محمد ... الى شخصية إبراهيم ... عليهما
السلام !!!

فيفتح الله تعالى ... لنا ... إن شاء ...
بابا من حقيقة إبراهيم ... الى حقيقة محمد ... عليهما السلام ...
وبابا من حقيقة محمد ... الى حقيقة إبراهيم ... عليهما السلام !!!
فإبراهيم ... هو الأب ... لمحمد ... عليهما السلام ...
ومحمد ... هو الابن ... لإبراهيم ... عليهما السلام ...
« عن رسول الله ﷺ
« أنا دعوة إبراهيم ... »

إبراهيم ... عليه السلام ... هو بذرة الشجرة الطيبة ...
ومحمد ... ﷺ ... هو الثمرة العظمية ... لتلكم الشجرة ...
وسوف نرى ... بإذن الله ... في هذا الباب ... عجائب
وعجائب !!!

كيف أن إبراهيم ... تحقق أمله الأعلى ... في محمد ... ﷺ ...
وكيف أن محمدا ... ﷺ ... كان هو الكمال الإبراهيمي ... حين

بلغ منتهاه !!!

وإنك لتجد ... هذا الارتباط ... بين البذرة ... والثمرة ...

مكنونا ... في دعاء التحيّات إذ نقول :

« اللهم صَلِّ على مُحَمَّد، وعلى آل مُحَمَّد

» كما صَلَّيْتَ على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم

» وبارك على مُحَمَّد، وعلى آل مُحَمَّد

» كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم

» في العالمين، إنك حميد مجيد « !!!

لماذا إبراهيم بالذات !!؟

هناك ارتباط وثيق ... بين الحقيقتين ... بين الشخصيتين ...

سوف ينكشف لنا ... بإذن الله ... شيء من عجائبه ... في هذا

الباب !!!

وإنما كان هذا الارتباط ... كلياً وجزئياً ... كما ترتبط الثمرة في

جميع خصائصها ... بخصائص البذرة التي تكونت منها ...

فحبة القمح ... ترتبط ارتباطاً كاملاً ... بخصائص ... الحبة التي

نمت عنها ...

وثمرة التفاح ... ترتبط ارتباطاً تاماً ... ببذرة التفاح ... التي ترعرعت

شجرتها عنها ...

كذلك محمد ... ﷺ ... يرتبط ارتباطاً وثيقاً ... بالبذرة

الإبراهيمية ... التي ترعرعت عنها الشجرة المحمدية ...

كيف كان هذا !!؟

قال تعالى ... في سورة « إبراهيم » ... :

من كتابه المجيد :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ...﴾ (إبراهيم ٢٤)

والكلمة الطيبة هي كلمة ... لا إله إلا الله ...

أراد الله أن تتحقق في البشر ...

فجعل لها شجرة طيبة ... أصلها ... إبراهيم ... عليه السلام ...

وثمرتها العظمى ... مُحَمَّدٌ ﷺ ...

فضلا عن ثمار أخرى مباركة ...

ومن هنا كان إبراهيم ... أبا الأنبياء جميعا من بعده ...

لأنهم جميعا ... من ذريته !!؟

هم كلهم ... ثمار منبثقة ... عن البذرة الإبراهيمية ...

﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ، وَالْكِتَابَ...﴾ (العنكبوت ٢٧)

خرج من الأصل الإبراهيمي ... فرعان مباركان ...

فرع إسماعيل ... الذي انبثق عنه ... في النهاية ... محمد ... صَلَّى

الله عليه وسلّم ...

وفرع ... إسحاق ... الذي انبثقت عنه نبوات بني إسرائيل ... حتى

انتهت ... بالمسيح ابن مريم ... عليه السلام ...

فإبراهيم ... أبو الأنبياء ... ظاهرا ...

وأبوهم ... باطنا ...

انحصرت في ذريته ... النبوة ... وانحصرت فيها الكتب السماوية

بالتبعية ...

ونال إبراهيم ... تلك الإمامة العامة ... في التوحيد ...

﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...﴾ (البقرة ١٢٤)

لأن أسلوبه ... أو ملته ... بلغة القرآن ... كان شيئا عَجَبًا !!!

فما هو أسلوب إبراهيم !!؟

أو ما هي مِلَّة إبراهيم !!؟

هي ... الحنيفية !!!

فما هي الحنيفة !!؟
هي التوجُّه ... المباشر ... الى الله ...
أن يتجه القلب ... رأساً ... الى ربه ...
وهذا هو أيسر ... وأسهل ... وأقصر أسلوب ... للاتصال بالله ...
لأن الله حين رَكَّب الانسان ... ورَكَّب الخَلْق جميعاً ...
رَكَّبَهُمْ ... على أنهم أجهزة ... تستطيع أن تتجه اليه مباشرة ...
بدون وسائط ... وبدون التواءات ... وبدون كهنوتية ...

﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ﴾
﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ، الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾
﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾
﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾
﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(الروم ٣٠)

تأمل ... ﴿ حَنِيفاً ﴾ !!؟
أي اتجه اليها اتجاهها مباشراً ...
لماذا ينبغي هذا الأسلوب بالذات !!؟
﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ ﴾ هذا هو التركيب الذي رَكَّبْتُ عليه الانسان ...
عليه أن يُدير قلبه إلينا ... يَجِدُنَا فوراً !!!
﴿ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ رَكَّبْتُ جميعَ الناسِ هذا التركيب ...
ومستحيل أن يحدث تبديل ... في تركيبنا ...
﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ لن يحدث تبديل لهذا التركيب ...
﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ ذلك هو أسلوب التوجه المستقيم ...
﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ... حقيقة تركيبهم ... وكيف
يتجهون إلينا ...

فحين فرضنا عليكم جميعا ... اتباع مِلَّةَ إبراهيم ... اتباع أسلوب
إبراهيم ... وهو الحنيفية ...
إنما نرشدكم بذلك ... الى الطريقة الصحيحة لاستعمال أجهزتك ...
لاستعمال قلوبكم ...
نحن خلقنا القلوب ... ونحن وحدنا الذي نعلم ... كيف
تُستعمل !!؟
إنَّ الطريقة ... إن المِلَّةَ الصحيحة ... إنَّ الأسلوب الصحيح ... هو
أسلوب إبراهيم ... ﴿ حَنِيفًا ﴾ ...
اتجاهها مباشرة ...
وَجَّةٌ وَجْه قلبك إلينا ... مباشرة ... تَجِدْنَا تجاهك فوراً !!!
ومن هنا ... جعلنا إبراهيم للناس إماما ...
لجميع الناس ...
لأن الحنيفية ... هي أحسن أسلوب ... في التوجه إلينا ...
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا ﴾
﴿ مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾
﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾
﴿ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾
﴿ حَنِيفًا ﴾
﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾

(النساء ١٢٥)

اي لا أحد على الإطلاق أحسن دينا ... ممن هذا حاله !!!
فالحنيفية ... هي أحسن أساليب التوجُّه ...
أحسن أساليب التدوين ...
أرقى ... وأعلى الأساليب ...

ومن هنا ... صدر الأمر ... الإلهي ... الى جميع الناس ... في
جميع الأديان ...

ان يكونوا ... حُنَفَاءَ لِلَّهِ !!!
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ
﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ...﴾

(البَيِّنَةُ ٥)

﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ...﴾

(الحج ٣١)

ولو تأملت اصرار القرآن العزيز ...
على ذكر كلمة « حَنِيفًا » أو « حُنَفَاءَ » ... عقيب ذكره للاخلاص ...
وعدم الإشراك ... أو قبلهما ...
لأدركت ... أنه ... يُصِرُّ على ذكرها منفصلة ... لأنها غاية في
الأهمية ... وغاية في الخطورة ...
لأنها ... حقيقة الدين ...

والطريق الأعلى ... للاتصال بين الخلق والخالق !!!
ولذلك ... صدر الأمر ... بالحنيفية ... الى اليهود ... والى
النصارى ... والى المسلمين ...
لأنها الطريقة الوحيدة الصحيحة ...

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا
﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران ٦٧).
وصدر الأمر... الى محمد... ﷺ ... ان يكون ﴿حَنِيفًا﴾ ... وأن
يدعو أمته... الى الحنيفية...

﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
﴿حَنِيفًا﴾

(البقرة ١٣٥)

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

حَنِيفاً ١١٢

تأمل ... اصرار ... على ذكرها منفصلة ... وكان يمكن أن يشير
قوله ﴿وما كان من المشركين﴾ إليها ...

ولكن ذكرها ... منفصلة ... لشدة خطورتها !!!

﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ

حَنِيفاً

(آل عمران ٩٥)

﴿وما كان من المشركين﴾

اتبعوا جميعاً ... أسلوب إبراهيم ...

لقد كان إبراهيم ... حَنِيفاً ...

يتجه قلبه إلينا مباشرة !!!

﴿قُلْ :

﴿إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، دِيناً قِيماً، مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ،

حَنِيفاً، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *

﴿قُلْ :

﴿إِنْ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي، لِلَّهِ، رَبِّ الْعَالَمِينَ *

لا شريك له، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام ١٦١/١٦٣)

تأمل ... إن الحنيفية ... هي الصراط المستقيم ...

هي أقصر الطرق ... إلى الله ...

اتجه إليه ... رأساً ...

تجدّه ... فوراً ...

من هنا ... من أن أسلوب إبراهيم ... كان الحنيفية ...

جعله الله ... لجميع الناس إماماً ... إلى يوم القيامة ...

وأمر جميع الأنبياء ...

وأمر محمداً ... ﷺ ... باتباعه ... هو وأُمَّته إلى يوم القيامة ...

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً، قَانِتاً لِلَّهِ

﴿ حَنِيفاً ﴾
﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
كان إبراهيم أمة ...

كان إماما ... للناس جميعا ... من هنا !!!
ومن هنا ... صدر الأمر ... الى محمد ... ﷺ ... باتباع مملته ...
﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾
﴿ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ ﴾
﴿ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾

﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ... ﴾
وصدر الأمر ... الى الأمة كلها باتباع مملته ...
﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾
﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ... ﴾
إذا، ملة إبراهيم ... هي التي ليس فيها من حرج على الإطلاق ...
لا تضيق فيها على الإطلاق ...
إنها أسهل أساليب التدئين ...
ورغم أنها أسهل وأيسر الأساليب ... إلا أنها أحسن وأرقى وأعلى
الأساليب !!!

فهي سهلة جدا ...
وعالية جدا ...
فهي تجمع بين الحُسْنَيْنِ ...
إلا أن أعجب ما في هذا الأمر ... أن الغالبية العظمى من الناس ...
لا يطبقونها ... ولا يميلون اليها !!!
وبذلك ... يسلسلون أنفسهم ... في سجون الحرمان ... وضيق
الانقطاع عن الله !!!
ولو اتبعوا ... ملة إبراهيم ...

ولو اتجهوا الى ربهم ... رأسا ... لوجدوه ... معهم ... فورا ...
ولكنهم أبوا !!!

﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾
﴿ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ... ﴾ !!!
رَغِبُوا عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ...
فظلموا أنفسهم ... ظلما عظيما !!!

تلك هي الحنيفية ... التي نال بها إبراهيم ... الإمامة للناس جميعا ...
وهي صُلب التوحيد...

فما خَلَقَ الله الانسان...
إلا ليكون لله... عبدا...
ولا يكون... عبدا خالصا... له سبحانه...
إلا إذا خُلص تماما... من الأغيار والآثار...
واتجه رأسا... الى ربه...
يناديه : رَبِّ !!!

ويجيئه سبحانه فورا : عَبْدِي !!!
﴿ اذْعُونِي ... أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ !!!
اتجهوا إليّ ... رأسا ... أكن معكم ... فورا !!!
تلاأت ... تلك الحنيفية ... في شخصية إبراهيم ... دائما وأبدا ...
من طفولته ... الى مماته ...
﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ :

﴿ أَسْلِمَ ﴾
﴿ قَالَ : أَسْلَمْتُ ﴾ !!!

(البقرة ١٣١)
وهذا هو صُلبُ الإسلام ... الذي هو ... دين محمد ... ﷺ ...
هو الانقياد ... لله ... ظاهرا وباطنا ...
فَنُورُ الْحَقِيقَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ ... هو الحنيفية ...

ونور الحقيقة المحمدية ... هو الحنيفية ...

« بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ » !!!

بَلَّغْتُ فِي مُحَمَّدٍ ... ﷺ ...

أَقْصَاهَا ... وَأَعْلَاهَا ...

فَجَاءَ الْإِسْلَامُ ... حَنِيفِيًّا ... سَمَحًا ... سَهْلًا ... يُسْرًا ...

يَقُولُ لَكَ :

أَنْتَ جِهَازُ اسْتِقْبَالٍ ... وَاتِّصَالٍ ...

اِفْتَحْ جِهَازَكَ ... اِفْتَحْ قَلْبَكَ ... يَسْتَقْبِلُ فَوْرًا ... مَوْجَاتَ عَطَاءِ

رَبِّكَ ... وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مُحْظُورًا ...

وَإِذَا أَرَدْتَ الْإِتِّصَالَ بِرَبِّكَ ... فَاتَّجِهْ بِقَلْبِكَ إِلَيْهِ ... تَجِدْهُ فَوْرًا ...

مَعَكَ ... يَقُولُ : لِيكَ لِيكَ ... عَبْدِي !!!

وَسَجَّلَ ... مُحَمَّدٌ ... ﷺ ... تِلْكَ الْحَقِيقَةُ ... فَقَالَ :

« احْفَظِ اللَّهَ ... تَجِدْهُ تُجَاهَكَ »

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ :

« وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي » !!!

مَعَهُ ... فَوْرًا ... حِينَ يَتَّجِهْ قَلْبُهُ إِلَيَّ ... رَأْسًا !!!

فَالْبَابُ الْعَظِيمُ ... الَّذِي نَدْخُلُ مِنْهُ ... إِلَى شَخْصِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ ... عَلَيْهِ

السَّلَامُ ...

هُوَ بَابُ ... الْحَنِيفِيَّةِ ...

الَّتِي هِيَ جُمَاعٌ ... شَخْصِيَّةٌ ...

بَلَّغَ فِيهَا ... أَقْصَى مَا يَبْلُغُهُ ... عَبْدٌ ... مِنَ التَّسْلِيمِ لِلَّهِ ... وَالتَّوَجُّهِ

الْمُبَاشَرِ إِلَيْهِ ... مَعَ اسْقَاطِ الْأَغْيَارِ اسْقَاطًا تَامًا ...

وَمِنْ هُنَا ... نَالُ مَقَامِ الْخُلَّةِ

﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ !!!

فَاقِ إِبْرَاهِيمَ ... الْأَنْبِيَاءَ جَمِيعًا ...

لأنه كان إمام الحنيفية ...
 اي ... لا شيء فوقه إلا الله ...
 وما زالت هذه الصفة منه ... تنتقل في ذريته ... حتى تلالأت أعلى
 تلالؤ ... في آخر نبي ... من ذريته المباركة ... في مُحَمَّد ﷺ ...
 فجاء بالحنيفية ... في أتم تمامها ... وأكمل كمالها ...
 ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَرَضِيتُ لَكُمُ
 الْإِسْلَامَ دِيناً﴾
 (المائدة ٣)

وحقيقة الإسلام ... هي التسليم التام لله ...
 وحقيقة التسليم ... هي الحنيفية ...
 ﴿حَنِيفاً مُسْلِماً﴾ !!!
 فكان محمد ﷺ ... هو كمال الكمال الإبراهيمي ...
 وتمام نعمة الحنيفية ...
 تلالأت في شخصيته ... جميع خصائص البذرة الإبراهيمية ...
 بذرة الشجرة الطيبة ... شجرة التوحيد ...
 ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ !!!
 ثم زادها الله ... وزادها ... وزادها ...
 ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾
 (النساء ١١٣)

اي لا فضل أعظم مما آتيناك يا محمد !!!
 فتلالأت جميع أنوار إبراهيم ... في شخصية محمد ﷺ ...
 ثم زادها الله ... نورا ...
 ففاقت الثمرة العليا ... الأصل ... الذي نبتت عنه ...
 فجاز ... محمد ﷺ ...
 مقام الخلّة ... الذي هو مقام إبراهيم ... عليه السلام ...
 ورفع الله ... الى مقام ... الحبيب ...
 أي أحبّ الخلق ... اليه تعالى ...

كما أن الله تعالى ... هو أحب شيء إلى ... رسول الله ﷺ !!!
ثبت في الصحيحين، عن رسول الله ﷺ أنه قال :
« أيها الناس، إن الله اتخذني خليلا
كما اتخذ إبراهيم خليلا » !!!
عن ابن عباس قال :

« جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه
فخرج، حتى إذا دنا منهم، سمعهم يتذاكرون، فسمع حديثهم
وإذا بعضهم يقول : عجب أن الله اتخذ من خلقه خليلا، فإبراهيم
خليله !

« وقال آخر : ماذا بأعجب من أن الله كلم موسى تكليما !
« وقال آخر : فعيسى روح الله وكلمته !
« وقال آخر : آدم اصطفاه الله !
« فخرج عليهم، فسلم، وقال : قد سمعت كلامكم، وعجبكم
« إن إبراهيم خليل الله، وهو كذلك
« وموسى كلمه، وهو كذلك
« وعيسى روحه وكلمته، وهو كذلك
« وآدم اصطفاه الله، وهو كذلك
« ألا وإنني حبيب الله، ولا فخر
« ألا وإنني أول شافع، وأول مشفع، ولا فخر
« وأنا أول من يحرك حلقة باب الجنة، فيفتحه الله، فيدخلنيها،
ومعي فقراء المؤمنين

« وأنا أكرم الأولين والآخرين يوم القيامة ولا فخر ».
تأمل ... لقد جاز ... محمد ﷺ ... مقام الخلة ... الذي هو
مقام أبيه ... إبراهيم ...
ورفعه الله ... الى مقام ... الحبيب !!!

لقد فاقت الثمرة ... عن البذرة
وإن اتحدت في الخصائص كلها ...
فإبراهيم ... عليه السلام ... أبوه ... ظاهرا ... وباطنا ...
من ذريته ... كان محمد ... ﷺ ... كبشر ...
ومن خصائصه النبوية ... ورث محمد ... ﷺ ... كنبي
ورسول ...
ومن أعجب العجب ... ان تتحد صورتها الظاهرة خَلْقاً ... كما
اتحدت حقيقتها باطنا ...
فقد كان محمد ... ﷺ ... يشبه إبراهيم ... عليه السلام ... في
صورته الظاهرة ...
« قال رسول الله ﷺ :
« حِينَ أُسْرِيَ بِي
« لَقِيتُ مُوسَى ...
« وَلَقِيتُ عِيسَى ...
« وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ ...
« قال : وأنا أشبه وَلَدِهِ به ... »

(أخرجه الترمذي — مختصراً)

ويشبهه في صفاته ... وأخلاقه ...
وما يزيد عليه ... في هذا السبيل ... الا كما تزيد الوردة تفتحها ...
والعُصْن نضارة وينعاً !!!
واذا تقاربت حقائق الأشخاص ... تقاربت صُورُهُم الظاهرة ...
فتقاربت ميولهم ... ومال بعضهم الى بعض ... في الصُّحبة ورفقه
الحياة ...
ولذلك كان أبو بكر ... اقرب الناس الى رسول الله ... ﷺ ...

لأن حقيقة أبي بكر ... هي أقرب الحقائق ... الى حقيقة محمد ...
 ﷺ ... نسبيا ... حيث أن البُعد بعيد ...
 وكان أبو بكر ... يُشبه محمداً ... ﷺ ... في صورته كذلك !!!
 وكان التقارب بينهما مشهورا ... فهو صاحبه وأخوه ...
 وكما كان أبو بكر ... متقاربا ... مع حقيقة رسول الله ... ﷺ ...
 ومتقاربا مع صورته الظاهرة ...
 مع حفظ النسبة ... حيث لا مثل ... لرسول الله ... ﷺ ...
 كان أبو بكر كذلك ... يشبه في صفاته وميوله ...
 من يشبه محمداً ... ﷺ ... من الأنبياء ...
 كان يشبه إبراهيم ... الذي هو أشبه الناس بمحمد ... ﷺ ...
 وسجل له ... رسول الله ... ﷺ ... ذلك :
 « وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم » !!!
 فتأمل ... تلك العجائب العُلى !!!
 ومن هنا ... كان أبو بكر ... هو المرشح ... ان يتخذه محمد ...
 ﷺ ... خليلا ... لو كان متخذاً من العباد خليلا
 « قال رسول الله ... ﷺ ...
 « أيها الناس، لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلا
 لاتخذت أبا بكر خليلا
 « ولكن صاحبكم خليل الله » .
 لو حدث ... لكان المرشح لذلك ... هو أبو بكر !!!
 إنَّ أبا بكر ... رغم علو منزلته ... لا يصلح ان يكون خليلا ...
 لرسول الله ... ﷺ ...
 إذاً من يكون خليله ... ﷺ ... !!!
 يتحتم ان يكون انسانا ... يأتي بعده مباشرة ... في المقام ...
 وإنما ذلك ... هو إبراهيم ...

ليكون ممكنا أن يتفاهما ...
أن تتفاهم ... حقيقتهما ...
وإن الحقائق ... لها لسان ... غير لسان الظاهر ...
إذا يكون هذا ... وراء هذه الحياة الدنيا ... المحدودة بقيودها
ونواميسها ...

وسجّل ... رسول الله ... ﷺ ... ذلك ... أجمل تسجيل :

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

« إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلاَةً مِنَ النَّاسِ

« وَإِنَّ وَلِيَّيَ

« أَبِي

« وَخَلِيلِي

« وَخَلِيلُ رَبِّي

« ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ، وَهَذَا النَّبِيُّ،
وَالَّذِينَ آمَنُوا، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ » .

(أخرجه الترمذي)

أرأيت الى ذلك المفتاح العجيب !!؟

إِنَّ وَلِيَّيَ ... أَبِي ... روحيا ... وجسديا ...

وخليلي ... لأنه اقرب الناس ... الى مقامي ...

فيمكن أن يقوم التفاهم ... بين حقيقتهما ...

إنه بلغة اليوم ... تقارب المستوى ...

والمستوى هنا ... هو مستوى القُرب ... من الله ...

مستوى الحقيقة الإبراهيمية ... هو المستوى الذي يأتي ... بعد

مستوى الحقيقة المحمدية ... مباشرة ...

فهناك تقارب ... فيمكن بذلك ... أن يتفاهما ...

وهناك اتحاد ... في مقام الخلّة ...

فإبراهيم ... عليه السلام ... خليل الله ...
ومحمد ... ﷺ ... خليل الله ...
في هذا المقام ... يستويان ... ويتلاقيان ... ويتفاهمان ...
ويتلقيان ... عطايا ربهما ...
ثم يكون للابن ... ما ليس للأب ...
يستوي ... محمد ... ﷺ ... في مقام ... الحبيب ... وحده ...
منفردا ...

بعد ان استوى ... مع إبراهيم ... أبيه ... في مقام الخليل !!!
إن محمدا ... ﷺ ... في النبيين والمرسلين ... هو الأول ...
وإن إبراهيم ... عليه السلام ... فيهم ... هو الثاني ...
وإن التقارب بين حقيقتهما ... الباطنة ... وصورتها الظاهرة ... يتحد
الى حد بعيد ...

ولا يفرق بينهما ... الا بمقدار ... ما زاد الله حقيقة محمد ...
ﷺ ... من نور

فلما زاده نورا ... فاق ... أباه ... ظاهرا وباطنا ...
وبقيت وحدة الخصائص ... تجمع بينهما ... وتؤلف بين قلوبهما
الكريمين ...

إبراهيم ... أصل الشجرة الطيبة ... شجرة ... لا إله إلا الله ...
ومحمد ... ﷺ ... هو أبهى ثمرة ... وأزهى زهرة ... في تلكم
الشجرة !!!

فإذا أردت ... أن تفهم كثيرا ... عن شخصية محمد ... ﷺ ...
فافهم كثيرا ... عن شخصية إبراهيم ... عليه السلام ...
هنالك ... تجد وحدة ... عجيبة ... بين خصائص البذرة ...
وخصائص الثمرة ...

يتشابهان ... حقيقة ... وشخصية ... وصورة ...

ويتحدان ... ديناً ... وأسلوباً ... وتشريعاً !!!

فإن آنست بين شخصيتهما اختلافاً ...

فما هو باختلاف ...

وانما هو بمقدار ... ما يكون ... بين ثمرة بهيجة في شجرة ...

وبين ثمرة أكثر بهجة ... في نفس الشجرة !!!

بأن إبراهيم ... هو أصل ... الشجرة الطيبة ... شجرة لا إله إلا الله ...

وأن محمداً ... ﷺ ... هو أعظم ثمرة من فرعها ... الذي في

السماء !!!

ولعلك الآن تدرك : لماذا نقول :

« اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم

وبارك على محمد وعلى آل محمد

كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم

إنك حميد مجيد » !!؟

اللهم كما صليت ... وباركت ... على أصل الشجرة ...

صل ... وسلّم ... وبارك ... على أزهى زهرة ... وأطيب ثمرة ...

من تلكم الشجرة !!!

لَيْسَ ...
لَكَ ...
مِنَ الْأَمْرِ ...
شَيْءٌ ... ؟!

جمال الشخصية المحمدية ... أكثر ما يكون ظهوراً ...
حين يباشر ... ﷺ ...
جميع أمور الحياة ...
ويدخل جميع تجاربها ... حلوها ... ومُرّها ...
ثم يكون منه ... في كل أمر ... صغير أو كبير ... مظهر أعلى ...
لا يستطيع أحد أن يبلغه سواه !!!
وانما فاق ... محمد ... ﷺ ... إخوته الأنبياء ... عليهم السلام ...
بأنه مرّ ... على جميع تجارب الحياة ... من أدناها ... الى
أعلاها ...

ومن باطنها الى ظاهرها ...
وتستطيع أن تلمح ذلك المعنى ... من شخصيته ... ﷺ ...
إذا تأملته صغيراً ...
فاقدا لأبويه ... لا مال ولا الدين ... يأوي اليهما ...
من هذا الوضع الذي هو غاية في الضعف الظاهر ... وتقطع الأسباب
الى رئيس دولة ... يرأس دولة ... ويقود الجيوش ... ويهزّ
امبراطوريتي فارس والروم !!!
دائرة واسعة جداً ...

من يتيمٍ لطيمٍ فقير ... الى بطل يرؤس دولة ثائرة ... تهدد كل
ما حولها !!!

من بداية ... ليس له فيها من الأمر شيء ...
الى نهاية ... يسيطر فيها ظاهرا على كل شيء !!!
ومن هنا خاض جميع تجارب الحياة ...
وذاق جميع متاعبها ... وتعرض لكل فتنها ...
فنجح في كل مرة ... نجاحا لم يبلغه بشر ... قبله ... ولا بعده !!!
وهذا ما تلمسه ... من شخصيته ... ﷺ ... دائما ...
ما من مأزق ... ما من شدة ...
ما من فتنة ... ما من فتح ...
أو بمعنى أدق ...
ما من ضراء ... وما من سراء ...
مرت عليه ... أو مرّ عليها ... الا وكان فيها ... الفائز الأعلى ...
والإنسان الأعلى ...

إلا وسجل رقما قياسيا ... في فوزه في تلك التجربة ...
لا يستطيع أن يرقى اليه بشر !!!
واستعرض ما شئت ... من مواقف في حياته ...
ثم انظر كيف تصرف ... وكيف كان خاله ... حيال كل موقف ؟!
تلمس منه عَجبا !!!
لا تجده من أحد سواه !!!
وانما أراد الله تعالى ... منه ذلك ... ليعلم الناس ... مَنْ مُحَمَّدٌ ؟!
وانما بالتجربة ... تظهر حقيقة المعدن ...
ثم ليجد الناس ... فيه ... على طول الحياة وعرضها ... أحسن
أسوة ... يتطلعون اليها ... اذا أرادوا في الحياة رُقيا أو صعودا !!!
ومن هنا كانت ... حياة رسول الله ... ﷺ ... غزيرة وفيرة ...

بحر زاخر ... من التجارب البشرية ... تتعدّد منه المرايا ...
فتجد كل نفس بشرية ... فيه ... مرآتها ... التي تنظر فيها ...
فترى وجهها من البشر ... منيرا ... بسّاما ... مشرقا ... يناديها ... أن
ترتفع كما ارتفع ... ما استطاعت الى ذلك سبيلا !!!
فيمكن بذلك ان تقول ... إن الشخصية المحمدية ...
ذات وجوه لا تحصى ...

ذات مرايا لا حَصْر لها ...
يمكن لكل بشر ... أن ينظر منه ... في المرآة ... التي توازي
تجربته ... فيجد فيها ... النموذج الأعلى ... لما ينبغي أن يكون
عليه ... وهو يعاني تجربة من التجارب ...
فمثلاً رجل ما ... أصابته فاقة ...

ينظر الى مرآة رسول الله ... ﷺ ... وهو في مثل هذه التجربة ...
كيف كان سلوكه ... وكيف كان حاله ... وكيف كان احساسه !!!
فسرعان ما يجد ... رسول الله ... ﷺ ... متألّفا ... كالقمر
المنير ...

سعيدا بفاقته ... لأنها تزيد قُرْباً من ربه ...
فيطمئن ذو الفاقة ... ويصبر ... ويقول : هوذا أكرم الخلق على
الله ... قد مرّ على نفس التجربة ...
فما وَهَنَ لما أصابه في سبيل الله ...
فتترقّق الرحمة ... الى فؤاده ... وتسري الفضيلة ... في قلبه ...
وتجري !!!

وهكذا في كل أمر من أمور هذه الحياة !!!
تجد رسول الله ... ﷺ ... بحراً زاخراً ...
يسع الناس جميعاً ... في أمورهم كلها ... وزيادة !!!

فالأطفال ... اليتامى ... لهم في رسول الله ... ﷺ ... أسوة
حسنة ...

مرآة ... ينظرون فيها ...
والفقراء ... لهم من شخصيته ... مرآة ...
والأغنياء ... لهم ... مرآتهم ... منه ...
والأبطال ... لهم مرآتهم ...
والرجال ... لهم مرآتهم ...
والمجاهدون ... والصابرون ... والذاكرون ... والخاشعون ...
والقائمون ... والساجدون ... والراكعون ... والآمرون بالمعروف ...
والناهون عن المنكر ...
والنساء ... لهن مراياهن ...

كيف تتلألأ ... في احواله مع نسائه ... وكيف فعل !!؟
والقضاة ... والجنود ... والملوك ... ورؤساء الدول ... لهم
مراياهم ...

كيف كان يقضي ... وكيف كان ينظم جيوشه ... وكيف كان
يسوس الدولة !!؟

ما من شأن ... في هذه الحياة ... إلا ولرسول الله ... ﷺ ...
فيها مرآة ... ينظر فيها ... من مرَّ على نفس التجربة !!!
وهذا الاتساع ... المعجز ... في دائرة الشخصية المحمدية ... شيء
انفرد به محمد ... ﷺ ... وحده !!!

ومن هنا كان خاتم النبيين ... لأنه أوسع النبيين دائرة ...
اتسعت دائرته ... فوسعت الناس جميعا ... ظاهرا وباطنا ...
فلم تعد هناك حاجة ... الى ارسال نبي بعده !!!
حتى الجرحى ... في المعارك الحربية ... لهم مرآتهم ... من
شخصيته الشريفة ...

حتى إذا ما جرح جندي ... في ميدان ...
نظر ... فرأى محمدا ... ﷺ ... متألعا ... فكان بردا وسلاماً
عليه ...

واليك ... منظر رسول الله ... ﷺ ... في مرآة الجرحى ...
« عَنْ أَنَسٍ »

« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كُسِرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ
وَشُجَّ وَجْهُهُ، شَجَّةٌ فِي جَبْهَتِهِ
حَتَّى سَالَ الدَّمُّ عَلَى وَجْهِهِ
فَقَالَ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ؟!
فَنَزَلَتْ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، أَوْ يُعَذِّبُهُمْ﴾
إِلَى آخِرِهَا.»

وفي رواية أخرى :
« أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
« شُجَّ فِي وَجْهِهِ، وَكُسِرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ، وَرُمِيَ رَمِيَّةٌ عَلَى كِفْهِهِ
فَجَعَلَ الدَّمُّ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ
« وَهُوَ يَمْسَحُهُ وَيَقُولُ : كَيْفَ تَفْلِحُ أُمَّةٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ، وَهُوَ
يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ؟!
« فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ،
أَوْ يُعَذِّبُهُمْ، فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

(أخرجهما الترمذي)

قالوا :
« إِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ أُحُدٍ، كُسِرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ، وَأَصِيبَتْ وَجْنَتُهُ،
وَجُرِحَ فِي وَجْهِهِ، وَهَشَمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ

« ورُوي أن الذي كسر رُبَاعِيَّتَهُ عُتْبَةٌ، وهي اليُمْنَى السفلى، وجرح
شعبة السفلى

« وعبدالله بن شهاب شَجَّهَ في وجهه
« وابن قميثة جرحه في وجنته
« ودخلت حلقتان من حلق المغفر في جبينه
« ووقع رسول الله ﷺ في حُفْرَةٍ من الحفر، التي صنع أبو عامر
« فأخذ عليٌّ بيده، ورفعها طلحة ... « !!!
هكذا ؟ !!!

يدخل محمد ... ﷺ ... تجربة القتال ... من أقصاها الى
أقصاها ...

ورغم أنه كان القائد الأعلى للمعركة ...
إلا أن الأعداء خلصوا اليه ... ورشقوه بالحجارة ... وكسروا
رباعيته ... وأصيبت وجنته ... وجرح في وجهه ... ودخلت حلقتان
من حلق المغفر في جبينه !!!
انظر ... كل مفاجآت القتال ... تجمعت عليه ...
هذا يرميه بالحجارة ...
وهذا يكسر رباعيته ...
وهذا يشجّه في وجهه ...
وهذا يجرحه في وجنته ...
إنهم يريدون القضاء عليه نهائيا ... فمتى قُتل صاحب الدعوة ...
ذهبت الدعوة من أولها الى آخرها !!!

وهنا ثارت الشخصية المحمدية ... وقالت :
« كَيْفَ تَفْلِحُ أُمَّةٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ » ١٩
إن جميع الأعداء ... يُرَكِّزُونَ عَلَى قَتْلِهِ ...

وإن أتصى ما كان منه ... هو هذا « كَيْفَ تَفْلِحُ أُمَّةٌ فَعَلُوا هَذَا
بَنِيَّهِمْ » ۱۱۱؟

قوة خارقة ... من الشخصية ۱۱۱
إن الأعداء يباشرون قتله ... بكل وسيلة ...
وهو يعلو فوق الأمر كله ... ويتعجب كيف يفلح هؤلاء، وهم
مصممون على قتلي ۱۱۱؟

إنَّ الشخصية لا تشغلها ... الشخصية !!!
وانما الذي يشغلها ... أن تبقى الدعوة ... وأن يهتدي هؤلاء !!!
ومع هذا ... نزل قوله تعالى :

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ

﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ

﴿ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ

﴿ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ !!!

ليس لك من الأمر شيء !!!

إنما الأمر كله لنا ...

أما أنت ... يا محمد ... إن أنت إلا رسول ...

إن أنت إلا بشر ...

إن أنت إلا عبد ...

أما فلاح هؤلاء ... أو عدم خلاصهم ... فذاك أمر ... لنا ...

نحن ... لا مدخل لك فيه ... على الإطلاق ...

﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ... أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ... ﴾

إن شئنا تُبْنَا عليهم ... فأفلحوا ...

وإن شئنا عَذَّبْنَاهُمْ ... فخابوا ...

وتلقاها رسول الله ... ﷺ ...

فأضاءت له ... نوراً عظيماً ...
وإن هي إلا سنوات ... حتى كان هؤلاء الذين كانوا يباشرون قتله ...
وهو يعجب كيف يفلح هؤلاء وهم يُصِرُّون على قَتْلِي !!؟
حتى كان هؤلاء ... تحت لوائه ... ﷺ ... ينصرونه ... ويدفعون
عنه ... كل مَنْ أرادَه بسوء !!!
لقد انقلب الحال ... وتحوّل الذين يريدون قتله ... الى أحباب يحبونه
أكثر من حُبِّهم لأنفسهم !!!
لماذا !!؟

لأنَّ الأمر كله لله ...
﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ !!!
(الاعراف ٥٤)
له ... وحده ...
أَمَّا الْخَلْقُ ... فليس لهم من الأمر شيء !!!
ونُودِوا جميعاً ... بتلك الحقيقة ... حين نُودِي ... مَنْ يَنُوبُ عَنْ
نوعهم جميعاً :

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ...﴾ !!!
ليعلم الناس جميعاً ... أن الأمر كله لله ...
وهكذا ... تلاًلاً ... محمد ... ﷺ ... في تلكم المرأة ...
مرآة الجرحى ...
مرآة المقاتل ... حين يتعرض للقتل والقضاء عليه ...
مرآة القائد الأعلى ... حين يتجمع عليه اعداؤه في الميدان ... كلُّ
يريد أن يظفر بقتله !!!
ليجد فيه المقاتلون ... والمناضلون ... عبر رسالاتهم ...
ومبادئهم ...

أحسن أسوة ...
وأعلى مثال ...
وأقوى بطولة ...
وأعظم سلوك ...
وأرقى شخصية !!!

عَيْنَاهُ ...

تَذَمَّعَانِ ... !؟

عندما يبكي ... الحبيب ... ﷺ ...
 إنما يكون بكاؤه ... لشيء غير ما يبكي الناس جميعا ...
 ولا يعلم الا الله ... أحاسيس محمد ... ﷺ ... وهو يبكي ...
 في هذا الحال ...
 « قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْهِ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ »

« فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ
 حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ
 ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ
 شَهِيداً ﴾ »

(النساء ٤١)

« غَمَزَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدِهِ
 فَتَظَرْتُ إِلَيْهِ
 « وَعَيْنَاهُ تَذَمَّعَانِ » .

وفي رواية أخرى ...

« عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

« قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اقْرَأْ عَلَيَّ

« فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْرَأْ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ !؟ »

« قَالَ : إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي
 « فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ
 « حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً ﴾
 « قَالَ : فَرَأَيْتُ عَيْنِي النَّبِيَّ ﷺ تَهْمِلَانِ » .

(أخرجهما الترمذي)

لهذه القضية مفتاح عميق ... سحيق ...
 نحن الآن ... امام مشهد خالد ... من مشاهد ... شخصية
 محمد ... ﷺ ...
 إنَّ أحد أصحابه يقرأ عليه من سورة النساء ...
 حتى إذا بلغ منها كلاما معنا ... بكى رسول الله ﷺ ...
 فما هو مفتاح تلك القضية !!؟
 مفتاحها ... أن رسول الله ﷺ ...
 كان إذا قرأ شيئا من القرآن ... أو قرئ عليه ... إنما كان يشهد
 حقائقه شهودا ...
 فغُيُوب القرآن عنده مشهودة !!!
 ومشاهد القرآن عنده عَيَان ...
 فإذا تحدَّث القرآن عن يوم القيامة ... مثلا ... كانت مشاهدتها ...
 وتفاصيلها ... أمام عيني قلبه الشريف ...
 كما يشهد أحدنا شيئا بعينه ... في الدنيا ...
 إنه يعلم تأويله ... عِلْم عَيَان ... لا عِلْم إيمان بالغيب ...
 وذلك مقام له وحده ...
 لقد أظهره الله ... على كل شيء من غيبه ...
 فالغُيُوب عنده شهادة ...
 والشهادة عنده عَيَان ...

إذا علمنا هذا ... أدركنا ماذا كان إحساسه الشريف ... إذا قرأ ...
أو سَمِعَ شيئاً من الكتاب العزيز !!!
وشتان بين مَنْ يقرأ عن شيء لم يَرَهُ ... وبين مَنْ يقرأ عن شيء
رآه وعينه ...

﴿ أَفْتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴾ !!!؟

لا ينبغي لكم أن تجادلوه ... في شيء يراه عياناً !!!
﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ ...

اي ... تبصر بأعيننا ... تبصر بنا ... إبصاراً لا يتأتى لأحدٍ سواك ...
ومن هنا ... ندرك لماذا بكى ... رسول الله ... ﷺ ... حين
سَمِعَ ما سَمِعَ ...

إنما كان بكاؤه ... أنه يرى تلك الحقائق رؤياً عَيْن ...
ويعلم مدى خطورة ذلك الموقف ...

ومدى ما سوف يحدث لمن أعرض عن الله ورسوله ...
وسياق الآيات هو هذا :

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ
اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ .
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ . وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا . وَيُؤْتِ
مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ . وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ
شَهِيدًا ﴾
﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ
وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾

(النساء ٣٩ - ٤٢)

حقائق هذه الآيات ... مكشوفة له ... ﷺ ... عياناً ...

فإحساسه ... بالقضية احساس مَنْ يرى الحقيقة المتحدّث عنها رأي العين ...

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا﴾ !!؟
الأمر هنا في الدنيا ... لا يكلفهم شيئاً ...
الأمر هنا ... سهل جداً ...
يستطيعون أن يُديروا قلوبهم الى الله ... ولا شيء وراء ذلك !!!
ومع هذا لا يريدون !!!
إنهم لا يدركون مدى خطورة إصرارهم ...
حتى اذا كان يوم القيامة ... علموا هنالك ما كانوا يجهلون !!!
﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ
الْأَرْضُ﴾ !!!
يَوَدُّونَ ... لو يكون الواحد منهم عدماً ... أو تراباً مندثراً في
الأرض ... من هَوَل ما هم عليه قادمون !!!
إنهم الآن في الدنيا لا يعلمون ...
ولكن ... رسول الله ... ﷺ ... يرى ... القضية من أولها الى
آخرها ...
ويُدرك مدى الخطر الجسيم ... الذي سوف يتهافون فيه ...
فكان احساسه بما يسمع من كتاب الله ... وراء احساس الناس
جميعاً ...

وزاده تأثراً ... أن سمع قلبه الشريف :
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ !!؟
هنالك ... رأى مُحَمَّدٌ ... مُحَمَّدًا ... ﷺ ...
رآه وهو يشهد على هؤلاء جميعاً ...
وهو يشهد ... هؤلاء جميعاً ...

مُحَمَّدٌ ... في الدنيا ...
يشهد ... مُحَمَّدًا ... في الآخرة !!!
تأمل !!!
إنَّه يشهد عجيب !!!
حين سمع ... ﷺ ...
﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ !!!
كان ... يرى ... المنظر بأكمله ...
يرى ... مُحَمَّدًا ... يوم القيامة ...
وما يكون منه ... من أحوال !!!
فشهدت الشخصية ... وهي في الدنيا ...
الشخصية ... وهي في الآخرة !!!
هنالك ... بكى !!!
إلا أن أحداً ... لا يدري حقيقة المشاعر ... التي تجري ...
وتسري ... فيه ...
إنها مشاعر ... وراء العقل ...
لأنَّ مُحَمَّدًا ... ﷺ ... دائماً ... أعلى من العقول !!!

الرحمة ...
الانسيابية ... ؟!

« عَنْ أَسْمَاءَ بِنِ الْحَكِيمِ الْفَزَارِيِّ قَالَ :
 « سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ :
 « إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا، نَفَعَنِي
 اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي
 « وَإِذَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ
 « وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ :
 « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
 « مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا
 « ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ
 « ثُمَّ يُصَلِّي
 « ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
 « إِلَّا غُفِرَ لَهُ
 « ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ
 ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً، أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ إِلَى
 آخِرِ الْآيَةِ. »
 (آل عمران ١٣٥)

(أخرجه الترمذي)

قالوا :

« اخباره عن قيام المذنب الى الوضوء والصلاة والاستغفار، هو عبارة

عن التوبة، ويكفي الاستغفار، ولكن زاد الوضوء فإنه يكفر بذاته، وكذلك الصلاة، لأن هذه الأحوال اقرب الى الاجابة ...

« هذا الحديث تفسير قول ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ١١٠)

« قوله ﴿ والذي إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ فبين الغاية في كيفية الاستغفار، ويكفي اعتقاد ألا يعود أبدًا، وأن يندم على ما مضى وما واره زيادة فضل ... » (آل عمران ١٣٥)

« وقد قال ابن عمر لما سمع قوله ﴿ والذي إذا فعلوا فاحشة ﴾ زنى القوم والله ... وذلك لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾ وقوله ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ وأعظم الذنوب هذا وشبهه، وأصغرها اللَّمَم، والتوبة من الكل واجب ... »

« وقوله ﴿ أو ظلموا أنفسهم ﴾ وقوله ﴿ وَمَنْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ﴾ وقوله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ مقتضى للذنوب التي تختص بالعبد في ذاته ... »

« فأما ظلمه لغيره، فلا تكفره التوبة في حق المظلوم، وإن كفرته في حق الله، حتى يتحلل من المظلوم — على اختلاف فيه — أو يؤدي اليه مظلّمته ... »

هذه شروح في الحديث ... سردناها ... لتمام الفائدة ...

إلا أن الوجهة التي نتجه اليها من الحديث ... وجهة غير هذا كله ... نريد أن نلتقط من الحديث ... أعجوبة من أعاجيب ... شخصية محمد ﷺ ...

إن أجمل ... ما قدم رسول الله ... من هدية ... الى كل انسان ... ذكر أو أنثى ...

أنه فتح له ... باب التوجه الى الله ... مباشرة بلا وساطة ... من رجال الدين ...

أو كهنوتية ... من الكُهان ...
كأنه يقول لك :

باب الله مفتوح ... دائما ... وأبدا ...
من أدناها مرتبة ... الى أعلاها ...
لا حجاب بينك وبينه ...

اتجه اليه ... تجده فوراً ...
حوّل وجهة قلبك ... من الأغيار ... اليه تعالى ... تجده فوراً ...
إن مفتاح الباب ... هو قلبك أنت ...
أدر المفتاح ... اليه ... يفتح الباب لك فوراً ...
إنما هما موجتان ... لا ثالث لهما ...
موجة الى الله ...

وموجة الى ما سواه ...

وأنت نختار ... فان اتجهت اليه ... اندمجت موجة قلبك ... مع
الموجة المتجهة اليه ... فوراً ...
وان اتجهت ... الى ما سواه ... اندمجت موجتك ... مع موجات
الأغيار ... فلم تجده سبحانه !!!

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾

﴿ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ ﴾

﴿ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ ... ﴾

(التغابن ٢)

فمنكم من يتّجه الى الأغيار ... وهم ... الأكثرية ...
ومنكم من يتّجه اليّ ...

وأسقط رسول الله ﷺ ... الأغيار جميعاً ...

حين نادى ندائه الخالد « لا إله إلا الله » !!!

لا إله ... نتجه إليه ... الا الله ...
فانفتح بذلك ... الطريق ... الى الله تعالى ... مستقيماً ...
ثم أسقط رسول الله ﷺ الكهنوت ورجاله ... من
الطريق ... باعتبارهم ... حُجُباً تحجب عن الله ...
وقال لك ... مهما كان منك ... إنما الأمر ... ينحصر ... بينك
وبين ربك ...

لا مدخل لأحد ... بينكما ...
فكان هذا ... أجمل ما قدّم ... رسول الله ﷺ ... الى كل
انسان ...

لقد شَرَّفَ بذلك الانسان ... شَرَفًا عظيماً ...
ورفعه رفْعاً كبيراً ... يحول بينه وبين ربه ...
وقال له ... إِنَّ الشَّعَارَ الحَقَّ ... هو هذا :
أنت ربي ... وأنا عبدك ...
فلا شيء بينك وبينه ...
هو أقرب اليك ... منك ...
وقال لك : نادِه ...
يُجِبُّكَ فوراً : لَيْتَكَ عبيدي !!!
وهذا هو الشرف العظيم ... والتاج الأكبر ... الذي وضعه رسول
الله ﷺ ...

فوق رأس كل انسان !!!
لا شَرَفَ أعظم من هذا ...
إنه لا شيء بيني ... وبين الله ...
وبذلك يكون لكل انسان ... مهما كان ... شرفه الخاص به ...
ومعراجته الذي يعرج منه ... الى ربه ... ولن يستطيع أحد أن يزاحمه
في معراجته ...

لأنَّ لكل نفس ... موجتها الخاصة بها ...
تموج خلالها ... الى ربِّها ...
وذذببتها المكنونة في قلبها ... لن يستطيع أحدٌ سواها ... أن يموج
خلال أمواجها ...
وبذلك كَرَّم رسول الله ... ﷺ ... كل انسان ...
حين أقام لكل نفس ... معراجها ... المباشر ... بينها وبين ربها ...
ووقف رسول الله ... ﷺ ... ينظر آثار توجيهه الشريف ... في
أصحابه الأكرمين ...
فإذا به ... يرفع رعاة الصحراء ... الى أبطالٍ في الأرض ...
والسمااء !!!

وانما ارتفعوا ... من هنا ... من اقامة التوحيد الصحيح ...
وماجت قلوب أصحابه ... الى ربها ... موجا عظيما ...
وطوّوا ... الحُجُب طَيًّا طَيًّا ...
ووجدوه سبحانه ... معهم ... فورا ...
نتيجة لآثار التوجيه المجمدي : المبارك ... الشريف ...
فارتفعوا في لحظات ... ما لم يرتفعه غيرهم في قُرُون !!!
وانما كان الأمر ... من هنا ... من اقامة التوحيد ... في قلوبهم !!!
تجد ذلك مكنونا في قوله تعالى :
﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ... ﴾

(الزخرف ٤٤)

وإنه ... لَشَرَفٌ عَظِيمٌ ... لك ... يا محمد ...
وشرف عظيم ... لأصحابك ...
وهذا الشُّرف ... هو رَفْعُ الحُجُب جميعا ... بين الانسان وربّه ...
والتوجه رأسا ... اليه تعالى ...

وهذا هو التاج الذي ليس كمثلته تاج ...
الذي كَلَّلَ ... محمد ... ﷺ ... به رأس كل انسان !!!
وأي شرف ... هو أعظم ... من شعورك ... في كل لحظة ...
مهما كان سلوكك ... طائعا ... أو عاصيا ... أن الأمر ينحصر بينك ...
وبين الله وحده ...

والأ ... مَدْخُلُ لأحد مِنَ الْخَلْقِ ... مهما كان ... بينكما !!!؟
إِنَّ هَذَا لَهُوَ الشَّرَفُ الْعَظِيمُ !!!
وإِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّحْرِيرُ الْكَبِيرُ !!!
وإِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّكْرِيمُ !!!
وإنما أعلن محمد ... ﷺ ... ذلك المبدأ العجيب ... مما أوحى
إليه ربه ...

وأمره أن يبلغه ... للناس جميعا ...
﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
« وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ » ... ﴾ (الاعراف ١٥٧)
وأي غُلٍّ هو أشد على الانسان ... من تدخل غيره في العلاقة بينه
وبين ربه !!!؟

كَسَّرَ محمد ... ﷺ ... الأغلال جميعا ...
ووضع عن البشر جميعا ... إِصْرَهُمْ ...
أي أسقط عنهم ... ما يَشْقَى عليهم من تكاليف ...
وفتح الباب ... الى مداه ... للبشر جميعا ...
ليتجهوا الى ربهم ... رأسا ... مباشرة ...
بلا وسائط ... وبلا كهنوت ...
فكانت هدية ... أعظم هدية ...
وكانت رحمة ... أوسع رحمة ...
وكان شَرَفًا ... أعظم شرف ...

ولو لم يأت محمد ... ﷺ ... كل انسان ... الا بهذا ... لكان
حسبه ...

فكيف ... وقد جاءهم بالخير يترى ...
وبالرحمة تسعى ...

وبالنور ... يتوالى !!!؟

لا إله إلا الله !!! من أيّ قِدرَة ... أبدعت ربّي ... ذلك النبيّ !!!؟
انظر الى الرحمة الانسيابية ... تنساب من توجيهه ... الى كل انسان
انسيابا !!!

يقول عز وجل :

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً

﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

﴿ذَكَرُوا اللَّهَ

﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ

﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ

﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا، وَهُمْ يَعْلَمُونَ *

﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ، وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا

الأنهار، خَالِدِينَ فِيهَا، وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ... ﴿

(آل عمران ١٣٥ و ١٣٦)

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴿... أَيَا مَا كَانَتْ تِلْكَ الْمَعْصِيَةُ ...

كبيرة أو صغيرة ...

﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴿بالغفلة عن ربهم ...

فكأنه يُراد أن يقال : والذين اذا انحرفوا ظاهرا أو باطنا ...

والذين اذا انحرفت أفعالهم ... او قلوبهم ...

كيف العلاج !!!؟

هل يعترفون بين أيدي رجال الكهنوت !!!؟

أو يثون انحرافاتهم الى الناس ... فيزدادوا فضيحة !!!
 كلاً ... إنَّ الانسان أكرم من أن يُهان ... أو يذل لمخلوقٍ مثله ...
 إنَّ العلاج الصحيح ... هو العلاج الذي يتصاعد به الى عليين ...
 الى شيء يملك له العلاج ...
 الى شيء ... يسترُ عليه ... ولا يفضحه !!!
 وذلكم ... لا يكون ... الا الله !!!
 إذا ينبغي على مَنْ انحرف ظاهراً أو باطناً ...
 إذا أراد ان يخرج من منخقه ... من سجنه ...
 أن يتجه قلبه الى الله ... ولذلك قال:
 ﴿ ذَكِّرُوا اللَّهَ ﴾ ... توجَّهوا الى الله ...
 وانما يكون التوجه ... بالقلب ...
 أدِر وجهَ قلبك ... إليه ...
 ﴿ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ ... ظاهرة أو باطنة ...
 هنالك ... يجدوه سبحانه ... فوراً ...
 يتلقاهم ... ويكرمهم ... فيستر عليهم قبائحهم ... ويبدلها
 محاسن ... يُبدِّل سيئاتهم جميعاً ... حسنات !!!
 فَمَنْ يفعل بك هذا كله ... إلا الله !!!
 ﴿ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ !!!
 تأمل ... إنَّ القرآنَ يَسْبِقُك ... ويسجل نفس أحاسيسك ... قبلَ
 أن تثور بِفكرِكَ !!!
 هذا عن الكتاب العزيز ...
 فماذا عند رسول الله ﷺ ... من بيان !!!
 عنده ... الخير كله ...
 عنده ... النور كله ...
 عنده ... الرحمة كلها ...

لقد وَجَّه ... كل انسان ... الى أسلوب تربوي عملي ... بسيط
غاية البساطة ... يخرج بعده الانسان ... نقياً غاية النقاء ... مهما كان
منه من ذنب ... ظاهر أو باطن !!!

وتلك هي الرحمة الانسيابية ... التي تنساب تلقائياً ... الى كل
انسان ... رَضِيَ بِمُحَمَّد ... ﷺ ... نبياً ورسولاً !!!
وهذا الأسلوب البديع ... الجامع المانع ... البسيط السهل ... لا
تدفع فيه أجراً ... وإنما هو مجانا ...

ولا تحتاج فيه الى أحدٍ من الناس ...
وإنما هو ... بينك وبين الله ... رأساً ...
ولا يشقّ عليك ... وإنما يستطيعه كل انسان ... في كل الظروف ...
دون أدنى عناء !!!

فما هو هذا الأسلوب العجيب !!!؟
يقول رسول الله ﷺ :

« مَا مِنْ رَجُلٍ ... ما من انسان ... ذكرنا كان أو انثى ... شاباً
كان أم شيخاً ...

« يُذْنِبُ ذَنْباً » مهما كان ... صغيراً أو كبيراً ... ظاهراً أو باطناً ...
« ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ » فيتوضأ ... ان كان الوضوء كافياً ... او يغتسل
ان كان الاغتسال لازماً لصحة الصلاة ...

« ثُمَّ يُصَلِّي » ما استطاع ... نقلاً ... أو فريضة ...
« ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ » ثم يسأل الله تعالى ... ان يغفر ذنبه ... ان
يتجاوز له عما كان منه ... وان يستره فيما كان منه ...

« إِلَّا غَفَرَ لَهُ » فوراً ...

ثم يبين لهم ... ﷺ ... من أين جاء هذا الحكم ... ليزدادوا إيماناً
مع إيمانهم ...

« ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ :

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾
«إِلَى آخِرِ الْآيَةِ».

هذا هو الأسلوب العملي ... العجيب ... السهل ... القريب ...
للعامّة والخاصّة ... لجميع مستويات البشر ...
هذا هو الشرف ... الذي شَرَّفَ به رسول الله ﷺ ... كل
انسان ...

أَيَّ ذَنْبٍ يَكُونُ مِنْكَ ...
اذهب فتوضاً ... وَصَلْ رَكَعَتَيْنِ ... أو أكثر ...
ثم تَوَجَّهْ بِقَلْبِكَ ... إِلَيْهِ ... تَعَالَى ...
وَاسْتَغْفِرْهُ ...
يَغْفِرُ لَكَ ... عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ !!!
مَا الَّذِي حَدَّثَ !!؟
الَّذِي حَدَّثَ ... أَنَّ الْإِنْسَانَ حِينَ أَذْنَبَ ...
إِنَّمَا كَانَ قَلْبُهُ ... مَتَجَّهًا إِلَى مَا سِوَى اللَّهِ ... إِلَى الْأَغْيَارِ ...
كَانَ قَلْبُهُ ... فِي الظُّلُمَاتِ ... ظُلُمَاتِ الْأَغْيَارِ ...
فَلَمَّا هَمَّ صَاحِبُ الذَّنْبِ ... بِالتَّوْبَةِ ...
بِالرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ ...
كَانَ حَقِيقَةً هَذَا ... أَنَّ الْقَلْبَ يَنْقَلِبُ مِنَ الْإِتِّجَاهِ إِلَى الْأَغْيَارِ ...
إِلَى الْإِتِّجَاهِ إِلَى اللَّهِ ...

وَبِمَجْرَدِ ... تَحْوِيلِ الْقَلْبِ ... مِنَ الْأَغْيَارِ ... إِلَى اللَّهِ ...
خَرَجَ فَوْرًا ... مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ...
وَمَتَّى دَخَلَ الْقَلْبُ ... إِلَى مَقَامَاتِ النُّورِ ...
ذَهَبَتْ ظُلُمَاتُهُ كُلُّهَا ...
أَيَّ سَقَطَتْ ذُنُوبُهُ كُلُّهَا ...
وَتِلْكَ هِيَ حَقِيقَةُ الْمَغْفَرَةِ ...

إنها خروج القلب ... من الظلمات الى النور ...
وجاء ... رسول الله ﷺ ...
بهذا الأسلوب العملي ...
من تطهّر ... وصلاة ... واستغفار ...
ليكون من ذلك كله ... فرصة للمذنب ... ان يتحول قلبه الى
الله ... في أي طور ... من هذه الأطوار ...
فيفوز بخروجه من الظلمات الى النور ...
اي لمغفرة ذنبه الذي أصاب !!!
وانها لرحمة ... تنساب انسيابا ...
وتفتح لجميع الناس ... الى الله أبوابا !!!

رسول الله ...
صلى الله عليه وسلم ...
يتحدث عن ...
الله سبحانه ... ؟!

لا يستطيع أحد ... أن يتحدث ... عن الله تعالى ... إلا الأنبياء !!!
بأنهم يعرفون من ربهم ... ما لا يعرفه البشر ...
وقد عبّر أحدُهم ... صلوات الله وسلامه عليهم ...
واسمه « يعقوب » ... عليه السلام ... عن ذلك فقال :
﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ !!! (يوسف ٨٦)
أي ما لا تعلمون ... أنتم جميعا ... أيها البشر ...
وإنما يعلم يعقوب ... من الله ... بما أُوْحِيَ إليه ...
﴿ وَإِنَّهُ لَدُوْ عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ !!! (يوسف ٦٨)
فالمسألة ليست عبقرية ... تُنال بالجهاد العقلي ...
وتيسر لكل من سلك سبيلها ...
كلّا ... وإنما ... هو عطاء ... منه ... لمن اختارهم ... على
عِلْمٍ ... على العالمين !!!
فالأنبياء وحدهم ... هم الذين يستطيعون ... التحدث عن الله ...
فإذا تحدّثوا ... قالوا حقّا ... وصدقًا ...
لأنهم ... يعلمون من الله ما لا نعلم جميعا !!!
فإن تقررَت هذه القاعدة ...

تقدر تبعا لها ... أن النبي ... كلما كان علمه من الله أعلى ...
 كان حديثه عن الله أشمل وأكمل وأعلى...
 ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾
 ﴿مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾
 ﴿وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ ...﴾

(البقرة ٢٥٣)

تأمل ... رَفَعَ بَعْضَهُمْ درجاتٍ !!!
 درجات ... من العلم بالله ...
 كلما كانت درجة النبي أعلى ... كان علمه بالله أعلى ...
 فإذا تقرر هذا ... كان أعلى الأنبياء درجة ...
 هو أعلى الأنبياء ... علما بالله ...
 وذلكم ... محمد ... ﷺ !!!
 فلئن كان يعقوب قد أعلن إلى أولاده ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
 تَعْلَمُونَ﴾ !!!
 فإن لسان الحقيقة المحمدية يقول لجميع الأنبياء والرُّسُل : ﴿وَأَعْلَمُ
 مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ !!!
 ولا فخر ... وإنما هي حقيقة ...
 ومن هنا ... ومن علمه ... ﷺ ... بالله تعالى ... الذي فاق الناس
 جميعا ... يأتي حديثه إذا تحدث عن الله ... كشفًا لغيوب ... لا
 سبيل إلى علمها عن الله ... إلا عن طريق أعلم الناس بالله ...
 ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾
 ﴿إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ...﴾

(الجن ٢٦ و ٢٧)

واسمع ... الآن ... بقلبك إلى محمد ... ﷺ ... يتحدث عن الله :
 قال رسول الله ﷺ

« يَمِينُ الرَّحْمَنِ مَلَأَى
 « سَحَاءُ
 « لَا يُغِيضُهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
 « قَالَ :
 « أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 « فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيضْ مَا فِي يَمِينِهِ
 « وَعَرَّشُهُ عَلَى الْمَاءِ
 « وَيَدِهِ الْآخَرَى الْمِيزَانُ
 « يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ ».

(أخرجه الترمذي)

هل سمعت بقلبك ... حديثه عن الرحمن !!!
 لقد كان حديثاً عَجَباً !!!
 لا يستطيعه إلا ... محمد ... ﷺ ...
 « يَمِينُ الرَّحْمَنِ مَلَأَى » !!!؟
 يذوقها القلب ... ويخشع أمامها العقل ... فلا يستطيع لها فهما !!!
 كأنَّ الفؤاد ... يتذوق من اشعاعاتها ...
 أنَّ بحر الجود الإلهي ... ممتد ... من الأزل ... الى الأبد ...
 وكلُّ شيء فيه ... يجري ويسري ... ولا يدري !!!
 « يَمِينُ الرَّحْمَنِ » !!!؟
 خير الرحمن ...
 عطاء الرحمن ...
 إنعام الرحمن ...
 تلك البحار الكبرى ... مبسوطة ... تموج أمواجها ... من الأزل ...
 الى الأبد ...
 والخلق ... فيها يسبحون ... ولا يشعرون !!!

(الشورى ١٩)

﴿اللهَ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ !!!

أرأيت الى الأسماك ... في البحار !!!؟
كيف تجري فيها ... باسم الله مجراها ومُرْسَاهَا !!!؟
وهي على الغاية من الانسجام ... والاطمئنان ... والاستسلام ...
والسرور !!!؟

ما تفرع من مَوْجِه ... ولا تخاف من بطشه ... ولا تهاب ظلماته
بعضها فوق بعض !!!؟
من آمنها من خوف ... وأطعمها من جوع ... وأسرّأها وأجرأها ...
في ماء كالجبال !!!؟
إنه ... الرحمن !!!

كذلكم ... شأنه ... مع الخلق جميعا ... على جميع مراتبهم !!!
بُثُّهم ... في بحر الوجود ...
فَسَبَّحُوا في بحر الجود ...
وَسَبَّحُوا في بحر الربوبية ...
وأعلنوا منه ... له ... العبودية ...
﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
﴿إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ... عَبْدًا﴾ !!!؟

(مريم ٩٣)

تأمل ... ﴿إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ... عَبْدًا﴾ !!!؟

آتي الرحمن !!!؟
ها هنا المفتاح ...
فالكائنات جميعا ... تسبح في بحر الوجود ...
في تجلّي الرحمن ...
ومن هنا ... نتذوق ... شعاعة ... من قوله ... ﷺ ...
«يَمِينُ الرَّحْمَنِ مَلَأَى» !!!

يا أيها النبي ... إنك لأنت الأعلى ... حَقًّا وصدقًا !!!
ثم ندخل الى الأخرى ...
« سَحَاءٌ » !!!

اي تصب العطاء صَبًّا ...
فكيف يحدث هذا ؟!!!
انظر الى البحر ... ثم انظر الى الأسماك تجري ... فيه ...
لا تدري له بداية ... من نهاية ...
« كُلُّ يَجْرِي » !!!

كل سمكة ... يحيطها الماء من كل مكان ... تشرب ما تشاء ...
وتأكل ما تشاء ... وتتأنس مع زوجها كيفما تشاء ... وتتوالد ...
وتتلاعب ... وتتراقص ...

حياة غزيرة وفيرة ... وكل أولئك داخل البحر ...
والبحر لم ينقص قطرة واحدة !!!
والعطاء ممدود للجميع !!!
كذلكم ... الكائنات جميعا ... في بحر الوجود ... ثم في بحر الجُود ...
ثم في بحر الإِنعام ...

« كُلُّ يَجْرِي » ... في ذلك البحر ...
وكلُّ يَحْيَا ... وكلُّ يُعْطَى ... وكلُّ يُصَبُّ عليه العطاء صَبًّا ...
وما نقص البحر !!!

فسبحان رَبِّكَ ... رَبِّ السماوات والأرض ... رَبِّ العرش العظيم !!!
« لَا يُغِثُهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ » !!!؟

لا يُنْقِصُهَا ... السَّحَّ الدائم ... في الليل والنهار !!!
لا يُنْقِصُهَا ... امداد الخلق ... دائما ... على طول الأزمان ...
وهذا حق !!!

هل رأيت البحر يوما ... نقص قطرة واحدة ... رغم إمداده للأعداد

التي لا يحصيها إلا الله ... من الأسماك ... باستمرار !!!؟
 كذلك ... الكائنات جميعا ...
 تسبح في بحر الوجود ... والوجود ...
 ويُصب عليها العطاء ... من فوقها ... ومن تحت أرجلها
 وما نقص البحر شيئا !!!
 ويضرب ... ﷺ ... لذلك مثلا ...
 « أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 « فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَمِينِهِ » !!!
 لم ينقص ... من البحر شيئا !!!
 ثم يشير ... أعلم الناس بالله ... ﷺ ...
 الى سر الأسرار ... من ذلك الأمر ...
 وأنَّ سِرَّ الأمر كله ...
 أنَّ الخلق جميعا ... يسبحون في البحر ...
 منه يشربون ... ومنه يأكلون ... وفيه يحيون ... وفيه يموتون ...
 والبحر هو البحر ... لا ينقص ... ولا يزيد ...
 فيتلاً ... ﷺ ... بسرَّ الأسرار ... فيقول :
 « وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » !!!؟
 على الماء !!!؟
 ها هنا ... الإشارة ... الجبارة ... النّوارة ... الهدّارة ...
 نورها ... يهدر هديرا هيدروجينيا ...
 ويساقط ... على أفهام البشر ... رُطْباً جَنِيّاً !!!
 أنَّ مُحَمَّدًا ... ﷺ ... أشار الى سرَّ الأمر ...
 حين قال : « وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » !!!
 اي إنَّ سِرَّ الأمر...
 أنَّ الخلق جميعا ... يسبحون في بحر ... الوجود ... والوجود ...

مغموسون وهم لا يشعرون ...
في بحر العطاء ... والإنعام ...
وكلٌّ يَجْرِي ... في البحر ... في الماء ... وَلَا يَذْري !!!
فمهما سَبَحُوا ... ومهما أوتوا ... من البحر ... فَإِنَّه لَا يُنْقِصُ منه
شيئًا ...

لأنهم ... فيه ...
ومنه ... وإليه ...
فلا نقص ... ولا زيادة ...
تُقَلِّبُهُمُ الأمواج ... الى أعلى ... أو الى أسفل ...
يمينًا ... أو شمالًا ...
تُلْجِئُهُمُ الى مضيق من البحر ... أو تَبْسِطُهُمُ الى سعة منه ...
والبحر هو البحر ...
وأما وجهه هي أمواجه ...
والخلق مبتوتون فيه ... وإليه يعودون !!!
ويشير ... ﷺ ... الى تلك الحقائق العُلى ... فيقول :
« وَيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانُ، يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ » !!!
اي يُقَلِّبُ الخلق ... كيفما شاء ... الى أعلى ... او إلى أسفل ...
الى سعة او إلى ضيق ...

وما خرجوا ... في أمرهم كله ... من البحر !!!
وما زادوه ... وما نقصوه !!!
« وَيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانُ، يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ » !!!
يرفع من شاء ... من خَلَقَهُ ... ويخفض من شاء ...
وتمَّ إشارة أخرى ... في « المِيزَانُ » ... اي إِنَّ التَّقْلِبَ ... يسري
في الخلق ... وفق نظامٍ مُحْكَمٍ متين ... موزون ...
لا لمجرد التقلب ...

كلا ... وإنما نظام عام ... لو اطلَّعتَ عليه ... لَوَلَّيتَ فرارا ...
ولمِلَّيتَ رُغْباً !!!

من شدة ما فيه ... من إحكام ... متين ... رهيب ... عجيب !!!
وهكذا أشار قوله ... ﷺ : « وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » ...
إلى سرِّ الأمر كله ...
أنَّ كل شيء ... يجري ... ويسري ... في بحر الوجود ...
والجُود ... وهو لا يدري !!!
الماء ؟ !!!

أي البحر ؟ !!!
قال تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ !!! (هود ٧)
فإن تأملت قوله سبحانه : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ... (طه ٥) .
ادركت ... انه سبحانه استوى على عرش الكائنات جميعا ...
وإذا تأملت قوله تعالى ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ ...
ادركت أن كل شيء ... يجري في بحر الوجود ... وبحر الجُود ...
وإذا رأيتَ ثمَّ رأيتَ ... انسجاما تاما ... وتوافقا مُحْكَمًا ... بين
ما قاله الله ... وما قال رسول الله !!!

هنالك تصبح القضية يقينا لا شكَّ فيه ...
أنَّ كلام الله حق ...

وأنَّ كلام رسول الله حق ...

وأنَّ رسول الله ... ﷺ ... حين يتحدث عن الله ...

إنما يتحدث ... من الأفق الأعلى ...

أعلى أفق ... بالنسبة الى جميع الأنبياء والمرسلين ...

وبالتالي ... بالنسبة الى جميع البشر ...

﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾

(النجم ٧ - ٨)

دنا ... من مفاهيم البشر ...
وتدلى ... الى عقولهم ...
ليستطيعوا أن يفهموا شيئاً ... من الحقائق العلى ...
إنَّ مُحَمَّدًا ... ﷺ ... هو الأعلى ... علماً بالله ...
فهو الأعلى ... دائماً ... اذا تحدث عن الله ...
ولقد رأيت مثالا واحداً ... مما تحدث به عن الله ...
وكيف جمع الحقيقة ... فأوعى !!!
يا ليت ... الناس يعلمون ...
يا ليتهم ... يعلمون: مَنْ مُحَمَّدٌ ... ﷺ ؟ !!!
وماذا عنده مِنْ علوم عُلِّيا ...
ولكنهم لا يعلمون !!!

مِن ...
الأسرار ...
المكنونة ...
في الحديث ... ؟!

لا تحسبن أن أسرار حديث الباب السابق ... قد تناهت !!!
كلا ... بل فيه من الأسرار ... ما إن انفتح بعضها ... لعجب الناس
جميعا ... كيف يضوي ... رسول الله ... ﷺ ... كل هذا في
كلمات !!!؟

ففيه إشارة ... الى سرّ القضاء والقدر !!!؟
وسرّ الشرائع ... لماذا أنزلت الى الناس !!!؟
وسرّ الحقيقة ... وسرّ الشريعة !!!؟
وسرّ ما يدور ... في الحياة من غرائب لا نجد لها تفسيراً !!!؟
وأسرار أخرى كثيرة ...
وانما نكتفي هنا ... بالإشارة ... الى القضاء والقدر ... والشرائع ...
وما يدور في الحياة من غرائب ...
كمثال ... للعجائب المكنونة في مطاوي ذلك الحديث ...
وانما يجمع ذلك كله ... ناموس واحد ... بسيط غاية البساطة ...
والحقيقة دائما ... بسيطة ...
وانما تتعقد ... في عقول الذين لا يعلمون !!!
والفكرة البسيطة المكنونة في الحديث ... مجملة في قوله ﷺ :
« وَغَرَّشُهُ عَلَى الْمَاءِ »

« وَيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانُ

« يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ ».

أما « عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » ... ففيها الإشارة الى أن كل شيء ...

يسبح في بحر الوجود ...

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ... على عروش الكائنات

(طه ٥)

جميعا ...

وبحر الوجود ... هذا ... تجري فيه الكائنات جميعا ...

كُلٌّ فِي مَجَالِهِ ... ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ ... (الأنبياء ٣٣)

ولا يستطيع كائن ما ... ان يتفكك من مجاله المقسوم ...

وأما قوله « وَيَدِهِ الْأُخْرَى، الْمِيزَانُ، يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ » ففيه إشارة

الى أن كل شيء ... يُقَلَّبُ بتقدير ومقدار موزون ...

بحيث تنتهي الكائنات جميعا ... الى وحدة منتظمة مترابطة

متوازنة !!!

وتجد الإشارة الى ذلك في مثل قوله :

﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ، وَذَاتَ الشَّمَالِ ﴾ (الكهف ١٨)

نُقَلَّبُ الخلق الى أعلى، والى أسفل ... رَفَعاً وَخَفَضاً ...

وفي مثل قوله :

﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ... (آل عمران ١٤٠)

وتلك التجليات ... نديرها بين جميع الناس ...

نرفع ونخفض ... ونخفض ونرفع ... من نشاء ...

وهكذا جميع الكائنات !!!

والفكرة العامة في ذلك ... أن بحر الوجود ... كلما تَجَلَّى الله

عليه ... ماج مَوْجاً ... نتيجة لتلك التجليات التي لا نهاية لها ...

فهو في تموج دائم ... وموجه لا ينقطع ولا ينفد ...

لأن التجليات لا تنفد

﴿ قُلْ :

﴿ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً

﴿ لِكَلِمَاتِ رَبِّي

﴿ لِنَفْدِ الْبَحْرِ

﴿ قَبْلَ أَنْ تُنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي

﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ . (الكهف ١٠٩)

فالكلمات لا تنفذ ... التجليات لا تنفذ ...

فالتموج في بحر الوجود لا ينفذ ...

والكائنات تسبح كلها ... في البحر ...

والأمواج ... أمواج التجليات ... تُقَلِّبُهَا ذات اليمين ... وذات

الشمال ...

وتتداولها ... الى أعلى ... أو إلى أسفل ...

تماما ... كالأسماك في البحر ...

كلها تجري ... في مائه ...

وامواج البحر التي لا تنقطع تُقَلِّبُهَا أثناء جريها ... ذات اليمين ...

وذات الشمال ... اي في كل اتجاه ... من البحر ...

والأسماك تدرك بفطرتها ... انه لا طاقة لها بمصادمة الأمواج ...

فهني تتواءم معها اذا ماجت ... وتتأقلم مع تياراتها !!!

نفس الناموس ...

ينتظم الخلق جميعا ...

كل الخلق في بحر الوجود يسبحون ...

والبحر يموج دائما بهم ... لأن التجليات ... لا تنقطع ...

فمن توافق مع الموج ... مرّت به الأمواج يُسرا ... ومن تصلّب

لها ... جرفته وحطّمته تحطّما !!!

وهذا هو سر القضاء والقدر ...

وسرّ انزال الشرائع السماوية كلها !!!
القضاء والقدر ... هو هذه الأمواج ... التي يَمُوج لها البحر ...
هو هذه التجليات الدائمة ...
تجليات الجمال والجلال الإلهي ...
تارة يتجلى الجمال ... فيحدث أمواجاً طيّبة لينة لطيفة ...
وتارة يتجلى الجلال ... فيحدث أمواجاً عاصفة كالجبال !!!
والخلق تقلبهم تلك الأمواج ... أو تلك التجليات ... كيف تشاء ...
لأنه لا طاقة للسّمكة الصغيرة ... أن تقاوم ... موجة كالجبل !!!
وإنما يمكنها أن تتعايش معها ... إذا تواءمت وتوافقت مع اتجاهها ...
وها هنا سر الشرائع كلها ...
إنّ الشرائع ترسم للانسان :
كيف يستطيع أن يتعايش في سلام ... مع تلاطم تلك الأمواج ...
كيف يتوافق مع تدافع الأمواج ... وكيف يسلم من أضرارها ...
وينتفح باندفاعها ...
كيف ينسجم الانسان ... مع الناموس العام ... الذي ينتظم كل
الوجود والموجودات ...
فالشريعة هي التنظيم الإلهي للنوع الآدمي ... وكيف يسلم من
تدمير تلك الأمواج ...
والحقيقة ... هي الناموس العام الذي ينتظم بحر الوجود ...
فالحقيقة هي الناموس العام للوجود ...
والشريعة هي الناموس الخاص بالانسان ...
ولا تصادم بين الاثنين ...
لأن الشريعة أنزلها الى الناس ... الربّ ... الذي جعل الناموس العام
للعالمين ...

أنزلها ... لتُحَقَّق للانسان ... السلامة التامة ... في محيط الأكوان
كلها ...

﴿ قُلْ :

﴿ أَنْزَلَهُ

﴿ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ (الفرقان ٦)
ومن هنا ... ومن أجل ... أن الشريعة هي التنظيم الوحيد ... الذي
يضمن السلامة للانسان ... اثناء سبحه في بحر الوجود ...
كان الايجاب ...

ففرض الله على الناس ... ما فرض من فرائض ...
رحمة بهم ... كي لا يتحطموا ... ويتعرضوا للهلاك ... اذا سلكوا
مسالك أخرى ... تؤدي بهم الى الدمار !!!
لأن التجليات ... في ثناياها ... الجبروت ... الذي يهدد كل خارج
عليها ... أو مقاوم لسيرها بالدمار !!!
وكل قانون طبيعي ... يحمل في باطنه ... عقوبة الخارج عليه ...
اوتوماتيكيا !!!

هذا عن القضاء والقَدَر ... وعن الشرائع ...
فماذا عما يدور من الغرائب في الحياة ... التي لا تجد لها تفسيراً !!؟
إنَّ ما يدور من حولك ... مما لا تجد له تفسيراً ...
من ورائه حقيقة كبرى ...
إنما يحدث ... وفق تخطيط دقيق مُحْكَم ... على مستوى الوجود
كله ...

لأنَّ الله ربط جميع الكائنات ... صغيرها وكبيرها ... بعضها ببعض ...
على مستوى الوجود كله ...
كمثل الجسد الواحد ... تترابط ملايين خلاياه ... بنظام واحد
موحد ...

فما ترى من أمور لا تدري لها تفسيراً ... إنما هو من قصور
عقولنا ...

ولو اطلعنا على التخطيط العام ... المخطط على مستوى الكون
كله ...

لرأينا انسجاماً تاماً ... للوجود كله ... كشيء واحد !!!
إنما هي أمواج البحر ...
تموج بالخلق ... كلما تجلّى عليها ربُّها بما شاء من تجليات ...
وما كان لشيء ... إذا قضى الله أمراً ... إلا أن يتطوَّع لربه ...
طَوْعاً أَوْ كَرْهاً ...

ومن هنا كان الدين عند الله الاسلام ...
(آل عمران ١٩) ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾
الاسلام ... الله ...

التوافق ... مع النظام العام ... للوجود كله ...
النظام ... الذي خَطَّطَهُ ... ربُّ العوالم كلها ...
﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمِ ﴾
(البقرة ١٣١) ﴿ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ !!!
تَوَافَقَتْ ... مع النظام العام ... الذي خَطَّطَ ... الذي قَدَّرَهُ ربُّ
العالمين تقديراً ... حكيماً ... متيناً ...

هنالك ... ينعم الإنسان ... بنعيم التوافق ... مع الوجود كله ...
وينعم ... بنعيم التوافق ... مع نوعه الانساني ...
ثم ينعم بنعيم التوافق ... مع ربه ... ربُّ كلِّ شيء ...
وهذا هو نعيم النعيم ...
المشار اليه في قوله :

﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ... ﴾ !!!
(المائدة ١١٩)

نَبِيٌّ ...

دَعَا إِلَى ...

الْأَسْبَابَ ... ؟!

أجمل شيء ... في الشخصية المحمدية ...
أنها قامت في ناموس الأسباب ... على أحسن ما يكون القيام في
الأسباب ...

وإنما كان الأمر كذلك ...
بأنه آخر نبي ... وقُدوة البَشَر جميعا ... الى آخر الحياة الدنيا ...
فكان لزاما ... أن يأتي الناس بما يستطيعون الانتظام عليه ... الى
آخر لحظة من الحياة الدنيا ...
ولقد شاء الله أن يقوم الناس ... في هذه الحياة ... في ناموس
الأسباب ...

فكان حتما ... ان يُبْعَثَ اليهم نبي ... يريهم كيف ينتظمون أحسن
نظام ... في أسبابهم !!!

من أجل هذا ... جاء محمد ... ﷺ ...
من أول يوم في رسالته ... الى آخر يوم ...
نبياً يأخذ بالأسباب ... وينتظم فيها ... على أحسن أسلوب ...
ولو قد جاء محمد ... ﷺ ... نبي خوارق ومعجزات ... وكفى ...
لقال الناس : وما لنا ولهذا النبي ... وهو يحيا ... على أسلوب
يخالف أسلوبنا !!!؟

ولكن اذا جاءوه ... فوجدوه ... يعاني تجربة الحياة ... في
كدحها ... وآلامها ... وسرورها ... وحاجاتها ... وصدوماتها ...
وأزماتها ... وحُزنها ... ومصائبها ...
ثم وجدوه ... يمرّ على كل أولئك ... كما يمرّ أي بشر ...
فيجوع ... ويألم ... ويحزن ... ويفرح ... ويشبع ... ويتزوج ...
ويعاني مشاكل الحياة الزوجية ... ومشاكل تعدد الزوجات ...
ثم التفتوا اليه كَرَّةً أخرى ... في حياته السياسية ... فوجدوه زعيما
يتعرض لكل ما يتعرض له ... كل صاحب فكرة جديدة ...
من سُخرية ... واستهزاء ... وتنكيل ... وتشريد ... واضطهاد ...
وتضييق ... وتعذيب ... ومطاردة في الأرزاق ... وفي المجتمع ...
واخراج من الوطن ... ومحاربة ... وتجميع الأعداء عليه ... ومحاولة
اغتيال أكثر من مرّة ... واستعداد الدول المجاورة عليه ... واطلاق أجهزة
الإعلام ضده ... وضد شخصيته ... فيرمي بالجنون ... وبالخبال ...
وبالسُّخر ... وضد فكرته ... فترمي بأبشع الأوصاف وأنكرها ...
فإذا ما التفتوا اليه في حياته الخاصة ... وجدوه رجلا ... يبلغ
به الجوع ... حتى يشد الحجر على بطنه ...
وهكذا ... إن من شيء في تجربة الحياة الدنيا ... إلا وقد عاشه
محمد ... ﷺ ... كما يعيش كل انسان ...
يدور مع ناموس الأسباب ... ولا يحاول أن يخرج عنه ...
وانما يجد الحياة في الانتظام على الأسباب ... كأَيّ انسان ...
تأمل حياته ... ﷺ ... من أول لحظة بُعث فيها ... إلى أن لحق
بالرفيق الأعلى ... تجدها نمطا واحدا ... من الانتظام على الأسباب ...
لماذا؟؟

لأن الله يريد ... أن يكون محمد ... ﷺ ...

أعلى مثال بشري ... ينتظم على الأسباب ... ولا تنحرف الأسباب
به ... عن ربه ...

وهذا هو الكمال المحمدي الأعلى !!!
ومن هنا ... أثنى عليه ... مادحا امتيازَه الأعلى ... ونجاحه الأسنى
... أن يحيا كما يحيا كل بشر ... ومع هذا لم تحجبه الأسباب ...
عن ربه ... وإنما زادته اندفاعا الى الله !!!
وهذا الإخراج ... الذي أخرج الله به ... شخصية محمد ... صلى الله
عليه وسلم ...
هو الإخراج ... الأوحده ... الذي يصلح للبشرية ... الى أن تقوم
الساعة ...

ومن هنا مدحه ... فجاء المدح تسجيلا لتلك الخصيصة من
شخصيته ... فقال :

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ !!! (القلم ٤)
اي ... وإنك لعلی أعظم أخلاق على الإطلاق ...
والأخلاق ... هي اسلوب السلوك في تجربة الحياة ... بينه وبين
نفسه ... وبينه وبين الناس ... الذين يعيشون نفس التجربة !!!
إنَّ الشخصية المحمدية ... هي أعظم شخصية ... خلُقا ...
أعظم شخصية ... عاشت تجربة الحياة ... كما عاشها كل بشر ...
وانتظمت على نفس الأسباب ... التي انتظموا عليها ...
ثم فاقت ... جميع مستويات البشر ... وسَجَلَتْ أعلى ارتفاع يمكن
أن يرتفع اليه انسان ... في الأخلاق !!!
وها هنا الشرف الأعظم ... لمحمد ... صلى الله عليه وسلم ...

والبطولة الكبرى للشخصية ...
فضلا عن بطولاته ... في كل أمر من الأمور !!!
فالبطولة أن تكون بشرا ... يحتاج الى كل حاجيات الحياة ...

وتكدهح في الحصول عليها ... ثم لا يحجزك هذا كله ... ان تقوم
بحمل اعباء دعوة الناس جميعا ... الى ربهم ... وما يتفرع على ذلك
من متاعب لا تنتهي !!!

إن الإعجاز ... من شخصية محمد ﷺ ...
أنها شخصية باشرت ... كل أمر من أمور الحياة ... بنفس الظروف
التي يياشر بها كل انسان حياته ...
ثم هو الى جوار ذلك ... يحمل ما لا يستطيع البشر جميعا له
حملا !!!

يحمل ... الدعوة الإلهية العظمى ... ويُكَلِّفُ بابلاغها الى البشرية
كلها !!!

فَمَنْ في الوجود ... يستطيع ذلك ... إلا محمد ﷺ ... !!!؟
وها هنا أحب أن أقرر حقيقة عظمى ...
أنَّ المعجزة الكبرى ... التي تؤيد صدق محمد ﷺ ...
هي شخصية محمد !!!

صَلَّى الله عليه وسلَّم ...
اي ... إِنَّ معجزة مُحَمَّدٍ ... هي مُحَمَّدٌ !!!
لو عَلِمَ الناس ... ما في شخصيته من عجائب ... ما طلبوا منه
معجزة ... سواه !!!؟

أقول هذا ... عن بحث ... وفحص ... ودراسة ... وتعمق ... وتتبُّع
لكثير من أحواله ... ﷺ !!!

لا يوجد على الاطلاق ... شخصية بشرية ... بلغت عجائبها ...
مثل عجائب ... شخصية محمد !!!
صَلَّى الله عليه وسلَّم ...

أشهد بهذا ... ما حييت ...
وما كتبت ... عن محمد ﷺ ...

وكان أبهج ما يكون ... ﷺ ... حين يخوض تجربة الحياة
الدنيا ... بكل ما فيها ... ثم هو يفوز فيها فوزا لم يبلغه أحد !!!
بل قد اختار الله ... له ... أشق ما في الحياة من تجارب ...
لينظر الناس : ماذا يفعل محمد ... ﷺ ... !!؟
فإذا به يقتحمها اقتحام الأبطال ... بل في قوة لا يستطيعها الأبطال !!!
يُبتلى ... بالجوع ... فيذوب الجوع استحياء منه ... ولا يذوب !!!
ويبتلى بالغنَى ... فيتلاشى الغنى ... منه الى مَنْ حَوَله ... ولا يتطلع
اليه !!!

ويُبتلى بالصبر ... فيكون أعلى الصابرين صَبْرًا ...
ويُبتلى بالإنعام ... فيكون أعلى الشاكرين شُكْرًا ...
ويُبتلى بالناس جميعا ... فيقبل التحدي ... ويتحداهم جميعا ...
وينتصر عليهم جميعا !!!
شخصية غلابة أبدا ...

تموج بامواج الحياة ... من ظاهرها الى باطنها ... ومن باطنها الى
ظاهرها ...

ما استكان ... وما وَهَنَ ... وما يئس ... وما ضعف لحظة من
حياته ... ولكن دائما وأبدا ... بطل الأبطال ... سيّد الرجال !!!
كل ذلك ... وهو قائم ... في الأسباب ...
لم يخرج منها ... شأنه كشأن أي بشر !!!
ذلك بأن الله ... يريده ... أن يكون الانسان الأعلى ...
فأدخله كل تجارب الحياة ... وأقامه في ناموس الأسباب ...
لتقوم به الحجة ... على البشر جميعا ...
ها هو بَشَر... مثلكم ... يخوض الحياة كما تخوضون...
وينجح في تجاربها نجاحا باهرا ...
ولو قد أقامه الله ... في ناموس الخوارق ... فقط ...

لقالوا ... إنه في ناموس غير ناموسنا ... فلا نسبة بيننا وبينه !!!
كان هُيناً على الله ... أن يجعله في ناموس الخوارق ...
فاذا التقى بأعدائه في معركة حربية ... ما عليه إلا أن يُلقي عصاه ...
فينهزم الأعداء في لحظة !!!

كما كان من موسى ... مثلاً ...
ولكن لم يُرده كذلك ... وإنما أرادته ... نبي الأسباب ...
عليه ان يقاتل عدوه ... بنفس الأسباب ... التي يقاتلونه بها ...
وعليه أن يياشر ... كل ما يياشرون ...
ليجد فيه كل الناس ... المِثال البشري العملي ... الذي ... ينظرون
اليه في كل أمورهم !!!

عليه أن يكدح كما يكدحون ...
عليه أن يتزوج كما يتزوجون ...
عليه أن يألم كما يألمون ...
عليه أن يذوق كل ما يذوقون ...
وبهذا يكون تجربة عملية ... لحياتهم كلها ...
وها هنا الإعجاز الأعظم ... من شخصيته ... ﷺ ...
أن يعيش بشراً ... في ناموس البشر ...
ثم هو ينجح ما لم ينجح بشر !!!
ومن هنا جاءت معجزته ... كتاباً ... يُقرأ ... ويُفهم ... ويُعمل

به ...

لا خارقة ... تُطوى ببطي زمانها !!!
كتاباً يدعو الناس جميعاً ... ان يتدبروه ... ويعملوا بما فيه ...
فهو خارقة كبرى ... بأنه كلام الله ...
وفي نفس الوقت ... هو التنظيم العملي ... لكل أمر في الحياة ...
دعاه الى الإعداد ... فأعَدَّ ما استطاع من قوة للأعداء ...

ودعاه الى التخلُّق ... فتخلَّق حتى كان على أعظم الأخلاق ...
ودعاه الى العدل ... فعَدَلَ ...
ودعاه الى التوازن ... فكان أَمراً وَسَطاً في كل شيء ...
ودعاه الى الخط المستقيم ... فكان على صراط مستقيم ...
ودعاه الى التراحم ... فكان رحمة للعالمين ...
ودعاه ... الى الصلاة ... فصَلَّى ...
والى الزكاة ... فتَزَكَّى ...
والى الصيام ... فصام ...
والى القيام ... فكان خيرَ من قام ...
والى التبليغ ... فبلَّغ أوسع بلاغ ...
والى العِلْم ... فكان أعلمَ الناس ...
والى التعليم ... فكان خيرَ من علَّمَ ...
منهج كامل تربوي عملي ... هذا الكتاب ...
فجاء محمد ... ﷺ ... مثالا كاملا عمليا ... لكل الناس ...
ليكون أصلح مثال بشري ... للبشرية كلها ... الى آخر الحياة !!!
« عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ
« كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
يُخْرَسُ
« حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾
« فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ انصَرَفُوا
« فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ ».

(أخرجه الترمذي)

أرأيت 11؟

هذا مثال واحد ...
 كان يُحرَس ... بالحَرَس ...
 كما يُحرَس كل رجل مسئول ... مقصود من الأعداء ... يُدَبِّرون
 لاغتياله والقضاء عليه ...
 فهو هنا يقوم في الأسباب ...
 ويتخذ الحَرَس ...
 فلما جاءه الوحي أَنَّ الله يعصمه من الناس ...
 يمنعه من اعتداء الناس عليه ...
 نادى في الحَرَس : يا أيها الناس انصرفوا
 انظر ... تطبيق فوري ... لما أنزل إليه !!!
 إنه محمد ... ﷺ ...
 إنه نبيُّ الأسباب ...
 يأخذ بها في كل أمور حياته ...
 ليكون أبهج صورة ... وأكمل مثال ... عملي ... لكل انسان ...
 الى آخر لحظة في الحياة الدنيا ...
 وذلك هو الشرف الأسمى ... للشخصية المحمدية ...
 وهذا ما غاب عن كثير من عوام المسلمين ...
 فذهبوا يلتمسون الخوارق في حياة رسول الله ... ﷺ ...
 ونسوا الصفة العظمى ... من شخصيته ...
 أنه نبيُّ الأسباب ...
 وأن المعجزة الكبرى له ... هي شخصية محمد ... ﷺ ...
 القائم في الأسباب ...
 ولا تحجبه الأسباب ...
 عن رب الأرباب !!!

يتحدّث ...

عن آدم ...

وداود ...

عليهما السلام ... !؟

الفرق بين محمد ... ﷺ ...
 وبين أولئك الذين يقصون القصص ...
 أن محمداً ... ﷺ ... يقص القصص الحق ...
 وهؤلاء يقصون الأقاصيص كيفما اتفق ...
 بأن محمداً ... ﷺ ... نور لا ظلمة فيه ...
 فإذا تحدث ... جاء حديثه صدقا ... وحقا ...
 وأن هؤلاء ظلمات ... فإذا تحدثوا ... خلطوا حقا بباطل ...
 واليك مثالا ... من القصص الحق ... الذي أضاف به محمد ...
 ﷺ ... الى ثقافة البشرية ... ثروة لا سبيل اليها ... الا عن طريق
 الوحي ...

« عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :
 « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، مَسَحَ ظَهْرَهُ
 « فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 « وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنِي كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبَيْصاً مِنْ نُورٍ
 « ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ
 « فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟

« قَالَ : هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ
 « فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ، فَأَعْجَبَهُ وَبَيَّصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ
 « فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ، مَنْ هَذَا ؟
 « فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ، مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ
 « فَقَالَ : رَبِّ، كَمْ جَعَلْتَ عُمُرَهُ ؟
 « قَالَ : سِتِّينَ سَنَةً
 « قَالَ : أَيُّ رَبِّ، زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً
 « فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ، جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ
 « فَقَالَ : أَوْلِمَ يَتَّى مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟
 « قَالَ : أَوْلِمَ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ ؟
 « قَالَ : فَجَحَدَ آدَمُ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ
 « وَنَسِيَ آدَمُ، فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ
 « وَخَطِيءُ آدَمَ، فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ ».

(أخرجه الترمذي)

هذا مثال ... من القصص الحق ...
 الذي يقصه ... رسول الله ... ﷺ ... علينا ...
 اضافات عريضة ... من المعلومات ... الى ثقافة البشرية ...
 لولاها ... ما عرفت البشرية ... شيئاً ... عن مبتدائها ومنتهاها ...
 إلا تخمينات وظنون ... وإنَّ الظنَّ لا يُغني مِنَ الحقِّ شيئاً !!!
 قالوا :

« في بعض الحديث (كهيفة الذر) ... اخبار عن صغر أجسامهم ا
 « من الثابت — في طرق هذا الحديث — عن عطاء بن يسار، عن
 أبي هريرة، أن آدم لما رأى منهم القوي والضعيف، والغني والفقير،
 والصحيح والمبتلي، قال : يا رب ألا سَوَّيْتَ بينهم ١٩، قال : أردت

أن أشكر، يعني على النعم التي منها القوة والصحة والغنى، حظ النعمة
أوقع في المقادير من حظ الابتلاء».

ما هذا ١١٩

ومن يستطيع أن يعطي مثل هذه المعلومات ... الا الأنبياء ١١١٩
« ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ » ...

إن الله يعرض على آدم ... جميع ذريته ... رجالا ونساء ... الى
يوم القيامة ١١١

ويعجب آدم فيسأل : « أَيْ رَبِّ، مَنْ هَؤُلَاءِ » !!!
فيقول الله :

« هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ » ١١١

عجائب وراء العقول ١١١

هؤلاء جميعا ... سيكونون منك ... أيها الرجل الواحد !!!
كم عددهم ١١١٩

كم عدد الآدميين ... من لدن آدم ... الى أن تقوم الساعة !!؟
بلايين البلايين ... الى ما لا يعلمه الا الله !!!
كل هؤلاء ... ثم عرضهم ... جميعهم ... على آدم !!!!!!!
بل أعجب من هذا كله ١١١٩
إنه استخرجهم جميعا ... من ظهره ... ثم عرضهم عليه !!
اقرأ :

« لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ

« فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ

القيامة » ١١١

أليس هذا هو نص كلام رسول الله ... ﷺ ... ١١١٩

أليس هذا بالحق ١١١٩

كيف حدث هذا، وكيف كان، وما معنى هذا ١١١٩

إنها القدرة ... فلا تُسَلِّ !!!
ومعناه ... أن آدم مكنون فيه ... جميع ذريته ... التي ستكون من بعده ...

وإنما يثُها الله ... على آجال متفرقة ...
ليتم اظهار المكنون ...
وإنه لناموس عام ... ينتظم الانواع التي تتكاثر بالتناسل ... او بالتزاوج ...

فحبّة القمح الواحدة ... مكنون فيها جميع شجيرات القمح ... التي ستكون منها ... الى يوم القيامة !!!
فأصل كل نوع ... واحد ...
ثم يتكاثر ... الى ما شاء الله ... يحكي نوعه ... في أجيال متتابعة ...

وتجد الإشارة الى ذلك، في قوله سبحانه:
﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا ... فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا
﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا، فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ !!! (المائدة ٣٢)
أرأيت ؟!!!

لأن النفس الواحدة ... مكنون فيها جميع ذريتها ... التي ستكون منها ...
بل جميع البشرية مكنونة فيها ...
وقد رأيت كيف كانت البشرية كلها من فرد واحد ... من نفس واحدة ...

﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ، مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا، وَنِسَاءً ...﴾ (النساء ١)
أعداداً لا تُحصى ... من الرجال ...
وأعداداً لا تُحصى من النساء !!!
ولو لم تقم الساعة ... وتضع حداً لتكاثر الآدميين ...

لامتد تكاثرهم ... الى ما شاء الله !!!
 فما معنى هذا !!!؟
 معناه أن أصل ... كل كثرة ... واحد !!!
 فما معنى هذا !!!؟
 معناه بوضوح تام ... ان كل شيء خلقه إله واحد !!!
 وأن التوحيد ... هو حقيقة الحقائق كلها ...
 فالشجرة الآدمية ...
 لها أصل واحد ... هو آدم ...
 فتأمل : ما هي هذه القوة العجيبة ... الرهيبة ... الخفية ... التي
 تبث باستمرار ... رجالا ونساء ... من نفس واحدة !!!؟
 ولماذا لم يحدث اضطراب ... في اندفاعها ... وهي تكرر
 نفسها !!!؟
 أو لماذا لم يحدث توقف ... عن الاندفاع !!!؟
 تلك قدرته ... سبحانه ... التي تتناهى عندها العقول !!!
 ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُتَّبَعُونَ﴾ !!!
 (النجم ٤٢)
 وأعجب وأعجب !!!؟
 « كهيئة الذر » !!!؟
 عرّضوا جميعا ... على آدم ... كهيئة الذر !!!؟
 وهذا أعجب وأعجب !!!
 فلو كانوا ضخاما ... لهان الأمر ... ولكنهم كالذر !!!؟
 والذرة لا ترى بالعيون ... فكيف رأهم جميعا ... آدم !!!؟
 وتلك عجيبة أخرى !!!
 وأخرى أعجب من أختها !!!؟
 أن آدم رأى منهم القوي والضعيف، والغني والفقير، والصحيح
 والمبتلى !!!؟

إذاً هناك عرض كامل ... لأحوالهم ... وتلك أعجب من أختها !!!
وكان آدم ... غابت عنه حكمة التفاوت بينهم فنأدى :
« يا رب، ألا سَوَّيْتَ بينهم » !!!
فيصحح سبحانه ... لآدم علمه، فيقول :
« أردتُ أن أشكر » !!!

لأن اختلاف احوالهم ... هو طريقهم الى ربهم ... فإن قانون
الأضداد ... هو الذي يكشف عجائب الربوبية للعباد !!!
فلو تساوى الناس ... في كل أحوالهم ... لأصيبوا جميعاً بالبلادة
والخمول ...

وانما الاختلاف ... هو المحرك ... الذي يدفع عجلة الحياة ...
ثم انظر الى آدم ... وقد نسي أنه تنازل ... لداود عن أربعين سنة ...
كيف جحد ... ما كان منه ...

وانما هي نواميس تسري ...
من آدم ... الى ذُرِّيَّته جميعاً ...
« فَجَحَدَ آدَمُ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ »
وتلك صفة تسري في الآدميين دائماً ...
« وَنُسِيَ آدَمُ، فَنُسِيََتْ ذُرِّيَّتُهُ » ...
فالنسيان صفة ... دائمة السريان ... في كل انسان !!!
« وَخَطِئُ آدَمُ، فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ » ...
فالخطأ أصل عام ... في كل آدمي !!!
هذا مثال واحد ...

من القصص الحق ...
فانظر : كم أضاف رسول الله ﷺ ...
الى التراث البشري ...
وكم رَفَعَ ... آفاق الفهم ... من كل انسان !!!

النَّبِيُّ ...

الفارس ... !؟

لا تجد نبياً ... تالأأت في شخصيته ... الفروسية ... مثل ما تالأأت
في محمد ... ﷺ ...
فهو نبى الملاحم ...
نبى الفروسية ...
نبى البطولة ...
يدعو دائما ... الى الحق المسلح ...
لأنه يعلم ... أن الناس جميعا أعداء للحق ... إلا الذين آمنوا ...
وقليل ما هم !!!
فلزم هنالك ... أن يكون الحق مسلحا تسليحا ظاهرا وباطنا ...
أما التسليح الباطن ... فإنما يستمد من أعلى قوة ... وهي قوة القوي
الأعلى !!!
وقد كان ... محمد ... ﷺ ... في ذلك ... مسلحا تسليحا ليس
كمثله تسليح ...
وانظر ... إن شئت ... اليه يوم معركة بدر ...
يستغيث ربه ... ويستغيث ...

« حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ :
 « نَظَرَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ
 وَبِضْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا
 « فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ .
 « ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، وَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ
 « اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي
 « اللَّهُمَّ آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي
 « اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ
 « فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ، مَا دَامَ يَدَيْهِ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ
 « حَتَّى سَقَطَ رِذَاؤُهُ، مِنْ مَنْكِبَيْهِ
 « فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِذَاؤَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ
 « ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ
 فقال :

« يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبَّكَ، إِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ
 « فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَلِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ
 مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْدِفِينَ ﴿٩﴾ . (الأنفال ٩) (أخرجه الترمذي)

ذلك مثال ... من التسلح الباطن ...
 لقد كان رسول الله ﷺ ...
 أقوى الأنبياء ... التجاء الى ربّه ... في أمره كله ...
 أما التسلح الظاهر ... التسلح الماديّ الدنيوي ...
 فقد كان رسول الله ﷺ ... قمة القمم فيه ...
 كان أحسن فارس ... تحمله الأرض في أيامه ... وبعد أيامه ...
 وكان أشجع الفرسان ... على الإطلاق ...
 وكان خير ... من دعا الى التسلح الظاهر ... الى أقصى مدى
 مستطاع ...

تنفيذاً لأمر ربه ...
وهذا هو التوازن المعجز ... من شخصية محمد ﷺ ... في كل أمر ...
تراه دائماً ... يطير بجناحين ... اثنين ...
جناح الباطن ...
وجناح الظاهر ...
كل جناح على أقوى ما يمكن أن تكون عليه القوة ...
كأنه يريد أن يقول لأهل الحق دائماً :
أنتم دائماً قلة ... في كثرة باطلة ...
فكونوا دائماً ... أقوى ... منهم ...
وإلا أبادوكم عن آخركم ...
وذلك الفهم الأعلى ... هو ما جعله الفارس الأعلى ...
وجعله يُخرج أصحابه ... على أنهم فرقة عسكرية ... ضاربة
دائماً ... في سبيل الله !!!
وقد غاب هذا الفهم ... عن كثير من الأغبياء ...
فنظروا الى أصحابه ... على أنهم قوم تسايح وتراويل ...
كلاً ثم كلاً ...
ما كان محمد ﷺ ... ولا أصحابه ... هكذا ...
بل كانوا فرقة عسكرية ... ضاربة ... في سبيل إعلاء كلمة الله ...
وكان هو دائماً على رأس الفرقة ...
فارساً ... يقود فرساناً ...
بطلاً ... يقود أبطالاً ...
ومن هنا ... كانوا أشرف الخلق ...
لأن قائدهم ... على استعداد دائماً لأن يموت في سبيل الله ...
وهم جميعاً ... على استعداد أن يموتوا في سبيل الله ...

ما أعظم محمدا !!!
 وما أعظم أصحاب محمد !!!
 تلك الفرقة العليا ... التي تقف دائما ... ممسكة بعنان فرسها ...
 تنتظر الأمر ... لتنطلق غازية ... في سبيل ربها !!!
 وهذا المقام ... هو أشرف مقام ... يرتفع اليه انسان !!!
 ومن هنا ... حطوا التاريخ كيف شاءوا ...
 لأنهم شاءوا ... ما شاء الله !!!
 ومن هنا ارتفعوا ... فوق الأمة كلها ... الى يوم القيامة ...
 لأنهم عاشوا ... فرسانا لله ... وماتوا فرسانا لله ...
 « عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 « قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾
 « قَالَ :
 « أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ
 « ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
 « أَلَا إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ لَكُمْ الْأَرْضَ
 « وَتُسَكَّفُونَ الْمُؤْنَةَ
 « فَلَا يَعْجِزَنَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُلْهُو بِأَسْهُمِهِ » .

(أخرجه الترمذي)

تأمل ... فارس يخاطب فرسانا ...
 بطل يتحدث الى أبطال ...
 القائد الأعلى ... للجيش الأعلى ... جيش الله ... يتحدث الى افراد
 الجيش ...

الله يأمرهم ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾
 والقائد يفسر لهم هذه القوة ...

أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ !
أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ !
أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ !

كلمة جبارة ... فوّارة ... هذّارة ...

تكشف عن مدى القوة المكنونة ... في ثنايا الشخصية ...

كونوا يا أهل النور ... دائما رُماة ...

ارموا أهل الظلام ...

اقدفوهم بالسهم ... بالحراّب ... بالسيوف ...

بالبنادق ... بالمدافع ... بالطائرات ... بالصواريخ ... بالقنابل

الذرية ... بالقنابل الهيدروجينية ...

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ ...

أعدّوا لهم أقصى ما تستطيعون من قوّة ...

وانما ذلك لتكونوا القوة الضاربة العظمى في الأرض ...

لتكونوا أقوى قوة ... رامية ... أي ضاربة ... في هذه الأرض ...

إرهابا لأعدائكم ... وأعداء الله ...

كما قال ربكم :

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾

﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾

﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ﴾

﴿وَعَدُوَّكُمْ﴾

﴿وَأَخْرَيْنَ﴾

﴿مِنْ دُونِهِمْ ...﴾

(الأنفال ٦٠)

وعلى هذا الفهم ... أسس رسول الله ﷺ ... بنيانه ...

فكانت شخصيته أقوى شخصية عسكرية ... شهدتها الأرض ...
وأقدر عقلية تكتيكية ... قادت المعارك الحربية ...
وعلى هذا الفهم ... أسس بنیان أصحابه جميعا ...
فالقِتال في سبيل الله ... هو العمود الفقري ... من بناء شخصية
أصحابه ...

وسلّحهم محمد ... ﷺ ... بسلاحين ... رهيين ...
سلاح الباطن ... فهم دائما مع ربهم ... يسبحونه ... ويرجونه ...
ويتوجهون اليه ...

وسلاح الظاهر ... فهم دائما فرسانا ... على صهوة خيولهم ...
ينتظرون الأمر بالهجوم ... لينقضوا ...
فإذا رأوه ... ﷺ ... خارجا ... لإعلاء كلمة الله ...
تسابقوا ... من حوله ... الى الموت ... يتسارعون !!!
هنالك ... ولّى أهل الظلام الأدبار ...
إنَّ مُحَمَّدًا ... قد خرج على رأس أصحابه !!!

الشخصية ...

في مقام ...

الغار ... ؟!

« عَنْ أَنَسٍ
 « أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حَدَّثَهُ قَالَ :
 « قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَنَحْنُ فِي الْغَارِ
 « لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرْنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ
 « فَقَالَ :
 « يَا أَبَا بَكْرٍ
 « مَا ظَنُّكَ بِاِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِهُمَا ؟ »

(أخرجه الترمذي)

الشخصية هنا ... تسجل اعلى ارتفاع ... قُرْبًا مِنْ اللَّهِ !!!
 محمد ... ﷺ ... وأبو بكر ... رضي الله عنه
 وحدهما ... في الغار ...
 والغار لا يستره شيء ... والأعداء يبحثون عنه ... ليقتلوه ...
 أبو بكر ... قَلِقَ ... على رسول الله ... ﷺ ...
 ويقول : « لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَدَمَيْهِ، لَأَبْصَرْنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ » !!!
 يريد أن يقول ... لو نظروا في الغار ... لانكشفنا لهم ... وتعرضنا
 للقتل !!!
 هذا مقام أبي بكر ...

مقام البشرية ...
 فأين مقام محمد ... ﷺ ... مقام أعلى نبوة ۱۱؟
 مكنون في قوله : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما »
 في قوله « الله ثالثهما » !!
 أهدأ أبا بكر ... أسكن أبا بكر ...
 نحن اثنان ... « الله ثالثهما » ...
 فما معنى « الله ثالثهما » !!!؟
 معناها بنص القرآن « إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » !!!
 ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ، فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ
 إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 ثَانِيَ اثْنَيْنِ
 إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
 إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ
 لَا تَحْزَنْ
 إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ
 وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا
 وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى
 وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا
 وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

(التوبة ٤٠)

انظر الى الجمال العجيب ... في كلام الله ۱۱؟
 رسول الله ... ﷺ ... يقول لصاحبه « ما ظنك باثنين الله
 ثالثهما » ۱۱؟

فينزل القرآن ... يكشف عن مكنون المفهوم الذي يدور بقلب رسول الله ... ﷺ ويقول :

﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ، لَا تَحْزَنْ، إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ !!!
فعندما أشار رسول الله ... ﷺ ... في قوله « الله ثالثهما » ... الى معية الله لهما ...

كشف القرآن الحقيقة المكنونة في فؤاد الرسول ... ﷺ ... وأنه كان يريد أن يقول لصاحبه أنهما في معية الله ... فقال ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ !!!
وما كان لمثل هذا الأمر ... ليصدر إلا عن إله ... يعلم ما تخفي الصدور !!!

فحقيقة قول رسول الله ... ﷺ ... « الله ثالثهما » ...

هو ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ !!!
إذا : لَا تَحْزَنْ ... أبا بكر ...

لا تقلق ... أبا بكر ...

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ !!!

هذا مقام محمد ... ﷺ ... في تلك اللحظة الفريدة ... من لحظات حياته الشريفة ...

والفارق ... بعيد ... بعيد ... بين محمد ... ﷺ ... وأبي بكر ... رضي الله عنه ... بنسبة ما بين مقاميهما ... من بُعد سحيق !!!
أبو بكر ... أمامه غار مفتوح ... يستطيع الأعداء أن يقتحموه ...
ويأخذوا محمدا ... ليفعلوا به ما شاءوا !!!

منطق طبيعي ... من كل انسان ...

وما هكذا ... ذلك الانسان الاعظم ... ذلكم النبي الأعلى ...
إنه ... في سكينه تامة ... لا يقلقه شيء مما يدور حوله ... رغم
ان كل شيء يُدار من أجله !!!
هنا ... يُعَلِّم : مَنْ مُحَمَّدٌ !!!

إنه ... يقف وحده !!!
ألوف من صناديد الأعداء ... يبحثون عنه ليقتلوه !!!
موت محقق سوف يُطبق عليه ...
وهذا الغار المفتوح ... لا يحجب أحداً ...
إنه يقف وحده ...
مكتشفاً لأعدائه جميعاً ...
لحظات ... وينقضُّون عليه ... ضَرْباً بسيوفهم !!!
هُوَ ذَا ... سيدي ... سَيِّدُ الْبَشَرِ ...
يقف وحده !!!
ها هي آلاف السيوف ... تطلبه ... لتظفر بدمه ...
إيه ... يا حبيبي ... يا حبيب الله !!!
مَنْ أَنْتَ فِي مَوْقِفِكَ ذَاكَ !!!؟
وكيف كنت ... وأين كنت !!!؟
كُنْتَ ... مَعَهُ !!!
امْتَحَتِ الْأَغْيَارُ كُلُّهَا ... مِنْ قُوَادِكَ ... يَا أَعْلَى قُوَادِ !!!
كيف كُنْتَ ... سيدي !!!؟
كُنْتَ أَقْوَى شَخْصِيَّةً ... واجهت الموت المحقِّق ...
ولا شيء ... من هذا كله ... يُثِيرُ التَّقَاتِلَ !!!
كنتَ في أعلى مقام ...
مقام ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ !!!
أنت ... وحدك ... سيدي ... صاحب ذاك المقام ...
انت وحدك ... الذي ذاق مذاقاته ...
وسَبَّحَ فِي بَحْرِهِ الْأَقْدَسِ ...
﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ !!!؟
إن مجرد الاقتراب منها ... يصعق العقل صعقاً !!!

وما للعقول ... ومقامات أعلى الأنبياء !!!
أين أبو بكر ۱۱؟
أبو بكر ... قائم في مقام الصديقين ... وما أعلاه !!!
ولكن أين من أين ۱۱؟
هناك ... فاصل بعيد بعيد ...
وهذا ظاهر أتم الظهور ... في التعبيرين ...
أبو بكر يقول : « لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا »
ومحمد ﷺ ... يقول : « إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » !!!
انظر ... أبو بكر ... يرى الأعداء ... ويتوقع غدرهم ...
إنه يرى الأغيار !!!
ولكن محمداً ﷺ ... لا يرى إلا الله !!!
لا يرى للأعداء ...
لا يرى لشيء مع الله وجوداً ...
ولذلك قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ !!!
فارق بعيد بعيد بعيد ...
وأين من أين ۱۱؟
وانظر ماذا حدث ...
﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ !!!
ألفاء ... هنا ... تفيد السرعة والفورية ...
أي ... فوراً ... أنزل الله سكينته ... بل أعمق من هذا ...
تفيد إلغاء الزمن ... حيث لا زمن بالنسبة إلى الله ...
أي أَنَّ سكينته سبحانه ... تنزل دائماً ... على رسوله ...
وإنما زاده هنا ... سكينته إلى سكينته ...
أعطاه سكينته ... تجعله في سلام تام ... وسكون تام ... وطمأنينة
تامة ...

سكينة تليق بمعينه سبحانه ...
إنه الآن ... في حضرة ربه ...
إن الله معه ... ومع صاحبه ...
وامتدت السكينة ... الى صاحبه ... فذاق حلاوتها ...
وذهب عنه الحزن ...

ثم ماذا؟؟
﴿وَأَيَّدُهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ !!!
أيد رسوله ... بقوى لم تروها ... بالملائكة ...
فظلُّوا على فم الغار ...
فكان الأعداء ... ينظرون اليه ... فلا يبصرون شيئا !!!
ثم ماذا؟؟

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ ...
لأن نجاة محمد ... ﷺ ... من الموت ... تدمير تام لارادة أهل
الظلام ...

﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ ... دائما ... اذا أراد شيئا ... فإنما
يقول له كن فيكون ...

ولا شيء يتأبى ... على ارادته سبحانه ...
ذلكم ... محمد ... ﷺ ...

وقف ... أمام الموت المحقق وحده !!!

فما رأى الموت ...

وما رأى الأعداء ...

وما رأى شيئا مما يُدَّبِّرون للقضاء عليه ...

وانما كان يراه !!!

كان في مقام ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ...

وإنَّه لمقام كريم !!!
لا يَمسُّه إلا رسول كريم !!!
فأنَّى للعقول ... أن تُدرك مداه ؟!!!

لسانُ ذاكرٍ ...

وقلبُ شاكِرٍ ... !!

مدخل جميل جدا ...
الى الشخصية ... اكرم شخصية ...
« عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ :
« لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ قَالَ :
« كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ
« فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ :
« أَنْزَلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا أَنْزَلَ، لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَّخِذْهُ
« فَقَالَ :
أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ
« وَقَلْبٌ شَاكِرٌ
« وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ، تُعِينُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ. »

(أخرجه الترمذي)

بعض أصحابه ... يسأل : اي المال خير فنتخذه !!؟
سؤال مادي صرف ...
وكان المظنون حسب مقاييس الناس ... ان يقول لهم : خير
المال ... كذا وكذا ... من أصناف الأموال ...
ولكن الجواب ... جاء غمجا ...

جاء شيئاً ... لا شيء فيه من المال ١١١
 فما هي أفضل الأموال ... في رأي رسول الله ... ﷺ ١٢
 ما هي أعلى أنواع الثروة ... التي ينبغي على كل انسان ان يحرص
 عليها ... ويعمل للحصول عليها؟!
 «لِسَانٌ ذَاكِرٌ» دائم الذكر لله ...
 لماذا يعتبر اللسان الذاكر ... افضل ثروة يملكها انسان ١١٢
 الجواب ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾
 (البقرة ١٥٢)
 كونوا معي... اكن معكم...
 ومتى كنت مع الله ... كان الله معك ...
 ومتى كان الله معك ...
 فقد جِيزَتْ لك ... خيرات الدنيا والآخرة ... وما وراءهما !!!
 أو قل ... إنك دخلت الجنة ... وأنت ها هنا ؟!!!
 فما معنى هذا ؟!!!
 اذا ذكر الانسان ربه ... خرج من الظلمات الى النور ...
 ومتى دخل القلب مقامات النور ... كان في موجات العطاء
 الإلهي ... يمدّه ويمدّه ... من عطاياه ...
 هنالك ... يكون أغنى الناس حقاً ...
 إلا أن هذا ... سلوك الظاهر ...
 فما هو غنى الباطن ؟!!!
 «وَقَلْبٌ شَاكِرٌ» ... ذو احساس دائم ... بعظيم إنعام الله عليه ...
 هنالك يطوي مقامات النور طياً ...
 ويصعد سريعاً جداً ... الى أعلى عليين ...
 والشكر دائماً ... له المقام الأسنى ...
 ولذلك كان الشاكرون أقل القليل من العباد ...
 ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ !!!
 (سبا ١٣)

ومقام الشُّكر ... أعلى وأعلى دائما ...
وهذا هو طيب الباطن ...
وانما اختلفت درجات الذاكرين ... وتفاوتت مِن هنا ...
رجلان يذكران ...
فاق أحدهما الآخر ... لماذا؟!
بنسبة المكنون من الشُّكر في قلب كل منهما ...
ومن هنا فاق ذكر الأنبياء ... الذاكرين جميعا ...
لأن قلوبهم ... اعلى القلوب شُكرا لله !!!
« أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا »؟!
وذَهَبَ الشُّكر ... بالمقام الأعلى ...
فمن كان شُكره أعلى ... كان ذكره أعلى !!!
وتلك هي الثروة ... التي لا تعدلها ثروة ... وهذا هو الغنى
الكامل ...

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ !!!
(ابراهيم ٧)
طريق تنمية الثروة الأكبر ... أن تكون شاكرا لله ...
وحين يتحقق قلبك ... بالشُّكر ...
فأنت موعود ... برفع العذاب عنك ...
﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ﴾ ؟! (النساء ١٤٧)
مكنون فيها بُشرى هائلة ...
أنَّ العذاب يُرفع عنك ... إن تحقَّق منك الشُّكر والإيمان ...
لأنَّ الحكمة من البلاء ... هو سَوْق الخَلْق الى الله ...
فإن انساقوا اليه ... طَوْعا ... شاكرين مؤمنين ...
فقد رفعوا عن أنفسهم العذاب ... اوتوماتيكيا !!!
﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾
(الأنفال ٣٣)
﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ !!!

ومتى رُفِعَ عنك العذاب ... وأنت في الدنيا ...
فقد دخلت الجنة ... وأنت فيها ...
هنالك تكون سعيدا ...
وماذا تريد بعد السعادة !!؟
ثم ماذا !!؟
ثم الثروة الكبرى ... المكنونة في الزوجة المؤمنة ...
الحياة تقوم بين شريكين ... زوج وزوجة ...
وليس يكفي ان يكون أحدهما ذاكرا شاكرا ... والآخر في الاتجاه
المضاد ... غافلا كافرا ...
وانما تتم دائرة السعادة ... للذاكر الشاكر ... بأن تكون زوجته
كذلك ...

فيكمل الأنس والتآنس ...
﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ
وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ !!!
(الفرقان ٧٤)

وإنما تقرّ الأعين ... حين تكون الزوجة من نفس موجة الزوج ...
ويكون الزوج من نفس موجة الزوجة ...
هنالك ... يتآلفان ... ويتوادّان ... ويتحابان ... ويتآسنان ...
لأنهما يطيران ... بجنّاحي الذكر والشكر ... معاً الى ربهما ...
هي تُعينه ... لأنها من نفس الموجة ...
وهو يُعينها ... لأنه من نفس الموجة ...
« وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ، تُعِينُهُ عَلَى إِيمَانِهِ » !!!
ومن أعجب العجب ... أن هذا الحديث ...
هو هو ... هذه الآية :

﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾
﴿ مِنْ أَزْوَاجِنَا ... قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾

هي هي قوله : « وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَىٰ إِيمَانِهِ » !!!
وقوله ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ...
هي هي قوله « لِسَانٌ ذَاكِرٌ وَقَلْبٌ شَاكِرٌ » !!!
لأن هذا هو سبيل الإمامة على المتقين ...
هذا هو سبيل الامتياز ... سبيل التفوق ... على جميع السالكين
الى الله ...

الذين يتوجهون الى الله كثير ...
ولكن الذين يسجلون منهم امتيازاً قليل ...
هم أهل الشُّكر ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ ﴾ ...
وقليلٌ جداً ... من عبادي المتَّقِينَ ... الصالحين ... الشُّكُور ...
من يستطيع منهم أن يكون شكوراً ...
أن يُسَجَّلَ امتيازاً ...
لأنَّ المقام عزيز ...

مقام القيادة ... قيادة أهل النور ... ﴿ لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ !!!
فتأمل ... حين وجَّه الله عباد الرحمن ... الى الوجهة العليا ... في
قوله :

﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾
ليحقق لهم السعادة في الدنيا ... ليدخلهم الجنة وهم في الدنيا ...
جاء توجيه رسول الله ... ﷺ ... حين سأل بعض أصحابه : أيّ
المال خير !!؟

يتطابق تطابقاً عجبياً ... مع توجيه كتاب ربه ... في هذه الآية
الكريمة ...
فوجَّه أصحابه ... الى أنَّ أفضل المال ... أفضل الثروات ... أفضل
الغنى ...

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ ...

فعليه ان يكون ...
 لسانا ذاكرا ...
 وقلبا شاكرا ...
 وله زوجة مؤمنة ...
 هنالك تتحقق له السعادة ...
 هنالك يكون صاحب اعظم ثروة يملكها انسان ...
 صاحب الكنوز التي لا تنفذ ...
 وهل ينفذ كنز ... ذكّر الله ... إنه يبقى ابدا ...
 وهل ينفذ كنز ... قلب شاكر ... إنه يبقى ابدا ...
 انها امواج من النور ... تتعالى الى ربها ... تريد وجهه ...
 وما يُراد به وجه الله ... يبقى أبدا ...
 ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ !!!
 (القصص ٨٨)
 انظر ... ها هنا المفتاح ...
 مفتاح الغنى الذي لا ينفذ ... ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾ ...
 والأموال شيء من الأشياء ... يلحقها الهلاك حتما ...
 ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ !!؟
 إلا ما أريد به وجه الله ...
 ذلك يبقى ابدا ... لأن وجهه يبقى ابدا ...
 وتلك هي الثروة التي ليس وراءها ثروة ...
 وذلك هو الغني ... الذي ليس بعده غنى ...
 وقد كان محمد ﷺ ...
 في القمة العليا ... من ذلك كله ...
 فهو أغنى انسان ... على الإطلاق ...
 لأنه ... كله ... ظاهره ... وباطنه ...
 كان لله ...

﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي

﴿ وَمَخْيَايَ وَمَمَاتِي

﴿ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ ... ﴾ !!!

كان ... كله ... لله ...

(الانعام ١٦٢)

يريد وجهه ... سبحانه ... في كل أمره ...

فنفدت أموال الأغنياء ... ولم تنفذ ثروة محمد ... ﷺ ...

وافقر الأغنياء جميعا ... حين زالوا عن أموالهم ...

وبقي محمد ... ﷺ ... وحده ...

أغنى انسان في العالم ...

لأنه ... يريد وجهه ...

وكل شيء هالك ... إلا وجهه ...

فهلكوا ... وهلكت أموالهم

وبقي محمد ... ﷺ ...

هو الأغنى حقاً ... وصدقا ...

﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ !!! (الضحى ٨)

ووجدك ... أعلى القلوب تحققا بالافتقار الى ربه ...

فجعلك بذلك ... أغنى قلب في العالم ...

وجعلك أغنى انسان على الاطلاق ...

فانظر ... وتأمل ...

كيف يتطابق حديثه ... ﷺ ... مع كلام الله ؟!!

بل قد وجدت ما هو أعجب ...

أن قوله ... ﷺ :

« لِسَانٌ ذَاكِرٌ

« وَقَلْبٌ شَاكِرٌ ... »

يتطابق تماما ... مع قوله تعالى :

﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ ﴾

(البقرة ١٥٢)

﴿ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾ !!!

انظر ... ﴿ فَادْكُرُونِي ﴾ ... هي هي « لسان ذاكِرٌ » !!!

﴿ وَاشْكُرُوا لِي ﴾ ... هي هي ...

« وَقَلْبٌ شاكِرٌ » !!!

فماذا يُريد الناس ... بعد هذا ... مِنْ دلائل الصّدق ... من هذه

الشخصية العظمى ???

أمواج الرحمة ...
تجري من بحار ...
شخصية محمد ...
صلى الله عليه وسلم ...

لا تستطيع ... مهما أوتيت من عبقرية ...
أن تضع حداً ... او نهاية ... لأمواج الرحمة ... التي تجري ...
وتسري ... من شخصية محمد ... ﷺ !!!

لماذا هذا !!؟

لماذا هذه الظاهرة العجيبة ...

من تلك الشخصية العجيبة !!؟

لا أدري ...

لعل ذلك يرجع ... الى قوله تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء ١٠٧)

قال بعضهم : رحمة لكل شيء !!!

أو لعل ذلك ... يرجع إلى ما سبق ذكره ... في فصل سابق ...

أنَّ أبرز صفات شخصيته ... هو الرحمة والعلم ...

وأنَّ الله ... الذي وَسِعَ كُلَّ شيءٍ رحمةً وعِلْماً ...

قد تجلَّى عليه ... بتلك الصفة الكلية من صفاته العليا ...

فجاء محمد ... ﷺ ...

شخصية ... تَسَعُ ... كل شيء ... رحمة ... وعِلْماً !!!

بنسبة ما تحتمله البشرية !!!

ليس لها من تفسير إلا ذاك !!!
 إنك لتعجب من اتساع دائرة الرحمة ... من شخصيته ...
 نفس العَجَب ... الذي تجده ... من اتساع دائرة العِلْم ... من
 شخصيته ... ﷺ !!!
 إنَّ الرحمة المحمدية ... بحرٌ ... هَدَّارٌ ... يَمُوجُ بِأَمْوَاجٍ ... لا
 تنتهي ... في جميع مراتب الناس ...
 ويغمر ... كل شيء ... يصادفه ... مهما كان ذلك الشيء ... مؤمناً
 أو غير مؤمن !!!
 ومن أدل الدلائل ... على عموم رحمته ... ﷺ ... موقفه ...
 من أعدى أعدائه ...
 من ذلك الرجل ... المسمى ... عبدالله بن أبي ... حين مات ...
 فاقراً ... وتعجب :

« عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ
 « سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ :
 « لَمَّا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي
 « دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ
 « فَقَامَ إِلَيْهِ
 « فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ
 « تَحَوَّلْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي صَدْرِهِ فَقُلْتُ
 « يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْلَى عَدُوِّ اللَّهِ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، الْقَائِلِ يَوْمَ
 كَذَا، كَذَا وَكَذَا ؟
 « يَعْدُ أَيَّامَهُ

« قَالَ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَبَسَّمُ
 « حَتَّى إِذَا أَكْثُرَتْ عَلَيْهِ، قَالَ :
 « أَخْرُ عَنِّي يَا عُمَرُ

« إِنِّي خَيْرْتُ، فَاخْتَرْتُ
« قَدْ قِيلَ لِي : اسْتَغْفِرْ لَهُمْ، أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً، فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
« لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي لَوْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ
« قَالَ : ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ
« وَمَشَى مَعَهُ
« فَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ، حَتَّى فُرِغَ مِنْهُ
« قَالَ : فَعُجِبَ لِي، وَجُرَأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهِ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ
« فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ :
﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾
إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.
« قَالَ : فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَهُ عَلَى مُنَافِقٍ وَلَا قَامَ
عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ ».

(أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ)

بل وأعجب من هذا !!!
« عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :
« جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
« حِينَ مَاتَ أَبُوهُ
« فَقَالَ : أُعْطِنِي قَمِيصَكَ أَكْفُنُهُ فِيهِ
« وَصَلُّ عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ
« فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ
« وَقَالَ : إِذَا فَرَعْتُمْ فَأَذِنُونِي
« فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ جَذَبَهُ عُمَرُ، وَقَالَ :
« أَلَيْسَ قَدْ نَهَى اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ؟ !

» فقال :

» أَنَا بَيْنَ حَيْرَتَيْنِ، اسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ

» فَصَلَّى عَلَيْهِ

» فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾

» فَتَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ. »

(أخرجه الترمذي)

الملاحظ هنا ... في هذه الواقعة الفذة ... من احوال الشخصية

الكبرى ...

أَنَّ أمواج الرحمة ... تتزاحم الى الخلق جميعا ...

بلا تفريق ... بين كائن وكائن ...

تماما ... كما تعم رحمة الله ... كل شيء ...

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ !!! (الاعراف ١٥٦)

فإنَّ رحمة ... رسول الله ﷺ ...

تريد أن ... تعم كل انسان ... مع صرف النظر عن نوعية ذلك الانسان !!!

سبحان الله !!!

إنَّ الحقيقة المحمدية ... تتلالي ... في ثناياها ...

تجليات ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ !!!

ومن هنا ... كان ما كان ... من رسول الله ﷺ ... نحو

اعدى اعدائه ... عبدالله بن أبي !!!

إنها صفة الشمول ... التي تملأت فيه ... من تجلّي ...

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ عليه ...

فكما يسبح كل شيء ... في بحر رحمة الرحمن ... بلا تفريق

بين نوع ونوع ...

فكذلكم ... كان محمد ﷺ ... هنا ...

وما محمد ... إلا منجلى ... تلك الصفة من صفات الله ...

فكانت رحمة محمد ﷺ ... هنا ... رحمة شاملة ... تريد
 أن تعم كل الناس ... مع صرف النظر عن نوعية قلوبهم ...
 هذا مقام الحقيقة المحمدية ...
 وهو ما تتلألأ ... من محمد ﷺ ... في مواقفه ... من عدو
 الله ... عبدالله بن أبي ...
 فأعطى ابنه قميصه ... ليكفنه فيه ...
 ثم صلى عليه !!!
 ومشى معه !!!
 وقام على قبره حتى فرغ منه !!!
 هذه كلها ... تصرفات الحقيقة المحمدية ...
 مجلى ... ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ !!!
 ويثور العملاق الكريم عمر ...
 « أَعْلَى عَدُوِّ اللَّهِ ...
 الْقَائِلِ يَوْمَ كَذَا ... كَذَا وَكَذَا » !!!؟
 ويكثر عمر ... عليه ... ﷺ !!!
 فكان جواب الحقيقة المحمدية :
 « أَخْرَجْنِي يَا عُمَرُ ...
 « لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي لَوْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفْرًا لَهُ لَزِدْتُ » !!!
 انظر ... الحقيقة المحمدية هنا ... تتلألأ بوجهها الكريم !!!
 بحر الرحمة المحمدية ... على استعداد دائما ... أن يسع كل
 شيء ... رحمة !!!
 لأن رحمة الله ... التي وسعت كل ... قد تجلت على حقيقته ...
 فأعطيتها نفس الخصائص ... بنسبة البشرية ...
 فلما تَمَّ تَلَأُو ... الحقيقة المحمدية ... للناس جميعا ...
 بما كان منها ... من أحوال ... تعلو على العقول !!!

جاء من بعدها ... دور تلاؤ الشريعة المحمدية ... التي تنتظم مع العقول ...

فنزل قوله تعالى :

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا

﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ !!!

هنالك ... أعلنت الشريعة المحمدية ...

فتلاّت ... شخصية محمد ... شخصية رسول الله ﷺ ...

« فَمَا صَلَّى ... رسولُ الله ﷺ ... بَعْدَهُ عَلَى مُنَافِقٍ ... وَلَا قَامَ

عَلَى قَبْرِهِ ... حَتَّى قَبِضَهُ اللهُ » !!!

هنالك ... ظهرت شخصية الرسول ... ونزل التشريع ... لينتظم عليه

الناس ...

وَقَرَّتْ عَيْنُ عُمَرَ !!!

فانظر ... كيف تلاّت الحقيقة المحمدية ... والشريعة المحمدية ...

في آن ؟ !!!

حين تلاّ وجه ... الحقيقة ... رأى الناس منه العَجَب ...

وكان عُمَرُ ... أجزأ المتعجبين !!!

ولما تلاّ ... وجه الشريعة ... رأى الناس ... من تطبيق رسول

الله ... ﷺ ... أعجب العَجَب !!!

رُوي أنه لما صَلَّى عليه، رسول الله ﷺ، أسلم من الخزرج ألف

رجل !!!

فانظر الى بركات الحقيقة المحمدية ... وتعجّب !!!

ثم انظر بعد ذلك ... الى إحكام الشريعة المحمدية ... حين أعلنت

تحريم الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم !!!

ولنما يكشف لك ذلك كله ... إذا تأملت تسلسل المكنونات في

قوله تعالى :

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾
﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾
﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ...﴾
(الأعراف ١٥٦ و ١٥٧)

ها هنا المفتاح الخطير ...
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ... لجميع الخلق ...
بحر عام ... يسبح فيه كل شيء ...
فإذا تجلّى عليه ... بتلك الصفة ...
كان محمد ﷺ ... بحرا عاما ... على استعداد لأن يمد الناس
جميعا ... بالنور ... بامواج النور ...
إلا أن هذا النور ... لا يسري ... إلا إلى قلب ... في مقامات
النور ... في موجات النور ...
وهذا هو تجلّي الرحمة الخاصة ... المقيدة بقيد الإيمان ...
﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾
﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ، النَّبِيَّ، الْأُمِّيَّ ...﴾
سأختص ... الذين يتبعون رسول الله ﷺ ...
أختصهم برحمة خاصة ... برحمة أعلى ... من الرحمة العامة ...
التي تستوي فيها الكائنات جميعا ... والمراتب جميعا ...
وهذا هو الشرط الأوحده ... لتظفر بالسبح في بحر الرحمة
المحمدية ...

أن يكون قلبك مؤمنا ...
أن تكون في مقامات النور ...
أن تتوافق موجاتك مع موجاته ...
هنالك تحيا حياتين ...
حياتك ... ككائن موجود ... يسبح في بحر الرحمة العام ...

وهذه لا فَرْقَ فيها بينك وبين أدنى الكائنات مرتبة ...
وحياتك ... كقلب يؤمن بالله ورسوله ...
وتلك هي الحياة العُليا ...
التي تمتاز بها ... على الآخرين ...
وسبيلك ... الى تلك الحياة العليا ... هو محمد ... ﷺ ...
فما أبهج ذلك المنظر ... من شخصية محمد ... ﷺ !!!
حين تَلَأَّت الحقيقة ... فوسعت رحمته كل شيء ... حتى شملت
رأس المنافقين !!!
وحين تَلَأَّت الشريعة ... فَقَيَّدَتْ رحمته ... فخرج منها أهل
الظلام ... ودخلها أهل النور وحدهم !!!

هُوَ ...

مَسْجِدِي ...

هَذَا ... ؟!

هناك اماكن ... من الكرة الأرضية ... اختصها الله بشرف ... لم
تظفر به سواها من الأماكن ...
وانما يكون ذلك ... بتقدير مُحْكَم ... ولا يكون مجرد صدفة ...
حيثما اتفق ...

وسوف نرى ... في هذه اللوحة النورانية ... لماذا شَرُفَ مَكَان
ما ... من دون الأرض جميعا ...

« عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ :
« تَمَارَى رَجُلَانِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ .
« فَقَالَ رَجُلٌ : هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ
« وَقَالَ الْآخَرُ : هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
« فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
« هُوَ مَسْجِدِي هَذَا » .

(أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ)

هو مسجدِي هذا !!!؟
فيها جمال الإيجاز ... واعجاز جوامع الكلم !!!
لقد أوتي ... ﷺ ... فَصَلَ الخطاب ...
هو مسجدِي هذا !!!؟

تنساب موسيقاها الباطنة ... مع أمواجها الظاهرة ... فلا تدري ...
الإعجاز في ظاهرها ... أم في باطنها ... أو فيهما معا !!!
رجلان يتماريان ...

في قوله تعالى :
﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾
﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾
﴿ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾
﴿ فِيهِ رِجَالٌ ﴾
﴿ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾
﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾

(التوبة ١٠٨)

﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ ... لا تقم يا أيها الرسول ... في مسجد
ضرار ... المذكور في الآية السابقة : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا،
وَكُفْرًا، وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِزْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ
قَبْلُ، وَلِيُخْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا ﴾
﴿ إِلَّا الْحُسْنَى، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۖ ﴾

(التوبة ١٠٧)

لماذا ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ !!!
لأنه ظلمة ... أسسته قلوب أهل الظلام ...
فهو موجات متجهة الى الظلام ... الى جهنم ...
تجد ذلك مكنونا في نفس السياق :
﴿ أَقَمْنَا أُسُسَ بُيَانِهِ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ، وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ ﴾
﴿ أَمْ مَنْ أُسُسَ بُيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ، فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾
﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

(التوبة ١٠٩)

انظر ... ﴿فَأَنهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ !!؟
ها هنا المفتاح ... إن الذين أنسوا مسجد ضرار ... قلوبهم في
الظُّلُمَات ... فكل ما يصدر عنهم ظلمات ...
والموجات الظلمانية ... تتجه اوتوماتيكيا ... الى دار الظلام ... التي
تسمى جهنم !!!

نواميس اوتوماتيكية ... لا تبديل لها ولا تحويل !!!
من هنا ... صدر الأمر ... اليه ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ !!!
لأنك أعلى نور ...
يتنزل عليك كلامي ... وكلامي نور ...
وتتصاعد منك ... الينا ... موجات توجهاتك ... وموجاتك نور ...
فأنت نور ...

يتنزل عليه نور ...
يتصاعد منه نور ...
فحين أُسِّسْت مسجدك ...
أُسِّسْتَه ... متوجها الينا ...
تتصاعد منك موجات نورية ... أعلى موجات ...
فَتَقَبَّلْنَاهُ ... منك ... أحسن قبول ...
فجعلناه مكانا ... تتراحم فيه الأنوار ... وتتلاقى ... وتتصاعد ...
نورٌ ... منا ... يتتابع عليك فيه ...
آنا ... بما نُوحِي إِلَيْكَ ...
وآنا ... بما نتجلى عليك ...
وجاء الملائكة ... يتزاحمون عليه ...

والملائكة ... خُلِقَتْ من نور ... وهي نور ... وموجاتها نور ...
فهناك توافق ... اوتوماتيكي بين موجاتها ... وموجات هذا
المسجد ...

فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ !!!

وعلى رأسهم ... جبريل ... الأمين ... عليه السلام ...

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ (الشعراء ١٩٣ - ١٩٤)

« عَلَى قَلْبِكَ ... »

ومن ورائه ... أمواج وأمواج وأمواج ... من الملائكة ... على

اختلاف مراتبهم ... ومقاماتهم ... كلُّ يُريد أن يراك حين تقوم ...

وأنت ... يا حبيبي ...

تتلقى ... الأنوار ...

وتموج أنوارك إلينا موجاً ...

وأنت في هذا المسجد !!!

ليس هذا وحده ...

وإنما أولئك ... الذي من حولك ...

أولئك الأصحاب ... والصحابيات ... أولئك أيضاً أنوار ...

كلما ماجوا ... إلينا ... بأمواجهم النورية ... وهم يتوجهون إلينا ...

زدناهم نورا ...

وكلما تجلينا عليك ... أمددتهم ... بنورك ...

فأمدَّ بعضهم بعضاً ... بالأنوار !!!

هكذا ... كان مسجد رسول الله ﷺ ...

﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ... من أول لحظة ...

تلك اللحظة الكبرى ...

حين توجه ... رسول الله ﷺ ...

حين اتجه قلبه ... أعلى القلوب توجهها ... إلى ربه ... يريد إقامة

مكان ... يقوم فيه الله ... هو وأصحابه !!!

وما ظنك بقلب ... رسول الله ﷺ ... وهو يتوجه ... إلى

ربه ... آنذاك !!؟

الإخلاص كله ... جُمِعَ ... فكان توجُّه ... رسول الله !!!
﴿أُسِّنْ عَلَى التَّقْوَى﴾ !!!
كان يتقي ... عليه الصلاة والسلام ... في تلك اللحظة ... أن يلتفت
الى الأغيار ...

وإنما ... إليه ... رأسا ... يريد وجهه !!!
لقد كانت لحظة ... يا لها من لحظة !!!
وإنَّ من اللحظات ... ما يفوق الدهر كله !!!
وما أدراك ... ما رسول الله ... ﷺ ... وهو يتوجه الى رَبِّهِ !!!
لا يستطيع القلم ... أن يخطَّ تصويرا ولا تقريرا ... لما في تلكم
اللحظة ... من أنوار ... وبركات !!!
وإنما حسبك في هذا أن ذلك المسجد ... منذ تلك اللحظة ...
الى يوم القيامة ... وهو مهبط الأنوار بلا انقطاع !!!
﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ !!!

شرف ... ليس كمثله شرف !!!
بضعة أشبار ... من الأرض ... نالت ... من دون الأرض كلها ...
ذلك التكريم العظيم !!!

ثم انظر الى مقومات الشَّرَف ...
﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ !!!
فيه أبطال !!!
ليس كمثلهم أبطال !!!

اولئك الذين أحبوك أكثر من حُبِّهِم لأنفسهم ...
يا شمس القلوب ... هؤلاء كواكبك ...
يا بطل الأبطال ... هؤلاء أبطالك ...
﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ !!!
ثناء رفيع رفيع رفيع ... على الجميع ...

مِن رَّسُولِ اللَّهِ ... ﷺ ... إِلَى آخِرِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ !!!
كَأَنَّهُ يُرَادُ أَنْ يَقَالَ :
أَنْتُمْ الرِّجَالُ حَقًّا ... أَنْتُمْ الْأَبْطَالُ ... عِنْدِي ...
مُحَمَّدٌ ... هُوَ الْأَوَّلُ ... فِي الْآدَمِيِّينَ جَمِيعًا ...
هُوَ الْبَطْلُ الْأَوَّلُ ...
هُوَ بَطْلُ الْأَبْطَالِ ...
لَا أَحَدٌ فِي النَّاسِ ... يَوَازِيهِ ... فِي صِفَةٍ مَا ... مِنْ صِفَاتِ النَّاسِ
الْعُلْيَا !!!

وَأَنْتُمْ مِنْ حَوْلِهِ ... الرِّجَالُ حَقًّا ...
بِعَتَمُونَا ... أَمْوَالَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ...
وَجَنَّتُمُونَا ... عَلَى أَطْهَرِ مَا تَكُونُ الْقُلُوبُ طَهَارَةً وَرُقِيًّا !!!
﴿ يُجِيبُونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ ... دَائِمًا ... يَصْعَدُونَ ... وَيَزْدَادُونَ رُقِيًّا
وَقُرْبًا !!!
﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ... يُحِبُّ الَّذِينَ يُوَالُونَ التَّرْقِيَّ ... إِلَيْهِ ...
كَلِمًا طَوَّوْا دَرَجَةً ... انْتَقَلُوا إِلَى دَرَجَةِ أَرْقَى !!!
وَوَصَفَ ... عَزَّ وَجَلَّ ... أَوْلَئِكَ الرِّجَالُ ... أَوْلَئِكَ الْأَبْطَالُ ...
فَقَالَ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى
﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
﴿ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ
﴿ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
﴿ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ
﴿ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا
﴿ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ
﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ

﴿ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ﴾
﴿ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. ﴾

(التوبة ١١١)

تلك هي الصفة الأولى ... من أولئك الرجال ...
والخصيصة الكبرى ... من أولئك الأبطال ...
لقد كانوا ... أبطالاً ... عند الله ...
لأنهم باعوا ... أنفسهم ... وأموالهم ... لله ...
وانطلقوا ... يُقاتلون ... في سبيل الله ...
﴿ فَيَقْتُلُونَ ... وَيُقْتَلُونَ ﴾ !!!
أولئك هم الفدائيون ... على أعلى ما تكون الفدائية ...
ولا أحد ... هو أشجع من هؤلاء !!!
أولئك هم أصحاب محمد ... ﷺ ...
وكان هو ... ﷺ ... أعلى وأعلى وأعلى ... منهم جميعاً ...
رجولة ... وبطولة ... وتضحية ...
فكم يبلغ ... ﷺ ... من الكمال !!؟
الله أعلم !!!
ولكن ... هل كان أولئك الأبطال ... تغطي صفة الصراع والقتال
والتضحية ... على صفاتهم الأخرى !!؟
هل كانوا ... رجال بطولات عسكرية ... ولا التفات لهم إلى
الفضائل الأخرى !!؟
كلا ... بل كانوا ... أبطالاً ... في جميع مراتب التكامل
الإنساني ...

ولذلك وصفهم :

﴿ النَّائِبُونَ ﴾

﴿ الْعَايِدُونَ ﴾

﴿ الْحَامِدُونَ ﴾
 ﴿ السَّائِحُونَ ﴾
 ﴿ الرَّاكِعُونَ ﴾
 ﴿ السَّاجِدُونَ ﴾
 ﴿ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾
 ﴿ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾
 ﴿ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾
 ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

(التوبة ١١٢)

تسع بطولات ... تتلأأ ... من أصحابه جميعا ...
 او تسعة أبواب ...

او تسع موجات ... يمججون منها ... أنوارا ... الى ربهم ...
 ﴿ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ !!!
 أينما التمسهم ... وجدتهم ... يتزاحمون ... في كل باب ... الى
 ربهم !!!

فما أعجبهم ... من أبطال !!!
 ليس كمثلهم أبطال !!!
 إنهم ... مرايا ... تتجلى ... في وجوهها ... جميع العطايا !!!
 اشترى منهم ... أنفسهم وأموالهم ... فباعوا ...
 وأمرهم أن ... يَقْتُلُوا ... في سبيله ... وَيُقْتَلُوا ...
 فَقَتَلُوا ... وَقُتِلُوا ...

وناداهم ... من باب التوبة ... فتابوا ...
 ومن باب العبادة ... فعبدوا ...
 ومن باب الحمد ... فحمدوا ...
 ومن باب السياحة ... فساحوا ...

ومن باب الركوع ... فركعوا ...
 ومن باب السجود ... فسجدوا ...
 حتى وَصَفُوا ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ !!!
 وناداهم من باب الأمر بالمعروف ... فَأَمَرُوا ...
 ومن باب النهي عن المنكر ... فَنَهَوْا ...
 ومن باب الحفظ لحدود الله ... فحفظوا ...
 فهل رأيت رجالا ... كهؤلاء !!؟
 وهل سمعت عن أبطال مثلهم !!!؟
 ذلك كله ... شيء يسير ... من آثار الشخصية العظمى ... فمن
 حولها من الرجال !!!
 لقد صنع محمد ﷺ ... منهم أبطالاً عَجَباً !!!
 فاقوا ... كل البطولات ... التي كانت أو تكون !!!
 وما أَكْرَمَ نبيٍّ في أصحابه ... مثل ما أَكْرَمَ محمد ﷺ !!!
 وتأمل قوله تعالى :
 ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ !!!
 تَفَكَّرْ في قوم يقول الله فيهم ... هؤلاء هم الرجال !!!
 ثم انظر ... كم تبلغ شخصية محمد ﷺ ... وهؤلاء جميعا ...
 رغم عجائبهم ... كانوا قطرة ... من بحر نوره ... فكم تبلغ
 شخصيته ... عُلُوًّا وارتفاعاً !!؟
 ثم انظر بعد ذلك ...
 كيف تتفاعل الأماكن !!؟
 وأنَّ تفاضلها ... بتقدير من حكيم عليم ...
 لا سبيل للصُدفة الى ذلك ... كما يظهر الذين لا يعلمون !!!
 إنما شَرُفَ مسجده ... ﷺ ...
 بالمكنون من النور ... في نَبْتِهِ ... ﷺ ...

وبما أوحى الله ... الى رسوله ... فيه ...
وبما تجلّى ... عليه ... فيه ...
وبما تزاخمت اليه ... من ملائكة ... فيه ...
وخاصة جبريل ... عليه السلام ... ما بين هابط وصاعد ... وصاعد
وهابط ... فيه ... بين الله ورسوله ... وبين الرسول وربّه !!!
وبما كان يموج ... من قلوب أصحابه ... وصحباياته ... من
أنوار ... فيه ...

كل أولئك ... جعل من مسجده هذا ...
عَيْنَا ... مقدسة ...
تموج اليها الأنوار ... من أعلى ...
وتموج منها الأنوار ... الى أعلى ...
فهو جَنَّةٌ ... حقاً ... مكنونة في هذه الدنيا ...
تماماً ... كما عَبَّرَ ... ﷺ :
« مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي
رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ » !!!
وتجد الإشارة ... الى تلك الأنوار ... المتزاحمة ... في مسجده ...
صَلَّى الله عليه وسلَّم ...

في تكرار « فِيهِ » مرتين متتابعتين ... بديعتين ... في قوله تعالى :

﴿ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ

﴿ فِيهِ رِجَالٌ ... ﴾ !!!

انظر ... « فِيهِ ... فِيهِ » ؟!!!

كأنه يشير الى قلوب أهل النور ... ويقول لهم :

فِيهِ ؟!!

فِيهِ ؟!!

فَتَشَوْا فِيهِ ؟!!

فِيهِ عَجَائِب ... وَرَحْمَات ... وَعَطَايَا ... وَأَنْوَار ... لَا تُحْصَى ...
فِيهِ أَنْوَار ... وَأَنْوَار ... وَأَنْوَار ...
أَنْوَار كَلَامِي ...
وَأَنْوَار جَبْرِيل ... ﷺ ... يَنْزِل بِكَلَامِي ...
وَأَنْوَار رَسُولِي ... يَتَلَقَّى ... وَيُلْقِي ...
وَأَنْوَار أَصْحَابِهِ ... يَسْتَمِدُّ مِنْ كَلَامِي ... وَتَتَصَاعَدُ إِلَيَّ
فِيهِ !!؟
فِيهِ !!؟
فِي هَذَا الْمَسْجِد !!!
فَصَدَّقُوا رَسُولِي ... حِينَ قَالَ :
« هُوَ مَسْجِدِي هَذَا » !!!

يَسْتَنِيرُ ...
كَاسْتِنَارَةٍ ...
الْقَمَرِ ... ؟!

لم تحمل هذه الأرض ... انسانا ... بلغ من الصفاء ... ما بلغه ...
النبي ... ﷺ ...
ومن هنا كان وجهه الشريف ... مرآة ... تتجلى فيها أحاسيسه
الباطنة كلها ...
وكان أصحابه يعرفون منه ذلك كله ...
إذا أرادوا أي يعرفوا ... هل هو غاضب أم راض ...
حزين ... أم مسرور ...
نظروا الى وجهه الشريف ... فعرفوا منه ... كل شيء !!!
وإنما كان ذلك كذلك ...
بأن محمدا ... ﷺ ... نور عظيم ...
ظهر في صورة بشر ...
الحقيقة المحمدية ... نور ...
والشخصية المحمدية ... مرآة لهذا النور ...
وكانت المرآة ... على الغاية من الصفاء ... تتراءى على صفحتها ...
امواج النور الباطن ... باستمرار ...
وإن دل هذا على شيء ... فإنما يدل ... على صفاء الباطن ...
وصفاء الظاهر ...

وأنهما يلتقيان في ... محمد ﷺ ... في اعتدال عجيب ...
ما بلغه نبي ولا ولي ... من قبل ولا من بعد !!!
واليك ما وصف به أحد أصحابه ... وجهه الشريف ... في مشهد
من مشاهد العلى !!!

« عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ
عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
« لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا
« حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ
« إِلَّا بَذْرًا
« وَلَمْ يُعَاتِبِ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْ بَذَرٍ
« إِنَّمَا خَرَجَ يُرِيدُ الْعِيرَ
« فَخَرَجْتُ قُرَيْشٌ مُعَوِّثِينَ لِعِيرِهِمْ
« فَأَلْتَقَوْا عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
« وَلَعَمْرِي إِنَّ أَشْرَفَ مَشَاهِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ لَبَذَرٌ
« وَمَا أَحَبُّ أَنِّي كُنْتُ شَهِدْتُهَا مَكَانَ يَبْعَتِي لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، حَيْثُ تَوَاقَفْنَا
عَلَى الْإِسْلَامِ

« ثُمَّ لَمْ أَتَخَلَّفْ بَعْدُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ
« حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، وَهِيَ آخِرُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا
« وَأَذَنَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ ...
« قَالَ : فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
« فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَوْلَهُ الْمُسْلِمُونَ
« وَهُوَ يَسْتَتِيرُ كَأَسْتَارَةِ الْقَمَرِ
« وَكَانَ إِذَا سُرَّ بِالْأَمْرِ اسْتَنَارَ
« فَجِئْتُ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ

« فَقَالَ : أَبَشِّرْ، يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، بِخَيْرِ يَوْمٍ أَتَى عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ

« فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَمِنَ عِنْدَ اللَّهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِكَ ؟

« قَالَ : بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

« ثُمَّ تَلَا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ

﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ، وَالْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ

فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ ...

« حَتَّى بَلَغَ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

« قَالَ : وَفِينَا أَنْزَلْتَ أَيْضاً

(التوبة ١١٩)

﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

« قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثُ إِلَّا صِدْقاً

« وَأَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي، كُلِّهِ، صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ

« فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ

« أُمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ

« فَقُلْتُ : فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ

« قَالَ : فَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ نِعْمَةً، بَعْدَ الْإِسْلَامِ، أَغْظَمَ فِي نَفْسِي،

مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

« حِينَ صَدَّقْتُهُ، أَنَا وَصَاحِبَايَ

« لَا نَكُونُ كَذِبْنَا، فَهَلَكْنَا كَمَا هَلَكُوا

« وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ اللَّهُ أَبْلَى أَحَدًا فِي الصَّدَقِ مِثْلَ الَّذِي

أُبْلَانِي

« مَا تَعَمَّدْتُ لِكَذِبَةٍ بَعْدُ

« وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ ».

(أخرجه الترمذي)

يوشك هذا الحديث ... ان يكون بحارا !!!

بحاراً ... من أنوار ... وأزهار ... وأسرار ... وأغوار !!!
فهو يموج من الظاهر الى الباطن ... ومن الباطن الى الظاهر ...
فلا أدري ... أظاهرة خير ... أم باطنه !!؟
بأنه أمواج شعشعانية ... تتلأأ ... من الحبيب ... ﷺ ...
وأمواج ... نورية ... تتوالى من أصحابه ... الأكرمين !!!
فماذا أنا قائل ... وماذا أستطيع !!!؟
اللهم ... ربنا ... آتينا من لدنك ... نفحة ... تفتح لنا شيئاً ...
من أسرار تلك الأنوار !!!

كعب بن مالك ... يتحدث عن وجه رسول الله ... ﷺ ...
وكعب اذا تحدث ... إنما هو الصدوق يتحدث ... لأنه يرى أن
أعظم نعمة أنعمها الله عليه ... « صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ » !!!
ذلك الصدوق ... يحدثنا عن وجه رسول الله ... ﷺ ...
عن أشرف وجه ... رأته العيون ... على هذه الأرض !!!
فماذا قال !!؟

« فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَوْلَهُ الْمُسْلِمُونَ
« وَهُوَ يَسْتَبِيرُ كَاسْتِبَارَةِ الْقَمَرِ ... »

ما هذا !!؟

هذا وصف ... كعب ... لوجه رسول الله ... ﷺ ... في ذلك
المشهد !!!

« يَسْتَبِيرُ كَاسْتِبَارَةِ الْقَمَرِ » !!!

يضيء وجهه الشريف ... كما يضيء البدر في تمامه !!!
لماذا !!؟

لأنه ... في حال سرور ... بما أنعم الله ... على أصحابه الثلاثة ...
من نعمة التوبة ... ونعمة إخراجهم من ذلك المأزق الرهيب ...
﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا

﴿ حَتَّى إِذَا صَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ
 وَصَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ
 وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ
 ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا
 إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ .

(التوبة ١١٨)

إنه مأزق ... ومنخنق ... رهيب حقا ...
 انظر الى الوصف :

١ — ﴿ حَتَّى إِذَا صَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ !!!
 الكرة الأرضية رغم رحابتها تضيق عليهم !!!
 فهم في سجن رهيب !!!

٢ — ﴿ وَصَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾
 وانتقل الضيق من الخارج ... الى الداخل ... إنهم يختنقون من
 الداخل ... اختناقاً مخيفاً !!!

سجن من الخارج ...
 وسجن من الداخل ...
 هنالك ... حين اختنقوا من الخارج ... واختنقوا من الداخل ...
 ٣ — ﴿ وَظَنُّوا ﴾ أيقنوا ... وتأكد لهم ...
 ﴿ أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾ !!!

تأكدت لهم تلك الحقيقة ... من شئون الألوهية ...
 أن الله يقدر أن يقبض على العبد ... ويشدد عليه القبض ...
 حتى يختنق تماماً ... من خارجه، ومن داخله ...
 مهما كان العبد من أوضاع ظاهرها الحرية ...
 بينما هو معتقل ... سجين ...
 قد اعتقلته القدرة الإلهية ... ووضعت في سجن ... رغم أنه ...

ومهما حاول الافلات !!!

هنالك يدرك العارفون

﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾... الأ فرار من الله ... إلا
إلى الله ...

ألاً انتقال من حال القَبْض ... الى حال البَسْط ...

إلا بالجَوَّار ... اليه وحده ...

هنالك ... يخرج الله العبد ... من سجنه ...

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ ... أُذِنَ لَهُمْ بالخروج من السجن ...

﴿لِيَتُوبُوا﴾ ... ليخرجوا ... بعد ذلك ... من سجن نفوسهم ...

الى فضاء رحمته...

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ... هو وحده الذي يأذن ...

للعبد ... بالخروج من الظلمات الى النور ...

من ظلمات الأغيار ... الى نوره تعالى ...

هنالك فقط ... خرج أولئك الثلاثة ... من غمٍ مقيم ... الى نعيم ...

وأي نعيم !!!؟

لقد وصفه رسول الله ... ﷺ ... أحسن وصف :

«أُبَشِّرُ يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ

«بِخَيْرِ يَوْمٍ أَتَى عَلَيْكَ، مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» !!!

أبشر يا كعب ... بخير لحظة ... مرّت عليك في حياتك كلها !!!

إنها أعظم نعمة حقاً ...

تلك اللحظة التي خرج فيها من السجن ... قلبٌ سجينٌ ... من

الخارج ... ومن الداخل ...

ومن الذي وضعه في السجن !!!؟

إنه الله ...

وويلٌ ... ثم ويلٌ ... ثم ويلٌ ... لمن يسجنه الله !!!

إنه يكون في عذاب ... وراء العقول !!!
 وطوبى ... ثم طوبى ... ثم طوبى ... لمن يخرج الله من السجن ...
 إنه يكون في نعيم ... وراء العقول !!!
 ومن هنا ... كان سرور رسول الله ﷺ ...
 ومن هنا أضاء وجهه الشريف ... كما يضيء القمر إذا اكتمل ...
 لقد تاب الله ... على أصحابه الثلاثة ...
 لقد أخرجهم الله ... من سجونهم الرهيبة ...
 وعَمَّت الرحمة ... ونَعِم بها الجميع :

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ

﴿وَالْمُهَاجِرِينَ

﴿وَالْأَنْصَارِ

﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ

﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

(التوبة ١١٧)

انظر ... تابَ على النبي ... رَفَعَهُ درجات ... ودرجات ...
 وباعتباره قائد ... أهل النور ...
 فلما تَقَدَّمَ ... تَقَدَّمَ مِنْ ورائه ... الصفّ كله ...
 فأوّل من يخطو وراءه ...

﴿وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ ...

ثم ﴿وَالْأَنْصَارِ﴾

ثم ﴿الثلاثة الذين خُلِقُوا﴾ !!!

فالمعنى العام ... أَنِّي أَنَا الله ... قد أذنت لكم أن ترتفعوا ...

فارتفع القائد ... ارتفع النبي ﷺ ...

فتحرّك الصفّ كله ... صَفَّ أَهْل النور ... تبعاً لحركته ... ﷺ !!!

عجائب مكنونة ... على الغاية من الجمال ...
في هذه التوبة ... التي عَمَّت ... الجميع !!!
كان ﷺ ... يشعر بذلك كله ...
ويشعر بما وراء ذلك ... مما لا سبيل لِعِثْلِنَا الى ادراكه ...
فكان سروره عظيما ...
وكانت أمواج هذا السرور ... تسري من باطنه الشريف ... لتظهر
على صفحة وجهه الشريف ...
ورأى كَعْبٌ ... وجه رسول الله ... ﷺ ... في هذا الحال
العجيب ...

ووصفه أصدق وصف ... حين قال :
« وَهُوَ يَسْتَبِيرُ كَأَسْتَارَةِ الْقَمَرِ » !!!
وَعَلَّلَ ذلك فقال :
« وَكَانَ إِذَا سُرَّ بِالْأَمْرِ اسْتَتَارَ » !!!

معجزة...

مُحَمَّد...

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...

الْعُظْمَى ... ؟!

السؤال العجيب ... هنا ...
أيّ الأمرين ... أعظم إعجازا ...
القرآن ... أم محمد ﷺ !!؟
فالقرآن ... هو أعظم معجزة أوتيها نبيّ ...
ومحمد ﷺ ... هو أعظم نبيّ ...
فأيّ الأمرين ... هو أعظم إعجازا !!؟
إن السؤال خطير خطير ...
وإن الجواب عليه ... كبير كبير !!!
إعجاز القرآن ... أنه كلام الله ...
وفضل ما بين كلام الله ... وكلام الناس ... كالفضل بين الله
والناس ...
فالقرآن معجز ... لأنه يستحيل ان يتكلم مخلوق ... بمثل كلام
الخالق ...
فلو اجتمع الخلق جميعا ... من السماوات والأرض ... وظاهر بعضهم
بعضا ... ونطقوا جميعا ... بلسان واحد ... على أن يتكلموا بمثل
هذا القرآن ... ما استطاعوا ... أبدا ...
لأن تفكيرهم محدود ... فيأتي تعبيرهم محدودا ...

لكن الله ... مُطلق ... فيأتي كلامه مطلقا ...
 هذا عن إعجاز المعاني ...
 أما عن إعجاز التركيب ...
 فقد ركبهُ الله ... تركيبا يستحيل ... للخلق ... أن يأتوا بمثله ...
 ذلك أن صُنِعَ الله ... ليس كمثله صُنِعَ ...
 ومن هنا ... جاء القرآن مُعْجِزا ... باطنا وظاهرا ... معنى ولَنظما ...
 فكان لهذا أعظم كتاب إلهي ... نزل على بشر ... على الإطلاق ...
 وسيبقى أبدا ... فهو معجزة محمد ﷺ ... المتجددة ... في كل
 لحظة ... الى يوم القيامة ...
 هذا عن القرآن ...
 فماذا عن محمد ... ﷺ !!؟
 مُحَمَّدٌ ؟!!!!!!
 هو مُعْجِزة المعجزة !!!
 حين أراد الله ... ان يضع القرآن ... في صورة بشر ... كان
 محمدا !!!
 فهو معجزة المعجزة ...
 القرآن المعجزة العظمى ...
 ومحمد ... ﷺ تحويل ... هذا القرآن ... تحويل كلام الله ...
 الى صورة بشر ...
 فاجتمع في محمد ... ﷺ ...
 معجزتان ... عظيميان ...
 القرآن ... وتحويل القرآن الى صورة حية ... تسعى بين الناس
 فكم بعد ذلك ... يبلغ أعجاز الشخصية المحمدية !!؟
 الجواب : ﴿ الله أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ !!! (الانعام ١٢٤)

انظر ... ﴿ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ ... يجعل كلامه ... بشرا
يسعى ...

فلا يدري الناس ...
أيهما أكبر إعجازا ... القرآن ... أو القرآن الذي تحوّل بشرا عليّا !!!
ومن هنا فافت الشخصيّة المحمدية ... كل شخصيّة نبويّة ...
لأنّ كل نبيّ ... هو تحقّق ما أنزل عليه ...
فلما كان ما أنزل على محمد ... ﷺ ... أعظم وحي ...
كانت الشخصيّة المحمدية ... أعظم شخصيّة على الإطلاق !!!
وما هذا بكلام يُساق ... بلا مذاق ...
وإنما هو الحقّ ...
الذي تشهد به القلوب ... والعقول الصّاح !!!
إن شخصيّة أي انسان ... تتكون من مجموع أفكاره التي في
كيانه ...

فالصعلوك مثلاً ... تتكون شخصيته ... من أفكار تافهة خاطئة ...
تجري في صميمه ...
والملوك مثلاً ... تتكوّن شخصياتهم ... من مجموع أفكارهم
الكبرى ... التي تهيمن على رؤوسهم ...
كذلك الأنبياء ... تتكون شخصياتهم ... من مجموع الأفكار
العُليا ... التي تهيمن على قلوبهم ...
ولما كان محمد ... ﷺ ... أفكاره ﴿وَحْيٍ يُوحَى﴾ ... (النجم ٤) .
أفكاره ... كلام الله ... الذي يتنزل عليه ...
جاءت شخصيته ... تتناسب مع عظمة الكلام الإلهي ...
ولما كان كلام الله ... ليس كمثله كلام ...
جاءت الشخصيّة المحمدية ... ليس كمثيلها شخصيّة !!!
وها هنا سر خطير ... يترقق من قوله عزّ وجلّ :

﴿ إِنَّا نَحْنُ
نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

(الحجر ٩)

السر المكنون هنا ...
شيء وراء التفسير المشهور ... في تلكم الآية العظيمة ...
فالتفسير المشهور ...
أن الله يتولى حفظ القرآن ... من التبديل والتحريف والضياع ...
الى يوم القيامة ...
ولكن السر المكنون من وراء ذلك ...
﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ !!؟
وإننا للقرآن ... لحافظون ... بحفظ الشخصية ... التي تحقّق فيها ...
بحفظ محمد ﷺ ...
فهو ... ﷺ ... يبقى أبدا ...
متلأثا أبدا ... مشرقا أبدا ...
يجد فيه كل بشر ... الصورة الحيّة للقرآن ...
يجد فيه ... كلاً منا ... الذي نزلناه ... وقد تحوّل الى بشر ...
يسري ... ويقوم ... في البشر ...
فتسري أنوار كلامنا ...

كلما سرى محمد ﷺ ... في الناس ...
﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ !!!

(الاسراء ١)

أسرى أنوار كلامه ... بعبده ... بمحمد ﷺ ...
حين جعله الصورة البشرية لكلامه الكريم ...
ومن هنا كان كل وصف وصف به القرآن ... هو وصف بالضرورة
يوصف به رسول الله ﷺ ...

فالقرآن عظيم ... ومحمد ﷺ ... عظيم ...
 والقرآن يهدي ... ومحمد ﷺ ... يهدي ...
 والقرآن كريم ... ومحمد ﷺ ... كريم ...
 والقرآن لا يخلق على كثرة الرد ... ومحمد ﷺ ... لا يخلق
 على كثرة الرد ... وهكذا !!!
 بل أعجب من هذا ... وقد سبق بيانه ... في هذا الكتاب ...
 القرآن نور ...
 ومحمد ﷺ ... نور ...
 وسر هذا كله ... أن القرآن كلام الله ...
 وكلام الله ... نور ...
 وأن محمداً ﷺ ... رسول الله ... ورسول الله ... نور ...
 ومن هنا ... حفظ الله القرآن ... مرتين ...
 مرة ... حين حفظه من التبديل والتغيير والتحريف ... والزيادة
 والنقص ... والزوال ...
 ومرة ... حين جعل القرآن بَشَرًا حَيًّا ... اسمه محمد ﷺ ...
 فإذا أراد الانسان ... كلام الله ... وجده في القرآن ... محفوظاً ...
 وإذا أراد كلام الله ... حَيًّا يَسْعَى ... بَشَرًا يحيا بين الناس ... وجده
 في محمد ﷺ ...
 هنالك ... تَحَقَّق ... قوله تعالى :
 ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ... تمام التحقق ...
 فالأصل النظري ... محفوظ تماماً ... وهو هذا القرآن الذي لا يأتيه
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه ...
 اي يستحيل أن يتسلل اليه ... شيء من أباطيل البشر ...
 والأصل العملي ... محفوظ تماماً ... بحفظ هذا الرسول ... وبقائه
 دائماً ... سراجاً منيراً ... لا يذهب نوره أبداً ...

﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ !!؟

إِنَّا !!!؟

إِنَّا ... نَحْنُ !!!؟

فِيهَا جِبْرُوت ... وَمَلَكَوت ... وَكِبْرِيَاء ...

لَيْسَ كَمِثْلِهِ جِبْرُوت ... وَمَلَكَوت ... وَكِبْرِيَاء !!!

إِنَّا نَحْنُ !!!؟

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ ...

وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ ... وَمَلَائِكَتَكَ ... وَجَمِيعَ خَلْقِكَ ...

أَنَّهُ ... لَا يَقْدِرُ ... عَلَى التَّكَلُّمِ بِهَذَا ... إِلَّا أَنْتَ !!!

إِنَّا نَحْنُ !!!؟

الْقُوَّة ... وَالْجِبْرُوت ... وَالْعِزَّة ... الْمَكْنُونَةُ فِيهَا ... تَتَفَجَّرُ

تَفْجِيرًا ...

أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ ... ذَا الْجِبْرُوت ... وَالْمَلَكَوت ... وَالْكَبْرِيَاء ...

وَالْعِظْمَةُ ...

مُسْتَحِيل ... ثُمَّ مُسْتَحِيل ... ثُمَّ مُسْتَحِيل ...

أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَذَا ... إِلَّا ... هُوَ !!!

﴿نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ ...

نَزَّلْنَا كَلَامَنَا ... الَّذِي فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَيُّهَا الْبَشَرُ ...

فِيهِ شَرَفُكُمْ الْأَعْلَى ...

إِنَّ أَعْظَمَ الشَّرَفِ ... الَّذِي أَشْرَفَكُمْ بِهِ ... أَنْ أَكَلِّمَكُمْ ...

﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

وَمَا أَدْرَاكُمْ مَا حَفِظْنَا !!!؟

إِنَّ عَقُولَكُمْ ... دُونَ ادِّرَاكِ شَعْنُونَا ...

﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ !!!

إِنَّمَا حَفِظْنَا لَشَيْءٍ ... إِذَا أَرَدْنَاهُ ... أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ !!!

بأساليب ... تخفى على عقولكم ...
وترتفع فوق تفكيركم ...
هُوَذَا كلامي ... قد مضى عليه قرون ...
هل زادَ حَرْفاً أو نقص ١١؟
هل رأيت كتاباً حفظته مثل ذلك الكتاب ١١؟
إنَّه كلامي ...
وكلامي ... مستحيل أن ... يتداخل معه كلام أحدٍ من خَلْقِي ...
وإنما جَعَلْتُ القرآن العظيم كذلك ...
ليكون دائماً وأبداً ... معجزة محمد العظمى ...
ويكون محمد ... ﷺ ... هو معجزة الله ... في خَلْقِهِ !!!

مَا مِنْ نَبِيٍّ ... إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي ... !؟

ها هنا ... محمد ... ﷺ ... يتحدث عن حقيقة ... شخصية
محمد ... ﷺ !!!

فلنسمع ... منه حديثاً عجيباً !!!

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ

« وَبِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ، وَلَا فَخْرَ

« وَمَا مِن نَّبِيٍّ، يَوْمَئِذٍ، آدَمُ فَمِنْ سِوَاهُ، إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي

« وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَلَا فَخْرَ

« قَالَ : فَيَفْزَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فِرْعَاطٍ

« فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ أَبُونَا آدَمُ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ

« فَيَقُولُ : إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا أَهْبَطْتُ مِنْهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَلَكِنْ اتُّوا نُوحًا

« فَيَأْتُونَ نُوحًا

« فَيَقُولُ : إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأُهْلِكُوا، وَلَكِنْ

اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ

« فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ

« فَيَقُولُ : إِنِّي كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ

« ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا مِنْهَا كَذِبَةٌ إِلَّا مَا حَلَّ بِهَا عَنْ دِينِ اللَّهِ

« وَلَكِنْ اثْنُوا مُوسَى
 « فَيَا تُونَ مُوسَى
 « فَيَقُولُ : إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا، وَلَكِنْ اثْنُوا عِيسَى
 « فَيَا تُونَ عِيسَى
 « فَيَقُولُ : أَنِّي عَبْدُ مَنْ دُونِ اللَّهِ، وَلَكِنْ اثْنُوا مُحَمَّدًا
 « قَالَ : فَيَا تُونَنِي
 « فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ
 « قَالَ أَنَسٌ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
 « فَأَخَذُ بِحَلَقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأَقْعَقِعُهَا
 « فَيَقَالُ : مَنْ هَذَا ؟
 « فَيَقَالُ : مُحَمَّدٌ
 « فَيَفْتَحُونَ لِي
 « وَيُرْجَبُونَ، فَيَقُولُونَ : مَرْحَبًا
 « فَأَخِرُّ سَاجِدًا
 « فَيُلْهِمُنِي اللَّهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ
 « فَيَقَالُ لِي :
 « ارْفَعْ رَأْسَكَ
 « سَلْ تُعْطَ
 « وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ
 « وَقُلْ يُسْمَعُ لِقَوْلِكَ
 « وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَسَى أَنْ يَنْعَثَكَ
 رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا .»

(أخرجه الترمذي)

هذه لوحة ... انبأنا بها رسول الله ﷺ ...
 فجاءت آية ... منه ... في صدق الحديث عن النفس ...

ودقة التعبير ... عن الشخصية ...
وقد قال رسول الله ﷺ ... في ثانيا الحديث ... كلمة « ولا
فخر » ثلاث مرّات ...
ليؤكد للناس جميعا ... أن المقام مقام تسجيل حقائق ... لا مقام
تفاخر ...

فزاد ذلك اللوحة ... نورا على نور ...
رسول الله ﷺ ... لا يفخر ...
بل الفخر ... محرم عليه ... تشريعا ...
ويستحيل صدوره عنه ... حقيقة ...
لأن سيد الأنبياء ... يعلم حقيقة العلم ... أن الفخر نقيصة ...
فلا يتأتى منه الفخر ابدا ...
وإنما هو يسجل ... حقائق سوف تكون منه ...
اتماما للبلاغ ... وإكمالا للرسالة ...
الحقيقة الأولى ... « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ...
وإنما حُفَّت تلك المنزلة له ... ﷺ ...
بأنه أعلى قلب ... من قلوب البشر ... على الاطلاق ...
هو أوسع القلوب دائرة ...
تجلّى الله على قلبه ... بجميع أسمائه الحسنى ...
فكان قلبه الشريف ... مرآة التجلي الإلهي التام ...
تجد ذلك مكنونا في قوله عَزَّ وَجَلَّ :
﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝
لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
۝ وَبِئْسَ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝
وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا. ۝ ﴾

(الفتح ١-٣)

والفتح هنا ... هو فتح أبواب التجلي كلها ... على قلبه ...
كل الأسماء الحسنى ... تتجلى على قلبه ...
وهذا هو إتمام نعمته عليه ...
وهذا هو التثبيت التام لقلبه ... على أعلى صراط مستقيم !!!
فهو القلب الأوحى ... الذي تمّ عليه التجلي الإلهي ... تمام
التجلي ...

ومن هنا ... كان سيّد ولد آدم !!!
ومن هنا كان حُبّه ... حُبّاً لله ...
وأتباعه ... أتباعاً لله ...
والإيمان به ... إيماناً بالله ...
والعكس صحيح ...
فكان بُغْضه ... بُغْضاً لله ...
ومخالفته ... مخالفة لله ...
والكُفْرُ به ... كُفْراً بالله ...
ومن هنا ... كان سيّد ولد آدم ...
كان القائد الأعلى ... للبشر جميعاً ...
مقام ... يا له من مقام !!!
الحقيقة الثانية ... « وَيَبْدِي لِرِوَاءِ الْحَمْدِ » ...
هو ... صاحب هذا المقام وحده ...
هو أعلى بشر ... أثنى على الله الثناء الأكمل ... على الإطلاق ...
لأنه أعلم البشر ... بالله ...
وهو صاحب المقام الذي ... يحمده ... ويثني عليه ... آنذاك ...
جميع البشر !!!
الحقيقة الثالثة ... « وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمِئِذٍ، آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ، إِلَّا تَحْتَ
لِوَائِي » ...

جميع الأنبياء ... من لدن آدم ... الى محمد ... ﷺ ... تحت
لوائه ... ﷺ ... يومئذ ...

تحت قيادته ...

لماذا؟؟

لأن يوم القيامة تنكشف فيه الحقائق ... على حقيقتها ...
وحقيقة الأنبياء أنوار ...

فمن كان نوره أعلى ... كان هو الأعلى ...

هنالك تظهر الحقيقة المحمدية ...

أنه ... أعلى الأنبياء نورا ...

فهم جميعا ... لذلك ... تحت لوائه ...

الحقيقة الرابعة ... « وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ » ... أول من

تظهر حقيقته يوم القيامة ...

وما حقيقته إلا النور الأعلى في البشر...

ومن هنا ... من أن قلبه الشريف ... مظهر التجلي الأعظم ...

للأسماء الحسنى ...

كان هو وحده صاحب ذلك المقام المحمود ...

« فَأَجِرْ سَاجِدًا »

« قِيلَ لِمَنْ لِي اللَّهِ مِنَ الشَّاءِ وَالْحَمْدُ ... »

يتجلى الله عليه ... بثناء لم يكن من بشر ... قبل ولا بعد ...

وحمد ... لم يحمده بشر من قبله ...

إنه صاحب لواء الحمد !!!

هنالك ... ووجهه الشريف ساجدا ...

وقلبه الشريف ... ساجدا ...

سجودا ... لم يكن من بشر ...

يقال له :

« اَرْفَعْ رَأْسَكَ » !!!

فيرفع محمد ... ﷺ ... رأسه ... فوراً ...

فيقال له :

« سَلْ تُعْطَ » !!!

يا له مِنْ مَقَامٍ !!!!!!!

ثم يزيده :

« وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ » !!!

ثم يزيده :

« وَقُلْ يُسْمَعْ لِقَوْلِكَ » !!!

ذلكم محمد ... ﷺ ...

وتلكم هي حقيقته ...

« وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ » الذي قَالَ الله :

﴿ عَسَى أَنْ يَْعْتَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴾ !!! (الاسراء ٧٩)

عجائب ...

التربية ... !؟

« عَنْ عَائِشَةَ
 « أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ :
 « يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي مَمْلُوكَيْنِ، يُكَذِّبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي، وَيَعْصُونَنِي
 « وَأُشْتَمُّهُنَّ، وَأُضْرِبُهُنَّ
 « فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُنَّ ؟
 « قَالَ :

« يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ
 « فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ، كَانَ كَفَافًا، لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ
 « وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ، دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ
 « وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ، اقْتَصَصَ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ
 « قَالَ : فَتَنَحَّى الرَّجُلُ، فَجَعَلَ يَبْكِي، وَيَهْتَفُ
 « فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ، ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَلِّ ﴾ الْآيَةَ ؟
 « فَقَالَ الرَّجُلُ :

« وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلَاءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ
 « أَشْهَدُكُمْ أَنَّهُمْ أَعْرَازٌ كُلُّهُمْ.
 (أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ)

قضية جميلة ... فيها أنوار كثيرة ... لمن أراد أن يتطهر في هذه
 الحياة ... قبل ان يُوقف أمام الله ...
 رَجُلٌ ما ... يعرض قضية تقلقه أشد القلق ...
 « يا رسول الله ... إِنَّ لِي مَمْلُوكَيْنِ
 « يُكَذِّبُونَنِي، وَيَخُونُونَنِي، وَيَعْصُونَنِي » ...
 عَبْدَان ... مملوكان ... على أخلاق سيئة ...
 كَذِب ... خيانة ... معصية ...
 والرجل أمام تجربة قاسية ... فيضطر الى شتمهم وضربهم ...
 « أَشْتَمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ » ... يحدث هذا منه باستمرار ...
 ثم سأل الرجل :
 « فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ » !!؟
 كيف يكون موقعي منهم !!؟
 فماذا كان حُكْم رسول الله ... ﷺ !!؟
 كان حُكْمًا ... مُحْكَمًا ...
 وتوجيها ... عظيما ...
 ونورا ... شديدا ...
 لكل مَنْ جاء بعد السائل ...
 حُكْمًا ... كُشِفَ فيه الغطاء عن العَدْل الإلهي المطلق ... وكيف
 يتحقق بين العباد جميعا ...
 « يُحَسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ
 « وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ » !!!
 جرائمهما في كَفَّة ... وعقابه إياهما في كَفَّة !!!
 عدل عجيب ... إِنَّ الأَمْر وراء العقول !!!
 كيف يحدث هذا !!؟
 كيف يوزن ما فعلوا ... وما فَعَلَ هو بهم !!؟

تلك شئون الألوهية ...

وشئونها وراء الإدراك !!!

« فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ، كَانَ كَفَافًا

« لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ » !!!

إِنْ كَانَ الْعِقَابُ يُمَثِّلُ الذُّنُوبَ ... نَجَا الرَّجُلَ ... لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ !!!

عدلٌ عجيب !!!

« وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ

« كَانَ فَضْلًا لَكَ » !!!

يُؤْخَذُ مِنْهُمْ ... وَيُضَافُ إِلَى حَسَنَاتِهِ !!!

« وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ

« اقْتَصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ » !!!

أَخَذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَزِيدَتْ فِي حَسَنَاتِهِمْ !!!

هنالك رُعب الرجل رُعباً شديداً ...

« فَتَسْحَى الرَّجُلُ، فَجَعَلَ يَنْكِي وَيَهْتَفُ » !!!

هناك عواصف تعصف بأعماقه ...

إِنَّ الْأَمْرَ خَطِيرٌ جَدًّا ...

هناك قصاص ... سوف يجري بينه وبين هذين المملوكَيْنِ !!!

ورأى رسول الله ﷺ ما كان من الرجل ... وهو يئس ويئس ...

أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ

نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ ... ﴾ الْآيَةُ ؟

كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ... ﷺ ... يَنْبَهُ الرَّجُلَ إِلَى أَنَّ مَا قَالَهُ لَهُ ... مَسْجَلٌ

فِي كِتَابِ اللَّهِ ...

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ

﴿ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا

﴿وَإِنْ كَانَ مُثْقَلَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا
﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾﴾

(الأنبياء ٤٧)

وتأمل ... قوله عز وجل :

﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ !!!

تجد فيها شيئا ... يعلو على العقول !!!

﴿كَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ !!!

ليس كمثل حسابه حساب !!!

وزُلْزِلَ الرجل زلزالا شديدا ...

فقال :

« وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ

« مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلَاءِ شَيْئًا، خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ » !!!

أَنْ يَتَّعِدُوا عَنِّي ... وَأَنْ ابْتَعد عَنْهُمْ ...

ثم أعلن الرجل ... تنفيذ ما نوى ...

« أَشْهَدُكُمْ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ » !!!

وأطلق الرجل ... المملوكين ... من المملوكية ...

وحررهما من العبودية ...

وخلصهما من الرُّق ...

فخلص نفسه من مأزق كان فيه ...

فاقتحم بذلك ... اكبر عقبة ... كانت تحول بينه وبين الطمأنينة

النفسية ...

فتأمل ... الشخصية العظمى حين تحكم ...

فيأتي حكمها ... كاملا ... شاملا ...

يموج بالنور موجا عجبا !!!

فلا تدري ... هل هو حكم ...

أَمْ هُوَ وَخِيٌّ يُوحَى ۱۱۱؟
ثم انظر ... كيف تسري منه أمواج النور ...
تجري وتجري ... الى يوم القيامة ۱۱۱؟
ففيه تفصيل دقيق ... للعدل الإلهي ... وكيف يكون بين الناس ...
ثم انظر ... الى آثار حُكْمِهِ ... ﷺ ... في نفس السائل ...
حتى جعل يبكي ويهتف ...
لقد أحدث الحُكم بنفسه انقلاباً عنيفاً ... رَجَّه رَجًّا ...
فصارت نفسه هباءً مُنْبَثاً !!!
فاتَّخذ الرجل قراراً خطيراً ...
وأعلن أنَّ هذين المملوكَيْن قد صاروا مِنَ الْآن حُرَّيْن !!!
وتلك آثار مباركة ... لحُكم رسول الله ... ﷺ ...
فكان حُكْمُهُ ... عَجَباً !!!
كان حَقًّا ... وَبَيَاناً ... وَتَفْصِيلاً ... للعدل الإلهي ...
وكان توجيهاً ... وتربية ... لصاحبه ...
وكان انقلاباً ... تاماً ... في كينونة صاحبه ...
ثم كان رحمة ... لِمَنْ وراءه ... من الناس ...
كل أولئك ... وما وراء أولئك ...
كان في حُكْمِهِ ... ﷺ ... مكنونا !!!
وذلك شيء ... من تلك الشخصية ... عجيب !!!
شيء تحار فيه العقول ... وتغيب !!!

عناصر ...

تكوين ...

شخصية ...

محمد ...

صلى الله عليه وسلم ... ؟!

كل ما قرأت في هذا الكتاب ...
وكل ما سوف تقرأ ...
هي عناصر في تكوين ... شخصية محمد ﷺ ...
إلا أن لكل تفصيل ... إجمالاً ...
ولكل اجمال ... مفتاح ...
ولكل مفتاح ... سرُّ انفتاح ...
فما هو مفتاح ... الانفتاح ... على شخصية محمد ﷺ !!؟
أو ما هي عناصر تكوين ... شخصية محمد ... !!!؟
تجد ذلك مكنوناً ... في قوله عزَّ وجلَّ:
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي
﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾.

(الجُزء ٨٧)

الإيتاء هنا ... إيتاء تنزيلي ...
وإيتاء ... تكويني ...
فالإيتاء التنزيلي ... هو انزال الفاتحة ... التي هي السبع المثاني ...
وانزال القرآن العظيم ... عليه ... ﷺ ...

أما الإيتاء التكويني ... فهو تحقُّق ... السبع المثاني ... والقرآن العظيم ... في تكوين محمد ﷺ ...
ان تكون الفاتحة ... والقرآن العظيم ... هما عناصر تكوين شخصية محمد ﷺ ...

وبذلك يتكامل الإيتاء ... إيتاء السبع المثاني ... والقرآن العظيم ...
فيكون المعنى ... ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ... والقرآن العظيم ...
تنزيلاً ... وتكويناً ...
أنزلناهما عليك ... وخيا ...
فاشتعلا فيك ... تكويناً ...
ولما كانت سنة الله ... أن ينمو الكائن الحي ... تدريجاً ... لا دفعة واحدة ...

أنزل القرآن عليه ... منجماً ... على فترات من الزمن ... لا دفعة واحدة ...

لتنمو الشخصية المحمدية ... نموا طبيعياً ... لكل كائن حي ...
يتدرج ... وبتدرع ... تدريجياً ... حتى يستوي ... ويكتمل ...
ويلبغ أقصى إمكانات الكمال ...
تجد ذلك مكنونا في قوله عز وجل:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴿ كَذَلِكَ ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴿

(الفرقان ٣٢)

كذلك !!!

أنزلناه كذلك ... على تباعد ... زمني ... على مدى ثلاث وعشرين
سنة ...

لتنمو شخصيتك ... نموها الطبيعي ...
فتكون شخصية قوية ... على أعلى مستوى من قوة الشخصية
البشرية ...

ولعله المراد بقوله ﴿لِنُثَبِّتْ﴾ ... لنجعل شخصيتك ثابتة ... أشد
الثبات ...

لا تهتز ... أمام ظرف من الظروف مهما كان ذلك الظرف من
البأس والشدة ...

كالشجرة القوية ... تنمو خلال سنين طويلة ...
حتى اذا تم نموها ... وقفت ثابتة لا تززعها الأعاصير ...

﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾

﴿وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾

﴿تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ...﴾

(إبراهيم ٢٤ و ٢٥)

نفس الناموس ... ينتظم النبات ... وينتظم الانسان ... على سواء !!!
وكما أن الشجرة ... كلما نمت ... ازدادت ... أوراقا ...
وأزهارا ... وثمارا ...

فإن الشخصية المحمدية ... كلما أنزل الله على فؤادها ... شيئا
جديدا من القرآن ...

ازدادت نورا ...

فازدادت علما ...

فازدادت كمالاته ...
 لقد كان كلام الله ... ينمو في شخصية محمد ﷺ ...
 كلما نزل شيء ... من الوحي ... عليه ... ﷺ ...
 اشتعل الفؤاد ... به ... فوراً ...
 فاشتعل القلب ...
 فاشتعلت الجوارح ...
 فاندفعت كلها ... تعمل بما أوحى الله إليها ...
 فتكونت الشخصية المحمدية ... من ذلك كله ... تدريجاً ...
 تكونت في الباطن ... أعظم التكوين ...
 قلباً ... دائم التوجه الى الله ...
 ودائم الإفاضة ... على البشر ...
 فهو دائم الاستمداد ... دائم الإمداد ...
 يُوحى اليه ربه ... ما شاء ...
 فيبلغه الى الناس ... كما أُوحى إليه ...
 هذا عن جانب الرسالة ...
 أما عن الوجه الخاص ... الذي بينه وبين ربه ...
 فأمره أعجب وأعجب !!!
 لقد كان ربه يتجلى على قلبه ... بما شاء ...
 وقلبه يتلقى ... من ذلك أعاجيب لا يعلمها الا الله ... ورسوله ...
 فالشخصية هنا ... تتكون في الباطن ... وتنمو نمواً عَجَباً !!!
 أما الظاهر ... فكان مرآة الباطن ...
 كان ظاهر الشخصية ... ينمو ... ويتكون ... خطوة خطوة ... مع
 نمو ... وتكوين الباطن ...
 وهكذا كان كلام الله ... كان القرآن العظيم ... هو عناصر
 تكوين ... الشخصية المحمدية ...

فقلوه : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ... ﴾
مكتون فله ... ولقد آتيناك ذلك مرّتين ...
مرة ... تنزيلًا ... حين أوحينا اليك ما أوحينا ...
ومرة ... تكوينًا ... حين تحقّق فيك القرآن ...
فكانت شخصيتك ... هي تحقّق القرآن في صورة بشر ...
كلما نزل من القرآن شيء ... ازدادت به نورا ... فازدادت به
شخصيتك نموًا ... وكمالًا ...

فإذا سألت سائل : ما هي عناصر تكوين شخصية محمد ﷺ !!؟
كان جوابه : كل آية في القرآن الكريم ... هي عنصر من عناصر
شخصية محمد ﷺ ...
لأن لكل آية من القرآن ... اشتعالًا في فؤاده ...
لكل آية ... نورها في فؤاده ...
وهذا النور ... له أثره الحتمي ... في فؤاده ... وقلبه ... وتفكيره ...
وأعصابه ...

بل وله أثره الحتمي ... في كل بدنه الشريف ...
فهو متأثر حتمًا ... بكل آية تنزل عليه ... باطنا وظاهرا ...
فشخصيته من هنا ... تزداد نموًا ... وتزداد كمالًا ... بما ينزل
على فؤاده من كلام الله ...

وهذا هو الايتاء التكويني ... الذي المحت اليه في بداية هذا
الفصل ...

إن شخصية محمد ﷺ ...
كلما سقاها الله ... من ماء كلامه الكريم ...
ازدادت نموًا ... وبنًا ... واهتزت ... وربت ... وأثبتت من كل
زوج بهيج !!!

ولعلك تجد ذلك مكنونا في قوله تعالى :

﴿ مُحَمَّدٌ رُّسُولُ اللَّهِ ﴾
 ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾
 ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾
 ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾
 ﴿ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ، وَرِضْوَانًا ﴾
 ﴿ سِيمَاهُمْ، فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾
 ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾
 ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾
 ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾
 ﴿ فَأَزْرَهُ ﴾
 ﴿ فَأَسْتَغْلَظَ ﴾
 ﴿ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ ﴾
 ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾
 ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا ﴾
 ﴿ عَظِيمًا ﴾

(الفتح ٢٩)

والذي أَلْتَقِطُهُ هنا ... هو هذا المفتاح ... وان كانت كل الآية ...
 مفاتيح في شخصية محمد ﷺ ...
 هو قوله تعالى : ﴿ كَزَرْعٍ ... فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ ﴾ !!!
 محمد رسول الله ... والذين معه ... كَزَرْعٍ ...
 كنباتات نمت نموا حَسَنًا ... في أحسن ظروف تتكون فيها ...
 فاستوى ... فبلغ أقصى ما يمكن أن يبلغه نبات من حُسْن النمو ...
 محمد رسول الله ... والذين معه ...
 كَزَرْعٍ ... استوى ...
 بلغ أقصى كماله ... ونضارته ... وحُسنه ...

وعلى هذا نستخلص ... أن شخصيته ... محمد رسول الله ...
صلى الله عليه وسلم ...

كزُرْع ... كنبات ... كشجرة طيبة ...
أنبتها الله نباتا حسنا ...
أي أحسن نبات ...

وسقاها من ماء كلامه ... فاستوت ... فاكتملت أحسن اكتمال ...
ثم زادها ... وزادها ... حتى فاقت ... وفاقت ...
وفاقت ...

وسوف ترى ... أعجب الأعاجيب ... في هذا الفصل العجيب ...
حين تفجأك الآيات ...

وينكشف منها عنصر أو أكثر ... من عناصر الشخصية المحمدية !!!
وأول ما نبدأ به ... الفاتحة ... أو السبع المثاني ... التي نصَّ عليها
في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ ...
لأن في ذكرها بالذات ... إشارة الى أنها شيء عجيب ...
إشارة الى أن القرآن العظيم كله ... قد رُكِّز فيها ... فهي أم
القرآن ... وهي لذلك كل القرآن ... أي هي القرآن العظيم !!!
هذه السبع المثاني ... هذه الفاتحة ... هذا الآيات السبع ...
جُمِعَ فيها القرآن كله ...

وبما أن عناصر تكوين شخصية محمد ... ﷺ ... هي آيات
القرآن ...

إذاً الفاتحة التي هي أم الكتاب كله ... تكون هي أم عناصر تكوين
شخصية محمد ... ﷺ !!!

فكيف كان ذلك !!؟

اسمع ... الى أعجب ما يمكن أن تسمع !!
الآية الأولى ...

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ... ماذا فيها من عناصر تكوين
شخصية محمد ... ﷺ !!!
بِسْمِ اللَّهِ ... بأسماء الله الحسنى جميعا ... كان كل شيء او
يكون ...

وعلى قلب محمد ... ﷺ ...
تجلّى الله ... بأسمائه الحسنى كلها ... ما نعلم منها ... وما لا
نعلم ...

وتجليات الله لا تنهاى ...
فتجلياته تعالى ... على قلب محمد ... ﷺ ...
فقلب محمد ... ﷺ ...
مرآة التجلي الإلهي ... الدائم ...
فشخصية محمد ... ﷺ ... كمالها في ازدياد دائم ... لا يتوقف ... لأن
التجلي الإلهي لا يتوقف ...
﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ...
يُعْطِيكَ !!!

باستمرار ... يتجلي عليك باستمرار ... بلا توقف !!!
﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ ذاتاً ... وسعت رحمته كل شيء ...
تَجَلَّى الرحمن ... على محمد ... ﷺ ... باسمه الرحمن ... فجاء
محمد ... ﷺ ...

« رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » ... تسع رحمته كل شيء ... لأنه مظهر التجلي
الأعظم للاسم « الرحمن » ...
﴿ الرَّحِيمِ ﴾ !!! ... بمن شاء من عباده ... ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ
مَن يَشَاءُ ﴾ ...

يعطي مَنْ شاء من عباده ... مستوى آخر ... غير مستوى الرحمة
العامة ... رحمة الوجود ...

يعطيهم ما يشعرون به ... ويدرون ... أَنَّ الأمر كله ... من الله ...
وله ... وإليه ... وبه ...

فيتجهون اليه ... يثنون عليه ... ما استطاعوا الى الثناء سبيلا !!!
فجاءت شخصية محمد ... هي المظهر الأكمل ... لتجلي الاسم
الرحيم ...

فمن أراد الله أن يختصه ... برحمته الخاصة ... رحمة الهدى ...
والتوجه اليه ...

كان محمد ... ﷺ ... هو قائده في ذلك السبيل ...
يعلمه كيف يتجه الى الله ...
وكيف يشكر الله ... على نعمه التي لا تحصى ... وكيف يحمده
تعالى !!!؟

وهنا يأتي دور ... الآية الثانية ...
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ !!!
وهذه بالذات ... هي التي تجلّت ... في شخصية محمد ...
ﷺ ... أعظم التجلي !!!
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ... الثناء كله لله ...
﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ... ربّ كلّ شيء ... وكلّ العوالم ...
يُرَبِّيها ... وينميها ... ويحفظها ... ويعطيها ... ويهديها ...
بلسان الجمع ... الله يحمد نفسه ...
لأن الكائنات جميعا ... تعجز عن الثناء عليه ... وحمده الحمد
اللائق به سبحانه ...

فهو سبحانه يقول : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ...
ثم اصطفى الله ... من خلقه مُحَمَّدًا ... ﷺ ...
وتجلّى عليه ... بأسمائه جميعا ...
فعلم محمد ... ﷺ ... مِنْ الله ... ما لم يعلم الناس جميعا ...

فَحَمْدُ اللَّهِ ... وأثنى عليه ... ما لم يُثْنِ على الله ... بِمِثْلِهَا أَحَدٌ
مِنْ قَبْلٍ ...

وَمِنْ هُنَا ﴿أَتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ ...
آتيناك هذه الفاتحة ...
التي تفتح أبواب الثناء كلها ... على الله ...
فهي فاتحة أبواب الثناء ...
وإن أعظم الثناء علينا ... أن يَعْلَمَ الناس : من نحن ... وما عظمتنا ...
وكيف تسري تجلياتنا فيهم !!!
والفاتحة ... تفتح أبواب الْعِلْمِ بالله ... وأبواب الثناء على الله ...
أحسن الفتح ...

فَاتَيْنَاهَا مُحَمَّدًا !!!
وتجلىنا عليه بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ...
فكان المظهر الأكمل ... للعبد الحامد ...
وأمرنا الناس جميعا باتباعه ...
ليكونوا مظاهر لَحَمْدِنَا ...
ومن هنا سميناه ... مُحَمَّدًا ... وأحمد ... ومحموداً ...
فهو مُحَمَّدٌ ... في أهل الأرض ...
وَأَحْمَدُ ... الخلق ... لي ...
ومحمود ... في الأرض والسماء !!!
لواءُ الْحَمْدِ بيده ...
هو قائد الْحَمْدِ ...
هو أعلى بَشَرٍ ... حَمْدَ ربه ... وأثنى عليه ...
فالشخصية المحمدية ... من أقوى عناصر تكوينها ...
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ...
كانت مرآة لتجليها ... فكانت حامدة لربها ... تثني عليه دائماً ...

وتشعر رغم ذلك أنها لا تستطيع أن تحصي ثناء عليه فتهتف :

« لا أَحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ

« أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ » ...

كانت شاكرة دائما ...

« أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » !!؟

كان أعظم الشاكرين ... وأعظم الحامدين ...

أو « أَحْمَدُ » الحامدين !!!

وسجلها له :

﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ... ﴾ !!!!!!!

ولتأمل شعشعانيات ذلك ... في ذلك الحديث القدسي :

« قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نَصْفَيْنِ، وَلَهُ مَا سَأَلَ

« فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

« قَالَ اللَّهُ : حَمِدَنِي عَبْدِي

« وَإِذَا قَالَ : الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

« قَالَ : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي

« وَإِذَا قَالَ : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ

« قَالَ : مَجَّدَنِي عَبْدِي

« وَإِذَا قَالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

« قَالَ : هَذَا لِي، وَلَهُ مَا بَقِيَ ».

بل ما هو أعجب !!!

هناك نص ... فيه إشارة الى أَنَّ « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » هي

السبع المثاني والقرآن العظيم !!!

استمع :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ،

(أخرجه الترمذي)

الذي أوتيته ».

صحيح أنَّ المعنى ينصرف الى الفاتحة كلها ...
ولكن هذا الاختيار بالذات ...
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ... فيه اشارة عجيبة ... الى أنَّ السبع
المثنائي بالذات ... هي ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
لأنه لا يوجد ثناء ... أجمع ... ولا أشمل ... ولا أكمل ... ولا
أبدع ... من ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ...
الثناء كله ... لله ... ما عَلِمْنَا وما لم نعلم ... وما هو به أعلم !!!
فلما تَجَلَّى سبحانه ...
فلما أَوْحَى سبحانه ... ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ... الى
محمد ... ﷺ ...

كان « أَحْمَد » ... الحامدين ...
وأشكر ... الشاكرين ...
ليتعلم منه الناس جميعا ... كيف يحمدونه تعالى ...
حين يرددون قوله تعالى ... ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ...
وحين يرون تحققها في شخصية محمد ... ﷺ ... أتم التحقق
وأكمله ...

فهو دائما ... يُثني على ربه ... المثنائي كلها ...
وهو دائما عبدا شكورا ...
وفي قوله : ﴿ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ﴾ اشارة عجيبة أخرى ...
أنَّ الله تعالى ... آتاه ... سبعا ... أي شيئا لا يُحصى ... أي ...
كُلُّ ... المثنائي ... كل أساليب الثناء على الله ...
آتاه ... كل مذاقات الحمد ...
كل تجليات ... الحمد ...
فهو يذوق ... ويحيا ... حامدا ... شاكرا ... ذائقا لجميع مذاقات
الحمد والشكر ... التي لا تتناهى ...

لأنَّ تجليات الحميد ... لا تنهى ...
فيا لشخصية محمد ... ﷺ ... كم فيها من عجائب !!!
﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ !!؟ ...
إنما أُثني عليه دائماً ... أحمده دائماً ... لأنَّ رحمته وسعت كل شيء ...
ولأنه اختص مَنْ شاء من عباده برحمة الهدى ... ونعيم التوجه إليه ...
مَنْ هذا شأنه ... ينبغي أن أحمده ... أن أُثني عليه دائماً ... بالمثاني
كلها ...

ولقد كان أثر هذه الآية ... وتجلياتها ... ظاهراً واضحاً في شخصية
محمد ... ﷺ ...
فكان دائم الشعور ... بعظيم رحمة الله عليه ... وعظيم فضله عليه
...

فكان دائماً يحيا هذا المعنى ...
ويشعر أنه لا فضل هو أفضل مما آتاه الله !!!
فكان لهذا لا يلتفت الى شيء من زينة الحياة الدنيا ... لأنها دون ما
ضأاته الله من رحمة واسعة ... وهداية لا حدَّ لها !!!

هذه تجليات الجمال ...
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ... الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ !!!﴾
فأين تجليات الجليل !!؟

في قوله تعالى:
﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ... مَالِكِ لِحِظَةِ الْجَزَاءِ ...
وإنما يكون التجلي الأعظم ... يوم القيامة ...

﴿... لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾
﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾
﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾
﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ...﴾

(غافر ١٦ و ١٧)

هناك يتجلى ... الواحد ... القَهَّار ... يتجلى الاسم ... الواحد ...
وتنتهي هذه الكثرة كلها ... وتذوب وتتلاشى جميع الكثرات ...
ولنما هو ... الواحد ...
وهناك ... تقهر الواحدة ... الكثرة ...
وينقهر الأغيار جميعاً...
ويُعلم هناك ... أَنَّ الْمُلْكَ الْحَقَّ ... وَالْمَالِكُ الْحَقَّ ... هو الله ...
ما أثر احياء تلك الآية الى محمد ... ﷺ !!؟
أثر بعيد جداً ...
إنه يخشى الله ... في كل حاله ... وكل أمره ...
لأنه يعلم أَنَّ هناك حساباً ...
وَأَنَّ هناك لحظة ... من الحتم أَنْ يُقْتَصَرَ من العبد اذا ظَلَم ...
فالأيات الأولى ... تحدث بَسْطاً ... بَسْطَ الجمال ...
وهذه تُحدث خوفاً ...
ومن هنا يتحقق التوازن العجيب ... في شخصية محمد ... ﷺ ...
فهو دائماً ... يقوم على الصراط المستقيم ...
وهذا الصراط أحد من السيف ...
لأنه نقطة الالتقاء ... بين تجليات الجمال ... وتجليات الجلال ...
﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ ... لنثبته ... على الصراط المستقيم ...
كل الأسماء تتجلى ... على قلبه ...
لتحدث به الحالة الوَسْط ... التوازن المطلوب ...
ليكون هو ... الميزان الصحيح ... لأحسن حالات البشر ...
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ...
إليك نتوجه ... ومنك نطلب العون على هذا التوجه ...
ما أثر احياء هذه الآية الى محمد ... ﷺ !!!؟
لما تجلَّى الله بها ... على فؤاده ...

اشتعل نورها ... في تركيبه كله ... ظاهرا وباطنا ...
فهو دائما ... في حالة توجه تام ... الى ربه ... ولا يلتفت الى
الأغيار ...

هذه آثار ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ...

فما آثار ﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ... في شخصيته !!!

آثارها التفويض الكامل ...

والتوكل الكامل ...

والشعور دائما ... أنه لا حَوْلَ ولا قوة إلا بالله ...

ولعل هذه الآية ... وهي الآية العجيبة من الفاتحة ... من أشدّ

الآيات فتحا ... لعجائب شخصية محمد ﷺ !!!

فإنك إذا عجزت عن تفسير كثير من تصرفات تلك الشخصية ...

إنما تجد مفتاح تلك التصرفات جميعا ... في تلكم الآية ...

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ... إياك أتوجه ... في أمري كله ... في حياتي ومماتي ..

في سكوني وحركاتي ... في غضيبي وفرحي ... في بكائي وسروري ...

في حُرْبِي وسَلْمِي ... في سِرِّي وَعَلْنِي ...

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ؟! ... مسيطرة تماما ... على تصرفاته كلها ...

فهو يتصرف لله ... يتحرك وقلبه متجه دائما لله ...

فهي من أخطر مفاتيح شخصية محمد ﷺ ...

﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ... هذه الخطيرة الأخرى ...

التفويض التام ... والتوكل التام ... والإحساس دائما بالعجز التام ...

وأنَّ الأمر كله لله ... وأنه ليس له من الأمر شيء ... وأنه لا حول

ولا قوة الا بالله ...

وهذه تحكم دائما تصرفاته ... ﷺ ...

فما تصرف في أمر من الأمور الا وهو يشعر تمام الشعور ... ويعلم

تمام العلم ...

أَنَّ الأمر كله لله ... وأن ليس له من الأمر شيء ... وأنه لا يستطيع
 شيئاً إلا إذا شاء الله ... وإلا إذا أعانه عليه ...
 ومن هنا كانت شخصية محمد ﷺ ... شخصية تفويض تام
 لله ... وتسليم تام لله ... وتوكل تام على الله ... واحساس تام بالفقر
 الى الله ... وانكسار تام لله ... واضطرار تام لله !!!
 فكان في ذروة الذروة دائما ... من هذه المقامات جميعا !!!
 فانظر حين أوحاها اليه ...
 كيف اشتعلت أنوارها ... في فؤاده !!؟
 وأسرى أسرارها ... في قلبه ...
 وأجرى بحارها ... في حقيقته ...
 وأجرى أنهارها ... في شخصيته ...
 فَأَنَّ رَأْيَهُ رَأْيُهُ ... تَوَجُّهُهُ لِرَبِّهِ دَائِمًا ... خَالِصًا ... حَنِيفًا ...
 ورأيته ... تفويضا ... وتسليما ... وتوكلًا ... وانكساراً ..
 واضطرارا ... وافتقارا ... لله !!!
 فكانت ذات آثار ... وأنوار ... وأسرار ... وأنهار ... وبحار ...
 وأزهار ... وثمار ... في شخصيته ... ﷺ !!!
 ثم يأتي دور ...
 ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ...
 حين أوحاها اليه ... اشتعلت في قلبه ... فسرى نورها ... في كُله
 وجُزئته ... في ظاهره وباطنه ...
 أي وَجَّهنا الى الطريق المستقيم ... المتجه اليك يا رب رأسا ...
 وقد استجاب الله له ... على اوسع ... وأعلى ... صور الاستجابة ...
 فجعله الله ... على صراط مستقيم ... دائما ... في كل أحواله ...
 فصار محمد ﷺ ... بذلك ... هو الهادي الى الصِّرَاطِ
 المستقيم !!!

فإذا سأل السائلون : ما هو هذا الصراط المستقيم !!؟
كان الجواب : هو أتباع محمد ﷺ ...
فشخصية محمد ﷺ ... يمكن إجمالها في جملة واحدة ...
هي ...

محمد ﷺ ... هو مثال الصراط المستقيم !!!
أو الصراط المستقيم ... هو ما كان عليه محمد ﷺ !!!
فهذه الآية ... تجلّى نورها ... في محمد ﷺ ... اوسع ما
يمكن أن يكون التجلي ...
فلا يمكن أن تفهم شيئاً عن الصراط المستقيم ... إلا إذا فهمت
محمد ﷺ ...
وبنسبة ما تفهم من شخصيته ... بنسبة ما تفهم من الصراط
المستقيم ...

أقواله ... أفعاله ... أحواله ... ظاهرها ... وباطنها ... كل ما كان
منه ... كل ما صدر عنه ...
شخصيته كلها ... تفصيلها ... وإجمالها ...
كل أولئك ... هو الصراط المستقيم !!!
﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ...
وإن شخصيتك ... لتؤجّه الى صراطٍ مستقيم ...
وبدون شخصيتك ... لا يستطيع أحد أن يفهم ما هو الصراط
المستقيم !!!

وإنما كان الأمر كذلك ... لأنّ الله حين أنزل كتابه ...
كان محمد ﷺ ... هو تحقّق ... كل ما في هذا الكتاب ...
في بشر ...
بشراً ... تحقّق فيه ... كلام الله ... أعلى وأتم ما يكون التحقّق ...
فصار بذلك ... هو الأسوة ... أحسن أسوة ...

أرقى مثال بشري ... لتطبيق كلام الله في هذه الحياة ...
مثال يتطلع اليه البشر جميعا ... وتتقطع أعناقهم ... دون الوصول
الى مستواه !!!

وهنا يسأل السائلون : اذا كان محمد ... ﷺ ... هو الصراط
المستقيم ... وهو على صراط مستقيم ... فلماذا يسأل الله دائما ...
في كل ركعة ... وهو يتلو هذه الآية من الفاتحة ... أن يَهْدِيَهُ الصراط
المستقيم !!!؟

الجواب بسيط جدا ...
أي : زِدْنَا هُدًى ...
لأن طلب الهداية من رسول الله ﷺ ...
معناه ... زدني هُدًى ...
زِدني نُورا ...
اي : رَبُّ زِدني عِلْمًا !!!
زِدني عِلْمًا بك ...
وكلما ازددت عِلْمًا بك ... ازددت حُبًّا لك ... وخشية منك ...
فازددت تَوَجُّهاً إليك ... فازددت قُرْبًا ...
وكلما طَوَّيْتُ مقاما ... تَبَيَّنَ لي أن وراء المقام ... مقامات ...
فتطلَّعت اليها ...

وما كان لي أن ... انتقل اليها ... إلا اذا أُذِنَتْ لي ...
وإلا إذا زدتنِي هُدًى ... وزدتنِي نُورا ...
فقوله ﷺ : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ...
معناه ... زِدني هُدًى ... زِدني عِلْمًا ...
هو طلب ... رَفْع الدرجات ...
والدرجات لا تنهاى ...
فطلب الهدى لا يتناهى ...

وعلى هذا فالصراط المستقيم ...
 درجات لا تتناهى ...
 وكل انسان ونسبته منه ...
 فاذا قال القائل : اهدنا الصراط المستقيم ... فانما هو بنسبة حالة
 من الصراط المستقيم ... ويرقى فيه بنسبة مقامه الذي هو فيه ...
 أما من رسول الله ﷺ ...
 ففيها أسرار ... عجائب !!!
 بالنسبة له ... طلب للترقي ... الى أعلى ...
 وبالنسبة لأُمَّته ... دعاء منه ... ﷺ ... لأُمَّته كلها ... من ورائه ...
 الى يوم القيامة ... أن يوجهها الى الصراط المستقيم ...
 يوجهها الى اسلوب التوجه الصحيح ... وهو اتجاه القلب رأساً
 الى ربه ...

﴿ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
 ﴿ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ... ﴾

(الأنعام ١٦٦)

اسلوب إبراهيم ... حنيفاً ... يتجه رأساً الى الله ...
 ومن اتجه اليه رأساً ... لم يلتفت يميناً ولا يسرة الى ما سواه !!!
 كأن رسول الله ﷺ ... حين يقول : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ
 الْمُسْتَقِيمَ ... ﴾
 يريد ان يرتفع الى أعلى ... ليتحرك الصف كله ... من ورائه الى
 أعلى ...
 فإنه يلزم ... ليستطيع الصف أن يتحرك ... أن يتقدم قائده الى
 أمام !!!
 فانظر بدائع ... تجليات ... ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ... على
 قلبه ... وآثارها البعيدة على شخصيته ؟!

لقد كانت عنصر العناصر ... من تكوين شخصيته ...
حين كان محمد ... ﷺ ... هو الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ !!!
وكان كلما نادى ربه : ﴿ اهْدِنَا الصُّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ...
زاده الله هُدىً ... زاده علماً ... زاده نوراً ... زاده قُرْباً ... زاده
تَوْجُّهاً ... زاده اخلاصاً ... زاده شهوداً ... زاده خيراً ... زاده فضلاً ...
زاده أنساً ... زاده جمالاً ... زاده جلالاً ... زاده حُبّاً ... زاده
إكراماً ... زاده عطاءً ... زاده تفضيلاً ... على سائر البشر ...
كأنه ﷺ ... وهو يناديه : ﴿ اهْدِنَا الصُّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ...
يقول : زِدْنِي ... زِدْنِي ... زِدْنِي ...
فيجيبه ... نَعَمْ الْمَجِيبُونَ :
لَبَّيْكَ ... لَبَّيْكَ ... لَبَّيْكَ ...
يا عَبْدِي ... يا خير عبادي ...
خُذْ ... خُذْ ... خُذْ ...
ولدينا مزيد !!!

ورسول الله ... ﷺ ... يَرْقى ... ويرقى ... ويرقى ...
والأمة من ورائه ... ترقى ... وترقى ... وترقى !!!
لأنَّ تقدم الإمام ... الى أمام ... معناه تقدم الصف كله من ورائه !!!
فانظر ... وتعجب ... كيف كانت ﴿ اهْدِنَا الصُّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ... عنصر العناصر ... من شخصية محمد ... ﷺ !!!
ثم يأتي دور ... الآية السابعة ... من تلکم الفاتحة ...
﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ... من النبيين ... اجمع لي فضائل
الأنبياء جميعاً ... وفضائل أهل النور جميعاً ... من الصديقين والشهداء
والصالحين ...
وذلك مكنون في قوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ، فَبِهِدَاهُمْ
اِقْتَدِهْ ﴾ !!!

اي ... في شخصيتك تتجمع جميع الفضائل التي كانت في جميع
الأنبياء ... والصديقين والشهداء والصالحين ...

اي ... أنت الشخصية ... التي جُمع فيها كل ما كان من مزايا
وامتيازات في أشخاص الأنبياء والمرسلين والصديقين والشهداء
والصالحين ...

انت النور المركز تركيزا هائلا
رَكْزنا في نورك ... ما توزَّع ... فيما سواك من قلوب الأنبياء وأهل
النور جميعا ...

فشخصيتك جامعة ... للهُدى كله ... للنور كله ...
ما كان في آحاد الانبياء ... جُمِعَ فيك ... جَمْعاً عَجَباً !!!
ليس ذاك وحده ... وإنما زدناك ... فوق ذلك ... ورفعناك رفعا
عظيما ...

فأنت تحوي ... خصائصهم جميعاً ...
وتزيد عليهم ... ما آتيناك ...
في مقام ... ﴿قَاب﴾ ...
﴿قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ... لا زمان ولا مكان ... ولا أين
ولا بين ... ولا كيف ولا غين ...
ولكن أنت ... في الْعَيْن ...

﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ ...
إِنَّ ما جُمِعَ فيك ... قد توزَّع في ما سواك ...
وزدناك ... ما لا خطر على قلب بشر ...
فأنت على الصراط المستقيم ...
أعلى صراط ...

وشخصيتك الميزان الخالد ... الى يوم القيامة ... لكل انسان ...

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ... صراطك شيء غير صراط اولئك
اليهود ... الذين أبعدناهم بُعْداً سحيقاً ...
﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ... وغير صراط النصارى ... الحائرين ...
الزاعمين لنا ولدا ...

إنما أنت وحدك ... يا محمد ...
أنت الحق ... أنت على الصراط المستقيم ...
وسط هذه الظلمات جميعاً ...
ووجهك هو الوجه المنير ... في هذه الظلمات التي بعضها فوق
بعض ...

إن هذه الآية السابعة ... حين أوحاها الى قلبه ... اشتعلت أنوارها ...
في شخصيته اشتعالاً ممدوداً ...
فهو يعلم أن كل ما في الأديان السماوية من خير ... وكل ما
في الأنبياء من خير ... إنما هو مجموع له في شخصيته ...
وأنه يزيد عليهم جميعاً ... فضلاً عظيماً ... وراء ذلك كله ...
فهو خير نبي ...

ودينه خير دين ...
وأسلوبه خير أسلوب ...
فهو الشخصية العظمى ... على الإطلاق ...
لأن عناصر تكوينها ... أقوى عناصر يمكن أن تتكون منها شخصية
بشر !!!

إن كل ما في اليهودية من خير ... قد جاء به الاسلام ...
وزاد عليه ... نوره الجديد ...
وكل ما في المسيحية من خير ... قد جاء به الاسلام ...
وزاد عليها ... نوره الجديد ... الغالب ...
ومتى ظهرت الشمس ... غابت الكواكب !!!

ومن هنا كان اشراق شمس محمد ﷺ ... إيدانا طبيعيا بغيبة
ما سواه ... من الرسالات ...

إذ ما جدوى ظهور القمر ... ولو كان بذرا ... والشمس ساطعة !!!
والآن ... لقد رأيت نموذجا واحدا ... هو الفاتحة ...
تلك الآيات السبع ... وكيف كانت عناصر سبعة ... في تكوين
شخصية محمد ﷺ ...

ويمكن أن يقال ... انه كما جُمع القرآن كله في الفاتحة ...
فقد جُمعت الشخصية المحمدية في الفاتحة كذلك ...
فلها مفاتيح سبعة ...

المفتاح الأول ... أن شخصية محمد ﷺ ... هي مرآة التجلي
الآتم ... للأسماء الإلهية كلها ...

تجد ذلك مكنونا في قوله ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ ...
باسماء الله جميعا ... تكونت شخصية محمد ﷺ ... كلها ...
وانما خلقناه ...

لتظهر فيه آثار أسمائنا كلها ...
فيعلم الخلق ... عنا ... ما لم يكونوا يعلمون ...
المفتاح الثاني ... أن شخصية محمد ﷺ ... هي « أحمد » ...
شخصية لله على الإطلاق ...

تجد ذلك مكنونا في قوله ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ !!!
وانما كان محمد ﷺ ... كذلك ... لأنه أعلم الخلق بربه ...
فهو أعلم الناس ... بما ينبغي أن يُحمد به الله ...
المفتاح الثالث ... أن شخصية محمد ﷺ ... هي المظهر
الأعظم ... لتجلي الرحمة العامة والرحمة الخاصة ...

تجد ذلك مكنونا في قوله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ !!!

أما تجلي الرحمة العامة ... رحمة الرحمة ... ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ...

فهو في عموم رسالته ... ﷺ ...
وفتح بحر دعوته للجميع !!!

وأما تجلي الرحمة الخاصة ... رحمة الرحيم ... ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ...

فهو مظهر تلك الرحمة ... رحمة الإيمان والإسلام والانقياد لله ...
المفتاح الرابع ... أن شخصية محمد ... ﷺ ... هي مظهر تجلي
الجلال والجمال في آن ... ولذلك كان جماله مغطى بالجلال ...
فكانت له هبة ليست لأحد سواه !!!

تجد ذلك مكنونا في قوله : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ !!!
وهو وقت تجلي الواحد القهار !!!

المفتاح الخامس ... أن شخصية محمد ... ﷺ ... هي أعلى ...
وأرقى ... وأسمى ... مثال للاخلاص ... والتوكل ...

تجد ذلك مكنونا في قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ !!!
المفتاح السادس ... أن شخصية محمد ... ﷺ ... هي الصراط
المستقيم ... بلا زيادة وبلا نقص ... الى يوم القيامة ... ومن هنا
وجب اتباعه ... على جميع البشر ...

تجد ذلك مكنونا في قوله تعالى : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ !!!
المفتاح السابع ... أن شخصية محمد ... ﷺ ... تنعم بأعلى
نعيم ... يمكن أن ينعم به بشر ...

تجد ذلك مكنونا في قوله تعالى : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ...

ومعلوم أنه قمة قمم الذين أنعم الله عليهم ...
مفاتيح سبعة ... لشخصية محمد ... ﷺ ...

محمد ... ﷺ ... مرآة التجلي الإلهي التام ...
 محمد ... ﷺ ... « أحمد » شخصية ... لله ...
 محمد ... ﷺ ... مظهر الرحمة العامة ... ومظهر الرحمة الخاصة.
 محمد ... ﷺ ... يتجلى في شخصيته الجمال والجلال ... فيتكون
 من تجليهما ... الكمال المحمدي ...
 فجماله مغطى بالجلال ...
 وجلاله مغطى بالجمال ...
 محمد ... ﷺ ... أعلى شخصية ... تحقق فيها ... اخلاص
 التوجه ... وتمام التوكل ...
 محمد ... ﷺ ... هو الداعي الى الصراط المستقيم ... أو هو
 وحده الهادي الى صراط مستقيم ... أو هو وحده الذي على صراط
 مستقيم ...
 محمد ... ﷺ ... هو الشخصية التي أنعم الله عليها أعظم الإنعام ...
 فمن أراد أن ينعم بنعيم الإنعام ... فعليه باتباعه في كل شيء ...
 ما استطاع ...
 وبتركيز شديد ...
 شخصية محمد ... ﷺ ... هي مرآة ... تجلي الله ... بأسمائه
 كلها ... فكان مظهر هذا التجلي ... مُحَمَّدًا ... ﷺ ...
 فجاء مُحَمَّدٌ ... ﷺ ... لذلك ... أحمد ... الخلق لربه ... لأن
 لكل اسم من أسماء الله ... في تكوينه نصيب معلوم ...
 فهو يثني على كل اسم بما هو أهله ...
 فصار بذلك رحمة عامة ... للبشر جميعا ...
 وإنما ينعم برحمته تلك ... من له استجاب ...
 وأن أسلوب دعوته الى الله ... دائما ... هو المثاني ... هو الترغيب
 والترهيب ... الخوف والرجاء ...

لأنه مظهر كامل للجمال والجلال ...
أما استجابة الجمال فهي ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ...
وأما استجابة الجلال فهي : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ... وهو الانقهار
التام أمام سطوات الجلال !!!
فمحمد ﷺ ... بذلك ... هو الداعي الى الصراط المستقيم ...
أو هو الهادي الى صراط مستقيم ...
هو أوسط الدائرة ... هو مركز الدائرة ...
هو من هنا ... ومن أنه الانسان ... الذي تم فيه التجلي الالهي ...
فتم منه التوجه البشري ...
هو في أعلى مقامات الإنعام والنعيم !!!
فقوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ...﴾ ...
اي ... لقد آتيناك تنزيلاً ... وتكويناً ... سبْعاً من المَثَانِي ...
عَدَدًا لا يُحْصَى ... من الأبواب ... تتجه منها كيف تشاء إلينا ...
لأن اسماء الله تعالى لا تتناهى ...
وتجليات الاسماء لا تتناهى ...
كلما تجلّى عليه اسم من الأسماء ... التي لا تُحصى ... فقد انفتح
له باب ... الى السماء ... سماء هذا الاسم ...
وبما أن الأسماء لا تُحصى ... والتجليات لا تُحصى ...
فإن الأبواب التي تفتّح لقلبه ... ﷺ ... لا تُحصى ...
كل تجلٍ لاسم من الأسماء الحُسنى ... على قلبه ... هو باب
ينفتح له الى السماء ...
فإذا ما انفتح له هذا الباب ... انطلق يُثني منه على الله ...
فهي أبواب لا تُحصى ... مفتحة له ... أبدا ...
ليثني منها على ربه ...

فَقُولِهِ ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمِثَالِي﴾ ...
اي ... ما لَا يُحْصَى ... من أَبْوَابِ التَّوَجُّهِ إِلَيْنَا ... من أَبْوَابِ الشَّاءِ
عَلَيْنَا ...

تَجِدُ ذَلِكَ كُلَّهُ مَكْنُونًا فِي قَوْلِهِ ... ﷺ :

« لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ

« أَنْتَ كَمَا أُثْنِيَتْ عَلَى نَفْسِكَ » !!!

لَقَدْ فَتَحَ لَهُ أَبْوَابًا لَا تُحْصَى ... إِلَيْهِ ...

سَبْعًا ؟ !!!

ما لَا نِهَآيَةَ لَهُ ... من أَبْوَابِ الشَّاءِ ...

كُلُّ الْأَبْوَابِ مَفْتُوحَةٌ ... لَهُ ... ﷺ ...

هَنَالِكَ تَفْهَمُ شَيْئًا مِنْ قَوْلِهِ :

« لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أُثْنِيَتْ عَلَى نَفْسِكَ » !!!

وَكَيْفَ ... يُحْصَى ... وَأَبْوَابِ التَّجَلَّى لَا تُحْصَى ؟ !!!

وَكَيْفَ يُحْصَى ... وَأَسْمَاؤُهُ تَعَالَى لَا تُحْصَى ؟ !!!

وَكُلُّهَا ... تَتَجَلَّى عَلَيْهِ ... وَكُلُّهَا تَطْلُبُهُ !!!!!!!

وَمِنْ هُنَا تَفْهَمُ شَيْئًا ... مِنْ مَكْنُونِ قَوْلِهِ ... ﷺ ... عَنْ سُورَةِ

الْفَاتِحَةِ :

« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

« مَا نَزَلَ فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي

الْفُرْقَانِ، مِثْلَهَا

« وَإِنَّهَا لِلسَّبْعِ مِنَ الْمِثَالِي

« أَوْ قَالَ : السَّبْعِ الْمِثَالِي

« وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

« الَّذِي أُعْطِيَتْهُ » !!!

فالفاتحة ... هي السبع المثاني ... وهي القرآن العظيم الذي
أعطيته !!!

هي فاتحة أبواب الثناء كلها ... على مصراعيها ...
وهي كل القرآن ... لأنها أم القرآن ...
لأنها الأبحر السبعة ... التي تتركز فيها أنوار القرآن كلها ...
ومن هنا ... كانت عناصر ... تكوين ... الشخصية المحمدية ...
كل آية ... من الفاتحة ... أوتيها ... ﷺ ... وسرت في تكوين
شخصيته ... بأنوارها ... وأسرارها ... وثمارها ... وأزهارها ...
وأنهارها ... وبحارها ...

فلما اكتملت الفاتحة ... تنزيلا عليه ...
اكتملت ... في شخصيته ... ظهوراً ...
فكان المثاني ... وهو مظهر القرآن العظيم ...
فهو ... أوسع القلوب دائرة ... على الإطلاق ...
قلبه ... مفتحة له الأبواب كلها ...
أبواب السماء ... وأبواب سماء الأسماء ...
يموج الى الله ... من أيها شاء ...
يشني ... عليه ... كيفما شاء ...
فأنى ... لذلك ... يُحصى ثناء عليه !!!
فإن سأل سائل : ما عناصر تكوين ... شخصية محمد ... ﷺ !!!
قل : كل آية في كتاب الله ... هي عنصر من عناصر تكوين ...
شخصية محمد ... ﷺ !!!

كلما نزلت عليه آية ... سرى نورها ... في كينونته كلها ... فتخلقت
عجائب جديدة من شخصيته ...
كل آية ... من كتاب الله ... تريد أن تحيا حياتها الكاملة ... وتحقق
تحققها الكامل ... في محمد ... ﷺ ...

فتتجدد بذلك ... شخصيته ... مع تجدد الوحي اليه ...
وتزداد عجائب تكوينها ... مع زيادة الوحي اليه !!!
فهو أبهى ... وأزهى ...
وأعلى ... وأعلى ...
وأجمل ... وأكمل ...
صورة بشرية ... تلالأت فيها ... أنوار ... كلام الله تعالى ...
ولقد رأيت ... كيف كان يتحقق ... كلام الله ... في رسول الله ...
صلّى الله عليه وسلّم ؟! ...
وكيف كان ... محمد ... ﷺ ...
تزداد شخصيته كمالاته ... الى كمال ... كلما نزل عليه شيء
جديد ... من كلام الله ؟!
وانما جئت بالفاتحة ... كمثال واحد ... لتلك القضية ...
باعتبارها أم القرآن ...
فهي تعطي المثال الصحيح ... لتركيز القرآن كله فيها ...
وبالتالي ... يسهل عرض القضية ... قضية تكون الشخصية
المحمدية ... مما ينزل عليها من آيات القرآن ...
لأنها آيات سبع ... يمكن حصرها ...
ولو اردنا ... ان ننظر كيف كانت الشخصية تتكون ... من آيات
القرآن ...
لكان لازما علينا ... ان نتابع الآيات كلها ... من أول الكتاب الى
آخره ...
فما من آية ... إلا ولها أثرها ... في تكوين الشخصية ...
وهذا أمر ... يطول ... ويطول ...
وإن كان لازما ... أشد اللزوم ... لاستكمال ادراك عجائب ...
شخصية محمد ... ﷺ ...

فلعل الفاتحة ... تنوب عن القرآن كله ... في هذا السبيل ...
 وتعطي نموذجا كاملا ... لتلك القضية الخطيرة ...
 ومن هنا ينبغي أن نفهم ... أن كل حرف ... وكل كلمة ... وكل
 آية ... وكل سورة ... من كتاب الله العظيم ...
 لها اشتعال حتمي ...
 لها نورها الحتمي ...
 في قلب ... رسول الله ... ﷺ ...
 وتبعا لذلك ... لها أثرها الباطن ... والظاهر ... في تكوين
 شخصيته ...
 ولعل ذلك ... يفتح لك ... لماذا نزل القرآن خطابا لمحمد ...
 صلى الله عليه وسلم ... ؟!!!
 لأن شخصيته ... هي الشخصية التي خُلِقَتْ ... ليتحقق فيها
 القرآن ...
 هو الانسان ... المصنوع ... خصيصا ... لينزل عليه القرآن ...
 ويتحقق في تكوين شخصيته القرآن ...
 فيكون في الناس القرآن ... مرتين ...
 قرآن ... تنزيلي ... وهو القرآن المعلوم ...
 وقرآن ... تكويني ...
 وهو ... شخصية محمد ... ﷺ ...
 يكفي أن تنظر اليه ... فكأنك تتلو آيات الله ...
 فهو المرآة الصافية ... صفاء تاما ...
 التي ينعكس فيها ... كلام الله تعالى ...
 فيا لله ... كيف كان كمال ... وجمال ... وجلال ... شخصية
 تجلّى فيها كلام الله ... آية آية ؟!!!
 وكيف كانت تلك الشخصية ... سُمُوًا ... وعُلُوًا ... وعظمة ؟!!!

وكيف كانت صورة نبيّ ... تزاومت فيه ... انوار الأسماء الحُسنَى

كلها !!؟

ألا ... أيها الناس جميعاً ...

تراجعوا ... وطأطئوا ...

إنَّ محمداً ... ﷺ ...

وجهٌ ... لا تستطيعون النظر إليه !!!

إنه شخصية ... إن تعدُّوا ... عجائبها ... لا تُحصوها !!!

لا ...

يا بُنْتِ ...

الصَّدِّيق ... !؟

أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ :
« سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ
﴿ وَالَّذِينَ يُؤْثِرُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾
قَالَتْ عَائِشَةُ :

« هُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ
» قَالَ :

« لَا يَا بِنْتَ الصَّدِيقِ
» وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ، وَيُصَلُّونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ
» وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ
» أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ. »

(أخرجه الترمذي)

قال أهل النور :

« إنما وصف الله قوما، يطيعون فلا يعصون، ولا يقصرون، ولا
يكسلون، ولا يترخصون، يخافون الاستحالة، وعدم الاخلاص في النية،
ويستصغرون ما عملوا ويستحقرون، ويرون كأنهم يقصرون ولا يطيعون
» ألا ترى الى سيد البشر، والى ماكان يأتي به من العمل، ثم
يقول إني لأتوب الى الله في اليوم مائة مرة

« فهم مسارعون بالطاعات، سابقون الى الخيرات

« مسارعون الى الندم بتجرع الحسرات

« مسارعون بالهم الى أعلى الدرجات. » !!!

ما هذا ؟ !!!

هذه قضية كبرى، فتحتها عائشة بسؤالها الخطير ...

وفتح ﷺ ... بحرهما ... حين صَحَّحَ لعائشة فهمها في الآية !!!

فما هي هذه الآيات ؟ !!!

هي قوله عز وجل :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾

﴿ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ. ﴾

(المؤمنون ٥٧ - ٦١)

هذه هي الآيات ... فماذا فيها ... من الآيات ... الدالات على

عجائب الوحي ؟ !!!

الآية الأولى ... حين تقول :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ ... انما تقرر المرحلة

الأولى ... من مراحل السفر الى الله تعالى ... وهي مرحلة الخوف ...

فمن خاف أدلج ... ومن خشي شيئا أتقاه ...

إنَّ القلب في بداية سفره ... الى الله ... يبدأ بأحاسيس الخشية ...

فترى التائب ... كثير التأوه ... كثير التحسر على ما فاته ... كثير

الدموع ...

إنه مُشفق ... والاشفاق هو الخوف ... مع الرجاء ... مع الأمل ...

إنه شديد الخوف من ربه ... إلا أنه يرجو ويأمل ... أن يغفر

له ما كان منه ... على ما كان منه !!!

قد نوديو ... بقوله تعالى:

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. ﴾

(الزمر ٥٣)

فاستجابوا لربهم ... وانطلقوا اليه ... سيكون !!!

حتى اذا جازوا مقام المغفرة ... وهو أول مقام من مقامات النور ...
دخلوا الى مقام أعلى ... مقام :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ. ﴾

وآيات ربهم ... لا تحصى ... فله في كل شيء آية ... تدل على
أنه الواحد ...

إنهم يكشفون بالأفعال ... أفعال الله ...

ويرون أن كل شيء ... يحدث ... انما هو بإذن ربهم ... وأن
كل ما يجري في الوجود ... فإذن الله ...
إنه مقام رؤية ... الأفعال ...

إنهم بآيات ربهم ... بافعال ربهم ... التي لا تتناهى ... يؤمنون ...
يصدقون ... تصديق شهود ...

فإذا ما جازوا ... ذلك المقام ... ارتفعوا الى مقام اعلى ...
وهو مقام ... الانكشاف بالصفات ... صفات الله ...

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ. ﴾

إنه توحيد الصفات ...

إن كل ما كان ويكون ... انما هو تجليات الله ...

هو آثار الأسماء الحسنى ... والصفات العليا ... في الوجود ...
فلا شيء هناك ... إلا شئون الحق ...

إلا تجليات الحق ...
﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ... انها شئونه تعالى ... تجري ...
وتسري ... في كل شيء ...

فلما انكشفت لهم الحقيقة في عمومها ...
علموا هنالك ... أن ليس لهم من الأمر شيء !!!
﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾
صَلُّوا ... وصاموا ... وحجُّوا ... وسَبَّحُوا ... وذكرُوا ... وقاتلوا ...
وجاءوا بأحسن الأخلاق ... وأحسن الطاعات ... وأحسن التوجُّهات ...
ومع هذا ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ !!!
لماذا !!!؟

علموا أنَّ الأمر كله لله ... وأنَّ الأمر منه ... وإليه ...
وأنهم ... منه ... وإليه ... يعودون ...
أنهم مجرد أظلال ... هالكة ...
سوف تنتهي ... سوف تعود الى حقيقتها ... الى العدم ...
كعودة الأظلال ... الى الضوء ... اذا أشرقت الشمس ...
﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ !!!
من هنا رُعبوا ...

من هنا كانت ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ ...
إنَّ الحقيقة الرهيبة ... قد انكشفت لهم ...
أنَّهم لا شيء ...
أنَّهم أظلال ...

سوف تعود الى العدم ... كما كانت ...
فما لهم لا يُرعبون !!!
وقد تبين لهم ... أن كيانهم كله ... قد تلاشى !!!؟
فلما بَلَّغُوا ... ما بَلَّغُوا ... من ذلك الفهم الرفيع ...

انقلبوا ... طاقة هائلة ... نَوِيَّة ... بل هي أسرع ...

﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ﴾ !!!؟

لا سرعة هناك ... أسرع من انطلاقاتهم الى ربهم ...
فلا سرعة الضوء ... ولا سرعة ... ما هو أسرع من الضوء ...
انها سرعة وراء الضوء ... ووراء الصوت ... ووراء جميع القوانين
المادية ...

انها سرعة ... موجات ... قلوب ... قد انكشفت لها الحقيقة
الكبرى ...

فهي ترسل موجاتها ... الى ربها ...
في مقام ... يُلغى فيه الزمان والمكان ...
مقام « أَنْتَ رَبِّي ... وَأَنَا عَبْدُكَ » ...
مقام ... التحقق ... بالقرب المفرط ... بينهم وبين ربهم ... وأنه
أقرب اليهم من حبل الوريد ...

أي من أنفسهم ...
هنالك ... طَوَّأ الزمان طياً ...
وَلَوَّأ ... المكان لَيًّا لَيًّا ...
هنالك ... كان كل ما يصدر عنهم ... خيراً ...
﴿فِي الْخَيْرَاتِ﴾ ...

كان كل ما يصدر عنهم ... أنوارا ...
وهذا هو معنى « الْخَيْرَاتِ » ... اي الأنوار ...
إن أمواجهم ... أمواج نورية ...
إنهم في أعلى مقامات النور ...
إن أمواجهم ... ذات ذبذبات ... عاليات عاليات ...
وانظر الى المكنون في قوله ﴿فِي الْخَيْرَاتِ﴾
ولم يقل : يُسَارِعُونَ إلى الخيرات ...

اشارة الى أنهم قائمون دائما ... « في » مقامات النور ...
 ينطلقون انطلاقاً سريعاً جداً... ﴿ يُسَارِعُونَ ﴾ ... في منازلها...
 كلما طَوَّأ منزلاً ... ارتفعوا الى أخرى ...
 وكلما شَقُّوا درجة ... انتقلوا الى درجة أعلى ...
 فهم ﴿ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ ... ينطلقون في سرعة وراء
 العقول ... في عوالم الأنوار ...
 وفي عوالم الأنوار ... ما لا خطر على قلب بشر ...
 ﴿ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ وهم دائماً ... الى تلك الخيرات ... الى
 تلك المنازل ... الى تلك الدرجات العُلى ... سابقون ...
 هم أسبق الناس ... وصولاً إليها ...
 لاستعداداتهم المكنونة فيهم ...
 لا أحد أسبق منهم ... في الدنيا ... انطلاقاً ... الى الخيرات ...
 ولا أحد أسبق منهم في الآخرة ... انطلاقاً الى درجاتها ...
 وهذه ... بتلك !!!
 ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝
 ﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ !!!

(الواقعة ١٠ و ١١)

هذه اشارات ... عابرات ... خفيفات ... عن اولئك العظماء ...
 فانظر كيف يتنقل كتاب الله بنا ... في مراتبهم ... مرتبة ... مرتبة ...
 ثم اذكر ... في أنوار هذه الآيات الكريمات ... سؤال عائشة ...
 حين سألت رسول الله ﷺ ... عن هذه الآية ... ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ
 مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ ... قالت عائشة : « هُمُ الَّذِينَ يَشْرِبُونَ الْخَمْرَ
 وَيَسْرِقُونَ » !! ...
 فإذا به ... ﷺ ... يتلطف معها ... ويصحح لها فهمها ... في

أَلطَفَ وَأَحْسَنَ أَسْلُوبَ ... فيقول :

« لَا يَا بِنْتَ الصَّدِيقِ » !!!

« وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ، وَيُصَلُّونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ

« وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ

« أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ » !!!

والمفتاح الذي وضعه ... رسول الله ﷺ ... مفتاح خطير

خطير ...

« وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ » !!!

لماذا هم دائما هكذا ؟!!!

لماذا هم دائما يخافون ... أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ ؟!!!

لأنهم أدركوا الحقيقة ... وراء أفعالهم كلها ...

الحقيقة الرهيبة الصارخة ...

أنهم لا فَعَلَ لهم في الحقيقة ...

وانما تُنسَب الأفعال اليهم ... لظهورها بهم ... وهذا محض كرم ...

وفضل من ربهم ...

فلما انكشفت لهم تلك الحقيقة ...

وَأَنَّ صِيَامَهُمْ وَصَلَاتَهُمْ وَصَدَقَاتِهِمْ وَسَائِرَ طَاعَاتِهِمْ ... إنما هي محض

فضل ... ربهم عليهم ...

علموا هنالك ... أنهم ...

صاموا ... وما صاموا ...

وَصَلُّوا ... وما صَلُّوا ...

وَتَصَدَّقُوا ... وما تَصَدَّقُوا ...

فليس لهم ... صيام ... ولا صلاة ... ولا صدقة ...

وانما الأمر كله لله ...

هنالك خافوا ... أَنْ يَدَّعُوا مَا لَمْ يَفْعَلُوا ...

ان يفهموا ... لحظة ما ... انهم صاموا ... أنهم صَلُّوا ... انهم
تصدَّقوا ...

أن ينسوا ... لحظة ما ... ان الأمر محض فضل ...
فلا يُقبل منهم ما آتَوْا ...
لأنهم رأوا أنفسهم ...
ونسوا ربهم ...

مفتاح ... يا له من مفتاح !!!
فتح به ... رسول الله ... ﷺ ...
بحار ... القضية كلها ...

أعظم شخصية ...

تواجه ...

أعظم بلاء ... ؟!

لا تحسبنَّ العطاء ... يُعطى سَهْلًا !!!
كلا وإنما ... من الحتم ... ان كل بحر من العطاء ... يُصَبُّ
فيه بحر من البلاء ...
وكل بحر من البلاء ... يُصَبُّ فيه بحر من العطاء ...
ناموس ... إلهي ... لا تبديل له ولا تغيير !!!
والذين يفهمون غير هذا ... لا يعلمون !!!
فكلما ارتفعت الشخصية ... الى أعلى ...
اختبرت ... بالبلاء ... في صميم كيانها ... بنفس النسبة التي ارتفعت
اليها ...

وإنما سر ذلك ... الناموس الإلهي ... شيء بسيط ...
والحقيقة الكلية ... دائما بسيطة ... ولكنها مكنونة ...
لا تنكشف الا ... لعقول جاهدت في الله حق جهاده ...
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ !! (العنكبوت ٦٩)
تلك الحقيقة ... أنَّ الجمال الإلهي ... اذا تجلَّى على عبد ...
سارع الجلال الإلهي ... في نفس المقام ... فتجلَّى ... على نفس
العبد ...

بنفس النسبة ... التي تجلَّى بها ... عليه الجمال ...

ليقوم التوازن ... في بنیان الشخصية ...
 فتتوازى القوتان ... في الانسان ...
 فتثبت حقيقة الانسان ... في مركز الدائرة ...
 فيكون بذلك ... المجلى ... التام ... للتجليات الالهية كلها ...
 وقع هذا الناموس ... في اول انسان ... في آدم ... عليه السلام ...
 ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة ٣١)
 اي ... تجلّى عليه ... بالأسماء كلها ...
 وكان تجلّى الجمال ... تلك الفترة ... التي عاشها في الجنة ...
 وكان تجلّى الجلال ...
 ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ !!! (طه ١٢١)
 هنالك ... تم التجلي ...
 وتوازنت بذلك ... الحقيقة الآدمية ...
 ومن يومها ... يسري الناموس ... في بني آدم ...
 كما سري من قبل ... في الأصل ...
 فلما كان محمد ... ﷺ ...
 كان حتما ... أن يتلأأ فيه الناموس ... تمام اللؤلؤ ...
 بما أنه اكمل انسان على الاطلاق ...
 فتحتم أن يكون أشد الناس بلاءً على الاطلاق ...
 هذه ... بتلك ...
 بما أنه أعظم الناس عطاء ... فمن الحتم أن يكون أعظم الناس بلاء ...
 وسوف ترى ... مصداق ذلك الناموس ...
 في تلك الزلزلة الكبرى ... التي وقعت في حياة محمد ... ﷺ ...
 الخاصة ... والعامّة ...
 فهزّت الجميع هزاً عنيفاً ...
 وهزّت المجتمع المحمدي ... من حوله هزاً شديداً ...

ودخل دائرة البلاء ...
 محمد ... ﷺ ... باعتباره ... أعلى انسان ... على الإطلاق ...
 وأبو بكر ... باعتباره ... أعلى صحابي ...
 وعائشة ... باعتبارها ... أعلى نسائه ... آنذاك ...
 بما أن هؤلاء ... هم قمة ذلك المجتمع ...
 فليدخلوا ... أشدّ البلاء ...
 ولتكن زلزلة عظمى ... تواجههم ... لتوازي مع ما أعطيناهم ...
 اعظم العطايا ...
 وإنك لتجد نفس الناموس ... يتلأأ ... في تلك التي ... رفعها
 الله على نساء العالمين ...
 ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ
 عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران ٤٢)
 أعطاهما ... ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ ...
 ثم ابتلاها ... بنفس النسبة ...
 ﴿قَالُوا : يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ !!! (مريم ٢٧)
 وظنوا بها الظنون ...
 ووقعوا فيها ...
 وكان بلاؤها ... يوازي عطاءها ...
 كذلك حَدَثَ ... لعائشة ...
 فهي الصّديقة ... ابنة الصّديق ...
 وهي زوج رسول الله ... ﷺ ...
 وهي أفضل نسائه ... اللائي كنّ في حياته آنذاك ... بعد خديجة ...
 عليهنّ السلام ...
 فلما أعطاهما ... مقام ... الصّديقية ...
 ابتلاها ... بما يوازي ... ذلك المقام ...

فقالوا فيها ما قالوا ... إفكاً وزوراً ...
كما قالوا في مريم ...
فانظر الى عجائب ... إحكام النواميس الإلهية ... واطرادها في
البشرية ... بلا تبديل ولا تغيير !!!
كانت مريم ... صديقة ...
﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ !!!
(المائدة ٧٥)
فكان بلاؤها ... رمياً بالباطل ... واتهاماً ... وحاشاها !!!
وكانت عائشة ... صديقة ... فكان بلاؤها ... نفس البلاء ... رُميت
بالباطل ... وحاشاها !!!
وهكذا ... بحر البلاء ... مكنون فيه بحر العطاء ...
وبحر العطاء ... مكنون فيه بحر البلاء !!!
ففي كل بلاءٍ عطاء ... وفي كل عطاءٍ بلاء !!!
وكان مطلع الوحي ... الذي نزل من السماء ... ناموساً إلهياً يسجل
تلك الحقيقة العجيبة ...
﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ
لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ
بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ... ﴾
(النور ١١)
لا تحسبوا هذا البلاء هبوطاً بمستواكم عندنا ...
بل حقيقته ... أنه خير ... أرقى لكم عندنا ...
فما ابتليناكم الا لנرفعكم ... الى مقامات أعلى ...
وما رفعناكم من قبل ... الا لنبتليكم ...
فتنجحوا في الاختبار ... فتزدادوا بذلك النجاح رُقياً !!!
والآن ... ما هي تلك الزلزلة الكبرى !!؟
او ما هي المصيبة العظمى ... التي واجهت الشخصية العظمى !!؟
« عَنْ عَائِشَةَ ... رضي الله عنها

« زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ
 « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ
 « فَأَيُّتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ
 « قَالَتْ عَائِشَةُ :
 « فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا
 « فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 « بَعْدَ مَا نَزَلَ الْحِجَابُ
 « فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ
 « فَمِسْرَنَا
 « حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ
 « وَقَفَلْ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ
 « آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ
 « فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ
 « فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي
 « فَإِذَا عِقْدٌ لِي، مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ، قَدْ انْقَطَعَ
 « فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ
 « وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ
 « عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ
 « وَكَانَ النَّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لَمْ يُثْقِلُنَّ اللَّحْمَ، إِنَّمَا نَأْكُلُ الْعُلُقَةَ
 « مِنَ الطَّعَامِ
 « فَلَمْ يَسْتَكِرَّ الْقَوْمُ خِفَّةَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ
 « وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبِعْتُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا
 « فَوَجَدْتُ عِقْدِي، بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ
 « فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ، وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ
 « فَأَمَمْتُ مَنَزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ

« فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ
« وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السَّلَمِيِّ، ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ، مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ
« فَأَذْلَجَ، فَأُصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي
« فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي
« وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ
« فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي
« فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي
« وَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ
« حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئْتُ عَلَى يَدَيْهَا
« فَرَكِبْتُهَا
« فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ
« حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظُّهَيْرَةِ
« فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ
« وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولَ
« فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا
« وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكَ
« لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
« وَهُوَ يَرِينِي، فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ
« الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي
« إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسَلُّ
« ثُمَّ يَقُولُ : كَيْفَ تَيْكُمُ ؟، ثُمَّ يَنْصَرِفُ
« فَذَاكَ الَّذِي يَرِينِي
« وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ
« فَخَرَجْتُ مَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ، قَبْلَ الْمَنَاصِعِ وَهُوَ مُتَبَرِّزَانَا
« وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ

« وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنفَ قَرِيباً مِنْ يُّوْتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ
الْأَوَّلِ فِي التَّبَرُّزِ قَبْلَ الْغَائِطِ، فَكُنَّا نَتَّادِي بِالْكُنفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ يُّوْتِنَا
» فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ.

« وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمٍ، بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرٍ، بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ
» وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ.

« فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، قَبْلَ يَتِّي، قَدْ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا
» فَعَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحُ
» فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ. أَتُسَيِّنُ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟!
» قَالَتْ: أَيُّ هَتَّاهُ، أَوْلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟!
قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟

« قَالَتْ: فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفَكِ
» فَازْدَدْتُ مَرَضاً عَلَى مَرَضِي
» فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
» تَعْنِي سَلَمٌ، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَيْكُمُ؟
» فَقُلْتُ: أَتَأْذُنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟
» قَالَتْ: وَأَنَا حِينَتِي أُرِيدُ أَنْ أَسْتَقِينَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا
» قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
» فَجِئْتُ أَبَوَيَّ

» فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ، مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟
» قَالَتْ: يَا بِنْتِي، هَوْنِي عَلَيْكَ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِئَةً
عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا
» قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟!
» قَالَتْ: فَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ
» لَا يَرَقًا لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْثَحُلُ بَنُومٍ.

« حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي
 « فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ،
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حِينَ اسْتَلَبْتَ الْوَحْيَ، يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ
 « قَالَتْ : فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأُشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي
 يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ
 « فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلُكَ، وَمَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا
 « وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يَصِيقَ اللَّهُ
 عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسَأَلَ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقَكَ
 « قَالَتْ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ :
 « أَيُّ بَرِيرَةَ،

هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيكَ ؟
 « قَالَتْ بَرِيرَةُ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمَصُهُ
 عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السَّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي
 الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ
 « فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَعَذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ
 سَلُولَ

« قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ :
 « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي
 أَهْلِ بَيْتِي

« فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا
 « وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا
 « وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي
 « فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ :
 « يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ صَرَبْتُ
 عُقْقَهُ، وَأَنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزَرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ

« قَالَتْ : فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ اخْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ :
« كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ
« فَقَامَ أَسِيدُ بْنُ حُصَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ :
« كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لَنَقْتُلَنَّه، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ، تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ
« فَتَنَawَرَ الْحَيَّانِ، الْأَوْسُ وَالْخَزَرَجُ
« حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا
« وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ
« فَلَمَّ يَزُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ
« قَالَتْ : فَمَكُثْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومٍ
« قَالَتْ : فَأَصْبَحَ أَبُوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتَ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، لَا أَكْتَحِلُ
بَنُومٍ، وَلَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ
« يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبْدِي
« قَالَتْ : فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي
« فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا
« فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي
« قَالَتْ : فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
« فَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ
« قَالَتْ : وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا
« وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي
« قَالَتْ : فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ
« ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا
« فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسِيرُوكِ اللَّهُ
« وَإِنْ كُنْتَ أَلَمَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ، وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ
إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ

« قَالَتْ : فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتهُ، قَلَصَ دَمْعِي، حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً »

« فَقُلْتُ لِأَبِي : أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيَمَا قَالَ »

« قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ »

« فَقُلْتُ لِأُمِّي : أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ »

« قَالَتْ : مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ »

« قَالَتْ : فَقُلْتُ — وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السَّنِّ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ — »

« إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ، لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَصَدَقْتُمْ بِهِ »

« فَلَمَّا قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيَّةٌ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيَّةٌ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ »

« وَلَمَّا اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِي، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيَّةٌ لَتُصَدِّقُنِي »

« وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ، قَالَ : فَصَبْرٌ جَمِيلٌ »

وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ

« قَالَتْ : ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاصْطَبَجْتُ عَلَى فِرَاشِي »

« قَالَتْ : وَأَنَا حِينئذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيَّةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ يُرَتِّنِي بَبْرَاءَتِي »

« وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَخِيَا يُتْلَى »

« وَلِشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقَرُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى »

« وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا »

يُرَتِّنِي اللَّهُ بِهَا

« قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ »

الْبَيْتِ، حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ

« فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْخَاءِ »

« حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ »

شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ، الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ »

« قَالَتْ : فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ »

« فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا
يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّكَ
فَقَالَتْ أُمِّي : قَوْمِي إِلَيْهِ
« قَالَتْ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
« وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ
الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا
« فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحَ بْنِ أَثَاثَةَ، لِقَرَاتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ وَاللَّهُ لَا أَنْفِقُ
عَلَى مِسْطَحَ شَيْئاً أَبَداً، بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ:
« فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي
الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا، أَلَا
تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ. وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. ﷻ
« قَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَلَى وَاللَّهِ، إِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي
« فَارْجَعَ إِلَى مِسْطَحَ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ
« وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَنْزَعُهَا مِنْهُ أَبَداً
« قَالَتْ عَائِشَةُ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ
عَنْ أَمْرِي
« فَقَالَ : يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتَ، أَوْ رَأَيْتِ ؟
« فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْراً
« قَالَتْ : وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِنِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ.
« وَطَفِقَتْ أَخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فَيَمُنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ
الْإِفْكِ. »

(أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ)

تلك هي القصة الخالدة ... او الزلزلة الكبرى ... او الحادثة العظمى ...

كما ترويها ... بطلة القصة ... عائشة ... الطاهرة المطهرة ...
وقد آثرنا فيها رواية البخاري ... على رواية الترمذي ... على غير
عادتنا في هذا الكتاب ... لأنها أجمع ... وأبين ...

وقبل ان نمضي في أنوارها ... نقدّم لك ... بيانا لبعض غريبها ...
« في غزوة غزاها » هي غزوة بني المصطلق.

« حديث السن » لأنها حينئذ لم تكمل ثماني عشرة سنة.

« غير استرجاعه » هو قوله إنا لله وإنا إليه راجعون.

« موغرين » داخلين في شدة الحرّ

« في نحر الظهيرة » في أولها

« فاشتكت » فمرضت

« والناس يفيضون » يخوضون في القول

« وهو يريني » يشككني

« قبل المناصع » جهة المواضع الخارجة عن المدينة يتبرزون فيها،

والمراد البعد عن البيوت على عادة العرب آنذاك،

« اي هتاة » اي يا هذه

« وضئة » جميلة حسناء، من الوضاعة وهي الحسن.

« إلا كثرن » أكثرن القول في عيبها

« لا يرقأ » لا يسكن ولا ينقطع

« ولا أكتحل بنوم » استعارة عن السهر

« حين استلبث الوحي » استبطاء النبي ﷺ نزوله

« يستأمرهما » يستشيرهما

« أغمصه » أعياه

« الداجن » هي الشاة التي تُقتنى في البيت ولا تخرج الى المرعى ...

أو كُلُّ ما يُقْتَنَى في البيت من شاة أو طير فهو داجن.

« ولكن احتملته الحمية » اغضبته

« فثاور » من الثورة

« يخفضهم » يسكنهم

« فلم يزل يومي بيده الى الناس » ههنا حتى هداً الصوت

« ليلتين ويوما » اي الليلة التي أخبرتها فيها أم مسطح الخبر، واليوم

الذي خطب فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للناس، والليلة التي تليها

« وأن كنت ألممت » اي وقع منك على خلاف العادة.

« قلص » ارتفع دمعى، لاستعظام ما بغتني من الكلام.

« ما رام » ما فارق رسول الله ﷺ

« من البرحاء » شدة الحمى، او شدة الكرب، او تصبب العرق

« الجمان » اللؤلؤ

« فلما سري » كُثِفَ

« أحمي » من الحماية، والمعنى فلا أنسب الى سمعي ما لم أسمع،

والى بصري ما لم أبصر

« تساميني » تعاليني، اي تطلب من العلو والحظوة عند النبي ﷺ

ما أطلب.

« فعصمها الله » فحفظها ومنعها بالورع، اي بالمحافظة على دينها

« وطفقت » وشرعت أختها حمنة تحارب، اي تجادل لها وتتعصب،

وتحكي ما قال أهل الإفك، لتخفض منزلة عائشة وترتفع منزلة أختها

زينب.

« فهلكت » اي حمنة، أي حُذَّت فيمن حدّ، او أثمت مع من أثم.

هذه بعض معاني غرائب الحديث ... وان كانت لغة الحديث

سهلة ... تتوافق سريعاً مع الذوق المعاصر ...

ثم ندخل الى الأقصوصة ... بأسلوب اليوم ...

ونبدأ بتلك الغزوة ... التي كانت مسرحاً للقصة ... فما هي غزوة بني المصطلق؟!

قالوا :

« فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجباً، ثم غزا بني المصطلق في شعبان سنة ست من الهجرة. واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري. »
« بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له، فلما سمع بهم خرج إليهم، حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع. »
« فتزاحف الناس، واقتتلوا، فهزم الله بني المصطلق، وقتل من قتل منهم. »

« وغنم رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم. »
هذا ملخص سريع لتلك الغزوة ... التي وقعت الواقعة، اثناء عودتهم منها.

والذي نسجله هنا ... أنَّ الجو العام ... كان جو جيش منتصر ...
عائد من النصر ...

فهناك فرح في النفوس ...
فنزل البلاء سريعاً ... كضريبة تُفرض على المجتمع كله ... ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ !!!
(الحديد ٢٣)
في هذا الجو ... سبقت البلوى ... لتهز المجتمع المنتصر هزاً
عنيفاً ... من قمته الى قاعدته ...

واليك الآن ... فيلماً سينمائياً ... سريعاً ...
استخلصناه لك ... من سيرة ابن هشام ... عن حوادث القصة ...
لتكامل أمامك الصورة ... كأنك تشهدها رأي العين ...
« قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه
فأَيُّهُنَّ خرج سهمها خرج بها معه. »

فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع،
فخرج سهمي عليهن معه.

فخرج بي رسول الله ﷺ، وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العُلُقَ،
لم يَهَيَّجِهِنَّ اللحمُ فيثقلن، وكنت إذا رُحِلَ لي بعيري جلست في هودجي،
ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملونني، فيأخذون بأسفل الهودج
فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله، ثم يأخذون برأس
البعير فينطلقون به.

فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجّه قافلاً.
حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً، فبات به بعض الليل.
ثم أذن في الناس بالرحيل.
فارتحل الناس.

وخرجت لبعض حاجتي، وفي عنقي عَقْدٌ لي فيه جزعُ ظفّار، فلما
فرغت انسلّ من عنقي ولا أدري.

فلما رجعت إلى الرحل، ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده.
وقد أخذ الناس في الرحيل.

فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته.
وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لي البعير، وقد فرغوا من
رحلته، فأخذوا الهودج وهم يظنون أنني فيه كما كنت أصنع، فاحتملوه
فشدوه على البعير، ولم يشكّوا أنني فيه.
ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به.

فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب، قد انطلق الناس.
فتلففتُ بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني، وعرفت أن لو قد افتقدت
لرجع لي.

فوالله إني لمضطجعةٌ إذ مر بي صفوانُ بن المُعَظَّل السُّلَمِيُّ، وقد
كان تخلف عن العسكر لبعض حاجاته، فلم يبت مع الناس.

فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف علي، وقد كان يراني قبل أي يضرب علينا الحجاب.

فلما رآني قال : إنا لله وإنا إليه راجعون، طعينة رسول الله ﷺ ؟ وأنا متلففة في ثيابي.

قال : ما خلفك يرحمك الله ؟

فما كلمته. ثم قرَّب البعير فقال : اركبي، واستأخر عني.

فركبت، وأخذ برأس البعير، فانطلق سريعاً يطلب الناس.

فوالله ما أدركنا الناس، وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس.

فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودني، فقال أهل الإفاك ما قالوا: فارتعج

العسكر، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك.

وقالت : ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة،

ولا يبلغني من ذلك شيء.

وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ، وإلى أبيي، لا يذكرون

لي منه قليلا ولا كثيرا، إلا أنني قد أنكرت من رسول الله ﷺ بعض

لطفه بي.

كنت إذا اشتكيت رحمني ولطف بي : فلم يفعل ذلك بي في

شكواي تلك فأنكرت ذلك منه. كان إذا دخل علي وعندي أُمي تمرضني

قال : كيف تيكُم ؟ لا يزيد على ذلك.

حتى وجدتُ في نفسي، فقلت : يا رسول الله — حين رأيت ما

رأيت من جفائه لي — لو أذنت لي فانتقلت إلى أُمي فمرضتني ؟

قال : « لا عَلَيْكَ ».

فانتقلت إلى أُمي ولا علم لي بشيء مما كان، حتى نقيت من

وجعي بعد بضع وعشرين ليلة.

وكنا قوماً عرباً، ولا نتخذ في بيوتنا هذه الكُنف التي تتخذها الأعاجم

نعافها ونكرهها، إنما كنا نذهب في فصح المدينة، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن.

فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعى أمُّ مسطح ... وكانت أمها خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

فوالله أنها لتمشي معى إذ عثرتُ في مرطها فقالت : تعس مسطح.

قلت : بئس لعمرُ الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرًا؟!!

قالت : أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟!!

قلت : وما الخبر؟

فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك.

قلت : أو قد كان هذا؟!!

قالت : نعم والله لقد كان!

فوالله ما قدرتُ على أن أقضي حاجتي ورجعت!

فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدغ كبدي.

وقلت لأمي : يغفر الله لك، تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين

لي من ذلك شيئًا؟!!

قالت : أي بنية خفضي عليك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء

عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها.

وقد قام رسول الله ﷺ في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد

الله وأثنى عليه، ثم قال : «أيها الناس، ما بال رجال يؤذونني في

أهلي ويقولون عليهم غير الحق؟. والله ما علمت منهم إلا خيراً!

ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً، وما يدخل بيتاً من

بيوتي إلا وهو معى!»!

وكان كبيرُ ذلك عند عبد الله بن أبي بن سلول، في رجال من

الخزرج، مع الذي قال مسطح، وحمئة بنت جحش، وذلك أن أختها

زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ﷺ، ولم تكن من نسائه

امرأة تناصبني في المنزلة عنده غيرها، فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها، فلم تقل إلا خيراً، وأما حمنة بنت جحش فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضادني لأختها، فشقيت بذلك.

فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة قال أُسَيْدُ بْنُ حَضِيرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ يَكُونُوا مِنَ الْأَوْسِ نَكَفَكَهُمْ، وَإِنْ يَكُونُوا مِنْ إِيْخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ فَمَرْنَا بِأَمْرِكَ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُمْ لِأَهْلٌ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ.

فقام سعد بن عُبَادَةَ — وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يُرَى رَجُلًا صَالِحًا — فَقَالَ : كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ لَا نَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ، أَمَا وَاللَّهِ مَا قُلْتَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ إِلَّا أَنْكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُمْ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَلَوْ كَانُوا مِنْ قَوْمِكَ مَا قُلْتَ هَذَا ؟ فَقَالَ أُسَيْدٌ : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ تَجَادَلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. وَتَتَاوَرَّ النَّاسُ، حَتَّى كَادَ يَكُونُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيِّينَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ.

ونزل رسول الله ﷺ فدخل عليّ، فدعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأسامة بن زيد فاستشارهما.

فأما أسامة فأتني عليّ خيراً وقاله، ثم قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَهَذَا الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ.

وأما عليّ فإنه قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ النِّسَاءُ لَكَثِيرٌ، وَإِنَّكَ لِقَادِرٌ عَلَى أَنْ تَسْتَخْلِفَ، وَهَلِ الْجَارِيَةُ فَإِنَّهَا لَتَصَدِّقَكَ.

فدعا رسول الله ﷺ بُرَيْرَةَ لِيَسْأَلَهَا.

فقام إليها علي بن أبي طالب فضربها ضرباً شديداً، ويقول : أَصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَتَقُولِ : وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كُنْتُ أَعْيِبُ عَلَى عَائِشَةَ شَيْئًا إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَعْجَنُ عَجِينِي فَأَمْرَهَا أَنْ تَحْفَظَهُ فَتَنَامَ عَنْهُ فَتَأْتِي الشَّاةُ فَتَأْكُلُهُ.

ثم دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي أبواي، وعندي امرأة من الأنصار ... وَأَنَا أَبْكِي وَهِيَ تَبْكِي مَعِي، فَجَلَسَ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ،

ثم قال : « يا عائشة ... إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس، فأتقني الله فإن كنتِ قارفتِ سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده ».

فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما أحسُّ منه شيئاً وانتظرت أبوي أن يجييا عني رسول الله ﷺ، فلم يتكلما !. وأيم الله لأنا كنت أحقر في نفسي، وأصغر شأننا من أن ينزل الله في قرآنا يُقرأ به في المساجد ويصلى به، ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في نومه شيئاً يكذب به الله عني، لما يعلم من براءتي، أو يخبر خبراً، فأما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك.

فلما لم أر أبوي يتكلمان قلت لهما : ألا تجيبان رسول الله ﷺ ؟! فقالا : والله ما ندري بماذا نجيبه !

ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام.

فلما أن استعجما عليّ استعبرْتُ فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً، والله إني لأعلم لكن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أنني منه بريئة لأقولن ما لم يكن، ولكن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقونني.

ثم التمسيت اسم يعقوب فما أذكره !
فقلت : ولكن سأقول كما قال يوسف « فصبرٌ جميلٌ والله المستعان على ما تصفون ».

فوالله ما برح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه، فسجى بثوبه، ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه.
فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فرغت ولا باكيت، قد عرفت أنني منه بريئة، وأن الله عز وجل غير ظالمي.

وأما أبوأي فوالذي نفس عائشة بيده ما سُريَ عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس.

ثم سُري عن رسول الله ﷺ، فجلس، وإنه ليتحدّر منه مثل الجمان في يوم شاتٍ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول: «أبشري يا عائشة، فقد أنزل الله برأءتك».

ثم خرج إلى الناس فخطبهم، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك.

ثم أمر بمسطح بن أثاثه، وحسان بن ثابت، وحمّنة بنت جحش — وكانوا ممن أفصح بالفاحشة — فضربوا حدهم».

هذا هو الشريط السينمائي الخالد ...

فماذا فيه من بدائع الأنوار ... وروائع الأزهار !!!

فيه تصديق تلك النظرية ... التي افتتحنا بها ذلك الفصل ...

أن في كل عطاء بلاء ... وفي كل بلاء عطاء ...

وأن المرء يُبتلى على قدر دينه ...

كلما كان دينه أشد ... كان بلاؤه أشد ...

وأن الأنبياء أشد الناس بلاء ... ثم الأمثل فالأمثل ...

وأن أشد الأنبياء بلاء هو ... محمد ﷺ ...

لأنه أعلى الأنبياء ... درجة ... عند الله ...

وهذه ... بتلك !!!

وأن تلك الزلزلة الكبرى ... مكثت ما يزيد عن شهر ... لا يُوحى

فيه شيء ... الى رسول الله ﷺ ... في شأن تلك المصيبة ...

لتم الحكمة منها ...

وتهز المجتمع المحمدي كله هزاً عنيفاً ...

وتكون امتحانا شديدا ... للقمّة والقاعدة ... للقائد والجماهير ...

على حد سواء !!!
أما القائد ... أما محمد ... ﷺ ...
فهو في أشد البلاء ... فبينما هو على يقين من طهارة زوجه ...
إذا بالناس تفيض في القصة ...
ولا يعلم إلا الله أين الحق ... مما يقولون !!!!!
وإنما كانت الصدمة أليمة ... وبلغت الغاية من الشدة ... في نفس
محمد ... ﷺ ...
أن الخائضين والخائضات ... يلوكون شيئا ... هو أعز شيء ...
بالنسبة الى شخصيته ... كنيي ... ورسول ... ورئيس دولة ... وداعية
كمالات ...
شيء حساس جدا جدا جدا ... بالنسبة ... إليه بالذات ...
ثم يُترك شهرا !!!؟
ثلاثون يوما ... وليلة ...
في أشد البلاء ... وهو لا يستطيع أن يقطع بشيء ...
يُسكِت هذه الأصوات المنكرة من حوله !!!
انظر الى عُنف البلاء ... وكيف تموج أمواجه اليه ... كالجبال ...
وعليه ... أن يواجهها وحده ...
شهرا كاملا ...
٧٢٠ ساعة ... أو تزيد ... كل ساعة منها ... طولها دهر ...
وعرضها كعرض السماء والأرض ...
واللحظة في البلاء ... تطول وتطول ... كأنها جبال ثقال ... تجثم
على صدر المبتلى !!!
هناك قوم يملأون المجتمع بتلك الواقعة الكثيرة ...
وهناك أسماع تسمع ... وتضيف اليه من خيالها ...
ثم تموج تلك الأمواج السوداء ... لتتكسر على شاطئ الشخصية ...

ومحمد ... ﷺ ...
ذلك الجليل ... العظيم ...
أطهر الأطهار ...
وأنور الأنوار ...
يقف وحده !!!
وأولئك الأنبياء ... دائما ... اذا اشتد بهم البلاء ... تراهم ...
وحدهم ...
وتلك الأوحدية ... حتمية ... مفروضة عليهم ...
لأنَّ الناس جميعا شيء ... وهم شيء وحدهم !!!
فيا للأنبياء ... ما لهم دائما ... أعلى من عقولنا ... وأرقى من
ادراكاتنا ؟ !!!
وَقَفَ محمد ...
— ﷺ ... عدد الذرِّ ... والخلايا ... —
وحده !!!
لا أَحَدَ يملك ...
له ... في بلائه ذاك شيئا !!!
كل القلوب ... تنظر اليه ...
كل العيون ... تتركز عليه ...
المؤمنون حزانى ...
والمنافقون يستبشرون ... يقولون في أنفسهم : ... لعل العدو الأعظم
يزول ... وتكون تلك هي القاضية !!!
وكلما استلبث الوحي ... ازدادت الفتنة ... وانطلقت ألسنة السوء !!!
شهر ... يا له من شهر ...
أطول من ألف شهر !!!
احتمل فيه محمد ... ﷺ ...

ما لم يحتمله أحد !!!

ومن يدري ؟ ...

لعل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝

﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ (القدر ١ - ٣) ... تشير في

أعماقها البعيدة الى تلك الهزة الكبرى ... التي اهتز بها المجتمع

المحمدي ... وزُلْزِلَ زلزالا كبيرا !!!

﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾

لحظة ... خيرٌ من ألف شهر ... لحظة تسجلون فيها ارتفاعا سريعا

جدا ... في مقامات النور ...

لا يبلغه من عَبْدَ اللَّهِ ... طوال ألف شهر ... على التوالي والدوام ...

لعل هذا ... مكنونا ... في سورة القدر ...

والقرآن كله أمره عَجَب !!!

لماذا هذا ؟ !!

لماذا يبلغ المؤمن بالبلاء ... ما لا يبلغه بالأعمال والطاعات ؟ !!

لأنَّ البلاء ... يُلْجِئُ المؤمن الى ربه ...

يضطره اضطرارا ... الى الإنابة الى ربه ...

لأنَّ البلاء ... يحقق ... من اعماق المبتلى ... ذلك الثالوث

العجيب ... الافتقار ... والانكسار ... والاضطرار ...

والافتقار ... والانكسار ... والاضطرار ...

اذا تحققوا ... من قلب عبد من العباد ...

فُتِحَتْ له أبواب السماء ...

وأُذْخِلَ مقامات النور ...

ومتى دخلها ... مفتقرا ... منكسرا ... مضطراً ...

تُودِي ...

ومتى تُؤدِّي ... طُويَ له الزمان والمكان والآن ...
فكان وَجْها لوجه ...
متحققاً بقوله « أنت ربي وأنا عبدك » ...
ربوية تتجلى ...
هنالك يموج العطاء ... الى العبد موجاً ...
كلما أعطاه ربه ... طوى مقاما ... وعلا الى مقام أعلى ...
وهكذا ... يكون البلاء ... طريق العطاء ...
لقد أراد الله تعالى ... ان يعطي حبيبه ... ﷺ ... عطاء جديدا ...
اراد أن يعطيه ... ما لم يعط أحداً من العالمين ...
وأراد أن يشمل ذلك العطاء ... أحبَّ رجل الى محمد ... ﷺ ...
وهو أبو بكر ...
وأن يشمل أحبَّ النساء ... اليه ... عائشة ...
فأنزل على ثلاثتهم ...
ذلك البلاء العجيب !!!
وصنع الله صنيعاً عَجَباً ...
ودبّر تدبيراً ... اتقنه اتقاناً ... وأحكمه إحكاماً !!!
جيش رَحَلَ كله ...
والمفروض أن عائشة زوج القائد ... قد تحركت ضمن الجيش ...
خاصة وأنها امرأة ... تحرص أكثر من الرجال ... ألا تتخلف عن
الموكب ...
ولكن يكون التدبير ... أن يشغل عائشة جمع حَبَّاتِ عِقْدِهَا ...
ويظن الحاملون أنها داخل هوْدَجِهَا ...
فتتخلف هي ... وحدها ... ويذهب الجيش ...
إلا عائشة ... حديثة السن !!!

ويزداد التدبير الالهي إحكاما ... إِنَّ الجيش رحل لَيْلًا ... في
الظلام ...

ثم يُقبل صفوان ... !!!

فيجدها نائمة !!!

تدبير عجيب عجيب !!!

ثم تركب عائشة ... على بعيره ... ويقود بها ... !!!

ويحاول اللحاق بالجيش ... ولكن الجيش قد سبقه !!!
وقُرب الظُّهر ... والنهار قد تَجَلَّى ...

يدخل صفوان ... يقود بعيره ... وعليه عائشة ... !!!

وعلى الفور ... بدأ الهمس ... وبدأت الفتنة !!!

كما عبرت عائشة « فَهَلْكَ مَنْ هَلَّكَ » !!!

وكان طبعيا أن يلتقط ... زعيم المنافقين ... عبد الله بن أُبَيٍّ
ابن سَلُول ... الفرصة ...

وأن يجد ... من الجيش ... وأهل المدينة ... مَنْ ينضم اليه في ذلك
الاجرام !!!

واضح جدا أن التدبير الإلهي ... يُرادُ به وضع المجتمع كله ...
موضع الاختبار !!!

واشتعلت المدينة فتنة ... وصال المنافقون وجالوا !!!

وزاد الفتنة اشتعالا ... ان تُمسِكَ السماء وَحْيَهَا ... شهرا كاملا ...

ولا ينزل شيء ... في هذا الأمر الخطير !!!

فأعطى ذلك المنافقين ... الفرصة ... ليزدادوا إِفْكا !!!

ثم انظر الى التدبير العجيب ...

عائشة ... بطلة القصة ... لا تعلم عن الأمر شيئا ... بضعا وعشرين

ليلة !!!

حتى علمت ذلك ... فجأة ... من أُمِّ مُسْطَح ...

وهذا أعطى الفرصة ... أكثر وأكثر ... للمنافقين ... ليخوضوا
خوضهم ...

فإن التي يتحدثون عنها ... لا تتكلم في الأمر بشيء ... ولا يُعقل
أنها لا تعرف شيئاً عن الموضوع !!!

أما رسول الله ... ﷺ ... فقد انتهى الحديث إليه ... وإلى أبويّ
عائشة ... ولا يذكرون لها منه قليلاً ولا كثيراً !!!

فانظر كيف كان شعورها ... حين فجأتها الصدمة ... حين علمت
الأمر من أم مسطح فجأة ... يتكلمون فيها ... بقبائحهم ... أكثر من
عشرين يوماً ... وهي لا تدري !!!

لقد وقع الخبر عليها ... وقع الصاعقة ...
وها هي أم عائشة ... تتحدث عما أصاب عائشة ... حين علمت
بتلك المصيبة ...

« عَنْ أُمِّ رُومَانَ، أُمِّ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ :
« لَمَّا رُمِيتْ عَائِشَةُ
« خَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا » .

(أخرجه البخاري)

قالوا :

« أُمُّ رُومَانَ » امرأة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وأُمُّ عائشة
« ماتت في حياة النبي ﷺ، سنة ست من الهجرة، فنزل النبي
ﷺ قبرها، واستغفر لها » .

أرأيت ؟ !!!

عائشة ... تخر مغشياً عليها ...

لقد أصابتها الصدمة ... في صميمها ...

ما كانت تظن أن تُتهم هذا الاتهام القبيح أبداً ...

وأن يحدث هذا في مجتمع ... فيه رسول الله ... وأصحاب رسول
الله ... ﷺ !!!

وأن تكون هي بالذات ...

وهي أحب النساء ... الى رسول الله ... ﷺ ...

وبنت الصديق ... أحب الرجال اليه ...

ان تكون هي ... وهي ما هي ... موضع سهام الخائضين
المسمومة ... المُنْتَبِهَة !!!

ويصور لك ذلك كله ... قولها :

« أَوْ قَدْ كَانَ هَذَا » !!!

إنها لا تصدق ... أن هذا يحدث ... من مجتمع كهذا ... في
شأنها هي بالذات !!!

فتقول لها أم مُسْطَح :

« نعم والله لقد كان » !!!

ومن تلك اللحظة ... بدأت ... الظاهرة المطهرة ...

بدأت الصديقة ... بنت الصديق ...

بدأت ... زوج رسول الله ... ﷺ ...

بدأت ... أحبهن ... الى الحبيب ... ﷺ ...

بدأت ... سيدة النساء ... و« مريم » ... الإسلام ...

بدأت ... بلاءها ... أشد بلاء ...

بدأت بكاءها ... أطول بكاء ...

واسمع اليها ... رضي الله تعالى عنها ... تقصّر من نبئها :

« فوالله، ما زلت أبكي، حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي » !!!

ما زلت أبكي ؟ !!!

وبكاء الطاهرات ... المعبرئات ... الغافلات ...

تنشق له السماء ...

ويهتز له العرش ...
لأنه بكاء ... مظلوم ...
أشد أنواع الظلم ...
كل قطرة ... انهمرت ... من عينيها ... الشريفتين ... كانت لها ...
عند الله ... درجة عليا ...
كلما ... فاض دمعها الكريم ... فاضت منه ... جنّات ... تجري
من تحتها الأنهار ...

ذلك ... ليؤهلها الرحمن ... لتكون ... زوجة في الجنة ...
كما كانت زوجة ... في دار البلاء !!!
﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ
فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور ١٤)
نعم ... لولا وجود رسول الله ﷺ ... فيهم ... لاشتعلت عليهم
المدينة عذابا ... بما قالوا ...

﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا
﴿ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ !!!
لقد كانت ... الطاهرة المطهرة ... يذوب قلبها ... بكاء ...
وحُزننا ... وألما !!!

٤٠ ساعة ... متواصلة ... أو تزيد ...
لا ينقطع بكاءها ... ولا تستطيع فيها سِنَّة ولا نَوْمًا !!!
وقد كانت ... قبل هذا ... تنام ملء عينيها ...
تصفها بَرِيرَةٌ فتقول :

« إِن رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَعْمَصُهُ عَلَيْهَا
« أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السَّنِّ
« تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا
« فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ » !!!

كانت عائشة ... قبل هذا ... تنام عن عجين أهلها ...
تنام ملء عينيها ... فتأتي الداجن فتأكله !!!
هذه ... الطاهرة المطهرة ... الغافلة عن سوء على الإطلاق ...
مكثت منذ علمت الخبر ... ليلتين ... ويوما ... لا يرقأ لها دمع ...
ولا تكتحل بنوم !!!
قالت عائشة :
« فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، حَتَّى أَصْبَحْتُ، لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ
بَنَوْمٍ. »

« حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي » !!!
هذه ليلة ... من ليالي عائشة ...
ليلة البكاء ...
كلما بكت ... انفجرت من بكائها ... أمواج من النور ... تصعد
إلى ربها ... ليس بينها وبين الله حجاب !!!
هذه ليلة ... فأين اليوم والليلة الآخرين ؟!!
تقول عائشة :

« فَمَكَثْتُ يَوْمِي ذَلِكَ، لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بَنَوْمٍ. »
« فَأَصْبَحَ أَبْوَايَ عِنْدِي »
« وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ، وَيَوْمًا »
« لَا أَكْتَحِلُ بَنَوْمٍ، وَلَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ »
« يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي » !!!

وهكذا ... الليلة التي أخبرتها فيها أم مسطح الخبر ...
واليوم الذي خطب فيه النبي ﷺ للناس ...
والليلة التي تليها ...

ثم دخلت بعدها في اليوم الثاني ... وهي في بكائها !!!
٤٠ ساعة ... أو تزيد ... بكاء لا ينقطع ...

ولولا أن أغاثها الله ... بما أوحى الى رسوله ... ﷺ ...
ما انقطع لها بكاء ... الى ما شاء الله !!!
لحظة واحدة ... جَفَّ فيها دمعها ... وكفت فيها عن البكاء ...
حين وجَّه ﷺ اليها حديثه ذاك ...
قالت عائشة :

« فبينما هما جالسانِ عِنْدِي

« وأنا أبكي

« فاستأذنتُ عليَّ امرأةٌ مِنَ الأنصارِ، فأذنتُ لها

« فجلستُ تبكي معي » !!!

شعور جميل جدا ... من تلك الأنصارية !!!

انها تشارك عائشة ... بكاءها ... وبلاءها !!!

إنها تبكي ... معها ...

ثم تقول عائشة ... في وصف تلك اللحظة الخطيرة ...

« فبينما نحنُ على ذلكِ

« دَخَلَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ

« فسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ

« قالتُ : وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ ما قِيلَ قَبْلَها

« وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ في شَأْنِي

« قالتُ : فَتَشْهَدُ رسولُ اللهِ ﷺ حينَ جَلَسَ ثُمَّ قالُ :

« أَمَّا بَعْدُ يا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذًا وَكَذَا

« فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيِّرُوكِ اللهُ

« وَإِنْ كُنْتَ أَلَمَّتْ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهُ، وَتُوبِي إِلَيْهِ

« فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللهِ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ ... »

هذه هي اللحظة الخطيرة ... التي جَفَّ فيها دمعها ...

منذ اربعين ساعة ... أو تزيد ... من البكاء المنهمر !!!

وتصف الطاهرة المطهرة ... تلك اللحظة فتقول :

« فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتهُ

« قَلَصَ دَمْعِي

« حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً ... » !!!

ها هنا فقط ... ارتفع دمعها ... وجف جفافا تاما !!!

واندفعت الطاهرة المطهرة تنظر الى ؟! ... الى أبيها ...

والتمست ... في ثورتها من أبيها ... أن يتكلم ...

وتقص سيدة النساء ... قصة ذلك المشهد المؤثر ... فتقول :

« فَقُلْتُ لِأَبِي:

« أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فيما قال »

انظروا ... جمال التعبير ... وعظمة الأدب ... حتى في أشد

المواقف ... أدعى الى الخروج عن الحدود ؟!!

« أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فيما قال ؟!!

إيه ... ابنة الصديق ...

أيتها النور المصطفى ؟!!!

ما هذا التعبير الشعشعاني ... الذي يموج لُطفاً ... وأدبا ...

وتوقيرا ... وتعظيما ... لزوجك ... ورسولك ... مهما كان الأمر ؟!!!

من أي أفق ... تشرق أنوار هؤلاء ؟!!!

هؤلاء ... نساء النبي ...

﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ... ﴾

(الأحزاب ٣٢)

حقاً !!!

وذلك مشهد ... من مشاهدهن العلى !!!

فماذا كان ... من أبي بكر ؟!!!

كان أمراً عجباً !!!

رجل ... ابنته ... في أشقُّ أزمة ... تواجهها ... مع زوجها ...
رجل ... تستنصره ابنته ... عسى أن ينصرها بشهادة حق ... في
ذلك الموقف الرهيب ...

رجل ... تتفطر ابنته ... وتذوب ... وتذهب نفسها حزنا ...
وها هي تطلب منه ... ان يشهد في أمرها ... شهادة الحق ...
فما كان منه ... إلا أن قال :

« والله، ما أذري ما أقول لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ » !!!

وعلا أبو بكر ... فيها ... علوا كبيرا !!!

وارتفع بها ... عند الله ... ارتفاعا عظيما !!!

ما ثار لابنته ...

وما اندفع يشهد فيها ... شهادة الحق ... التي يعلمها ...
ويستيقنها ... من سيرتها الطاهرة ...

وإنما ... هناك رسول الله ... ﷺ ...

هناك ما هو أعلى ... من ابنته ... وأمرها كله ...

وما هو أعلى ... من مشاعره ... وأحاسيسه كلها ...

هناك ... رسول الله ... ﷺ ...

فليترك الأمر كله ... بين يديه ...

وهو الأمين ... في الأرض ... الأمين في السماء ...

ولينتظر الصديق ... ما يكون من رسول الله ... ﷺ ...

فما كان له ... أن يُقدّم بين يدي الله ورسوله ...

وما دام رسول الله ... ﷺ ... ينتظر ... فلينتظر أبو بكر ...

إذا ... لا كلام ... ولا دفاع ...

بل صمت تام ...

حتى يتكلم الله ... ويتكلم رسول الله !!!

ذلكم أبو بكر ... ذلكم العظيم ... الذي ربّاه ... الرسول الأعظم !!!

نحن ... في بحار ... من الأنوار ...
تموج بنا أمواجها ... ذات اليمين ... وذات الشمال ...
أنوار ... شديدة جدا ...
عالية جدا ...

يكاد سنا بَرَقها يذهب بالأبصار !!!
وما ظنك بأمر ... رسول الله ﷺ ... والصدِّيق ... والصدِّيقة
بنت الصدِّيق !!!

اللهم ... امنن علينا ... بشيء من أنوارهم ... في مشهدهم ذاك !!!
هذا ... عن أبي بكر ...
فماذا عن زوجة أبي بكر !!؟
أمرها ... الثانية الأخرى ... أغرب وأعجب !!!
قالت عائشة :

« فَقُلْتُ لِأُمِّي :
« أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .
« قَالَتْ :

« ما أدري ما أقولُ لرسولِ الله ﷺ » !!!
هذا موقف ... أمُّ رومان ... أمُّ عائشة !!!
سيدة ... ابنتها في أشق أزمة ... تتعرض لها زوجة ...
ابنة تتلمس من أمِّها ... ولو كلمة حق ... في شأنها ...
فما ظفرت الابنة من أمِّها بشيء !!!
من أي بحار النور ... تجري أنوار هؤلاء ... وتسري !!؟
هذه هي اللحظة الرهيبة ... التي جفَّ فيها دمع عائشة ...
التي نادى فيها أباه ... أجِبْ رسولَ الله ... ونادت أمُّها ... أجِيبِي
رسول الله ...

فما استطاعوا أن ينطقوا ... وما استطاعوا لها غوثا ...

هنالك ... وقفت الحُميراء ... الطاهرة المطهرة ... ابنة الخمس عشرة
سنة ... تقول في براءة ما بعدها براءة ...

وتتشعشع ... نورا في إثر نور :
« فقلتُ وأنا جاريةٌ حديثةُ السنِّ، لا أقرأ كثيراً مِنَ القرآنِ
« إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي
أَنْفُسِكُمْ، وَصَدَّقْتُمْ بِهِ ... » !!!
تأمل ... عائشة تتألم ...

هناك آلاف الإبر ... تغوص في أعماقها ... ألما وحُزنا !!!
« فَلَيْنَ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئةٌ
« وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئةٌ
« لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ ... » !!!
تأمل ... « وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئةٌ » !!!؟
نورها ... شعشعاني ... نفاذ ... قَهَّار !!!
الله وحده ... هو الذي يعلم ... ولا أحد منكم يعلم ... أنني بريئة ...
فيها توحيد رفيع رفيع رفيع ...
كأنها تريد أن تقول ... لا أنت يا زوجي ... رغم أنك رسول
الله ... وما أنت عليه من العلم ...
ولا أنت يا أبي ... رغم مقامك من الله ...
ولا أنت يا أمي ...

ولا أحد على الإطلاق ... يعلم تمام العلم ... وحقيقة العلم ...
من أنا ... وما حقيقتي ... وما مدى طهارة معدني ... ونقاء طويّتي ...
إلا الله ... الذي يعلم حقيقتي ... قبل أن يخلقني ... ويعلم أنني بريئة ...
مبرّاة ... من تلك الخبائث ... من بعيد ومن قريب ...
ويكفيني هذا ... أن يعلم الله مني وعنّي هذا ...

انظر ... إنها « مَرِيَم » ... الإسلام !!!

نفس المقام ... ونفس الإشارة ... بل ونفس العبارة !!!

هنالك ... في شأن مريم ...

﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴾

﴿ قَالُوا : يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ۖ ﴾

﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ

بَغِيًّا ﴾ !!! (مريم ٢٧ - ٢٨)

إنَّ مريم تُرْمَى ...

إنَّ مريم تُتَّهَمُ بالباطل ...

إنَّ مريم ... القديسة المقدَّسة ... تواجه اتهاماً رهيباً ... يناقض

حقيقتها تماماً !!!

فماذا كان ... من تلك التي اصطفاها على نساء العالمين !!!؟

لم تتكلم ... لم تنطق ...

وإنما ... أشارت ؟!!!!

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ... ﴾ !!!

أشارت إلى مَنْ ؟!!

أشارت الى الله ...

كان قلبها ... يشير الى الله ... يتجه إليه ... وحده

وإنما تخاطبهم ... على قَدْرِ عقولهم ... فتشير الى الطفل ... لعلهم

يفهمون !!!

كانت في صمتها الرهيب ... شامخة ... اعلى من شموخ

الشامخات ...

راسية أرسى من ثبات الراسيات ...

(١) في ظاهر الآية أشارت الى الرضيع ابنها... وفي باطن الآية... أشارت الى الله بقلبها... وموقفها ...

كانت في صمتها... وهي تُرمى... وتُتهم...

إشارة... الى الله...

الى ربها... الذي ابتلاها... بما ابتلاها...

وعلى الفور... حين صمتت...

تكلّم الله... فوراً...

وبرأها... هو...

وكانت براءتها عَجَباً!!!

أنطقَ الرضيع... انطق عيسى... المولود لساعته!!!

﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾!!! (مريم ٣٠)

وكان الأغبياء... أهل الظلام... يستبعدون من قبل أن ينطق رضيع

أو يكلمهم!!!

﴿قَالُوا:

« كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾!!! (مريم ٢٩)

وهكذا... ما كان من شأن مريم... كان من شأن عائشة!!!

مريم... تُتهم... فتصمت... وتشير الى الله...

وحين تشير قلوب أهل النور... الى الله...

تجد الله فوراً... معها...

يدافع عنها... دفاعاً ليس كمثله دفاع!!!

صمتت مريم... فتكلّم الله...

وصمتت عائشة... فتكلّم الله فوراً...

ونزل الوحي... ببراءتها... براءة ليس كمثيلها براءة!!!

وسوف ترى... أعاجيب تلك التفاصيل تباعاً!!!

قالت عائشة:

« وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ

« وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بِرِيَّةٌ

« لَتُصَدِّقُنِي ... » !!!

انظر ... انها لا تدافع ... عن نفسها ...

وانما تكل الأمر الى ربها ...

انه نفس مقام ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ !!!

« وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيَّةٌ » ...

هي هي ... ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ !!!

وتعلن عائشة ... أنها فوضت الى الله أمرها ... فتقول :

« وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ، قَالَ :

« فَصَبْرٌ جَمِيلٌ، وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ » !!!

صبرٌ جميل ؟!!!

لا كلام ... لا دفاع ...

ها هنا ... يتكلم الله ...

ها هنا ... يدافع الله ...

واسمع اليها تصف ما كان :

« فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

« وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ

« حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ ... » !!!

تأمل ... تكاد الحوادث ... تتكرر هنا ... كهناك ...

اتهموا مريم ... وَصَكُّوا وَجْهَهَا بِأَقْبَحِ الْأُمُورِ ...

فصمتت ... فتكلَّم الله ...

وكان كلامه ... وَخَيًّا ... يُوحِي إِلَى رَسُولِهِ ... عَيْسَى ... ينطق

به وهو ابن لحظات !!!

وهنا ... اتَّهِمَتْ عَائِشَةُ ...

وَوُوجِّهَتْ ... بما هي منه براء ...

فصمتت ... وأشارت الى الله ... « فصبر جميل ... والله المستعان
على ما تصفون » ...

ثم تحولت فاضطجعت على فراشها ...
وتركت الأمر لله ...

فتكلم الله فوراً ... وكان كلامه ... وخياً يوحى ... الى رسوله ...
محمد ... ﷺ ...

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ، لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾
﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾

﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾
﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾
﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالِاسْتِغْنَاءِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيئًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾
﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾

﴿ يَعْظُمُكَمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾
﴿ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾
﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

(النور ١١ - ٢٠)

وهكذا ... تكلم الله تعالى ... حين صممت عائشة ...
وقالت « فصرّ جميلٌ والله المستعانُ على ما تصفون » !!!
وأوحى الله ... الى رسوله براءتها التامة ...
كما أوحى من قبل ... الى رسوله ... عيسى بن مريم ... براءة
مريم التامة ...
فتطابق الأمران ...
أمر عائشة ... وأمر مريم ...
في بُهتانين ...
بهتان عائشة ... « هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ » !!!
وبُهتان مريم ... ﴿ ... وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾
وتأمل ... هنا ... تطابق التعبير !!!
« بُهْتَانٌ عَظِيمٌ » ... ﴿ بُهْتَانًا عَظِيمًا ... ﴾ !!!

(النساء ١٥٦)

وإنما تطابق الأمران ...
حيث تشابه البلاءان ...
هذه تُرمى ... ببُهتان ... هي أبعد ما تكون عنه ...
وتلك تُرمى ... ببُهتان ... هي أبعد ما تكون عنه ...
وإنما ذلك كله ... ليتطابق المقامان ...
مريم ... صِدِّيقَةٌ ...
وعائشة ... صِدِّيقَةٌ ...
فكان لزاما ... وَحْتَمًا ... أن تتشابه التجربتان ...
تجربة مريم ... وتجربة الحُميراء ...
لتصعد مريم ... مِنْ بِلَائِهَا ... الى مقامها ...
مقام الصَّدِّيقَةِ ...
وتصعد عائشة ... مِنْ بِلَائِهَا ... الى مقامها ...

مقام الصّديقين ...
حيث تجد أختها ... وشبيبتها ... مريم ...
فانظر الى عجائب نواميس ربك ...
كيف يبلغ منها الأحكام غايته ... والإتقان نهايته !!؟
ثم انظر ... كيف طَلَعَ الفَجْر ... حين اشتد الظلام !!؟
وكيف جاء اليُسْر ... على أوسع ما يكون اليُسْر ... حين بلغ العُسْر
منتهاه !!؟

قالت عائشة :
« فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ ... » !!!
تأمل ... رسول الله ﷺ ... يَضْحَكُ !!!؟
عقب فراغه ... من تَلَقِّي الوَحْيِ مباشرة !!!
يضحك ... بعد أكثر من شهر ... انقطع فيه الوَحْيِ ... في شأنٍ ...
يهتزُّ له المجتمع المحمدي كله !!!
بعد شهر ... من الحُزْنِ ... والبُكاء ...
كانت عائشة تبكي ... ولا تنام ... منذ علمت ...
وجاءت الأنصارية ... تبكي معها ...
وكان أبوها ... يبكي ...
وكانت أمها تبكي ...
قالت عائشة :
« قُلْتُ : وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي ؟!
« قَالَتْ : نَعَمْ »

(١) أي أم عائشة ... أم رومان ...

« قُلْتُ : ورسولُ الله ﷺ ؟
« قَالَتْ : نَعَمْ، ورسولُ الله ﷺ !
« وَاسْتَعْبَرْتُ وَبَكَيتُ
« فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي، وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ
« فَتَنَزَلَ، فَقَالَ لِأُمِّي : مَا شَأْنُهَا ؟
« قَالَتْ : بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا
« ففَاضَتْ عَيْنَاهُ ... »

(البخاري ... من رواية أخرى للحديث)

ففاضت عيناه ؟!!!
هو ... ذا ... الصَّدِيق تفيض عيناه ... دموعا ...
ومِثْل أبي بكر ... لا تفيض عيناه ... إلا لأمرٍ كبير ...
فهو الرجل العملاق ... الكبير ...
ففاضت عيناه ؟!!!
شيء عظيم عظيم ... ذاك الذي يُكي ... أبا بكر !!!
أمواج ... أمواج كالجبال ... من البلاء ...
تموج ... الى فؤاد ... رسول الله ﷺ ...
وتموج ... الى فؤاد ... أبي بكر ...
وتموج ... الى فؤاد ... أم عائشة ...
ثم هي تَضْرِب بعُنف ...
وعُنف ... في فؤاد ... عائشة ...
ثم هي تموج ... الى قلوب ... المجتمع كله ...
فترفع أقواما ... الى أعلى ... بإيمانهم ...
وتهوى ... بقوم ... الى أسفل ... بخوضهم ...
ورسول الله ﷺ ...
هدف التجربة الكبرى ... الأعظم ...

ليعلم ... الله ... كيف يتصرف ... وكيف يستقبل ... ذلك البلاء
الرهيب !!؟

وعلاً ... محمد ... ﷺ ... في هذا الأمر ... علواً عظيماً !!!
وتلألاً ... بذراً منيراً ... في سمائه ...
تتواكب اليه ... أفواج من السحاب ... سحاب البلاء ...
إلا أنه شقَّ ظلماتها شقاً ...
وأشرقت الأرض بنور ربها ...
فتطلع الناس ... الى أعلى ... فقالوا : إنه محمد ... ﷺ ...
هو ... ذا ... يشرق ... أقوى ضياء ... وأشد نورا !!!
هو ... ذا ... رسول الله ... ﷺ ... يضحك !!!
بعد شهر ... أو يزيد ... من البلاء ... في أحصّ شئونه الخاصة ...
لقد رحّم الله ... رسوله ... وأنزل عليه ... براءة زوجه !!!
تقول عائشة ... تصف ذلك المشهد :

« وَأَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

» مِنْ سَاعَتِهِ

» فَسَكَنَّا

» فَرَفَعَ عَنْهُ

» وَإِلَيَّ لَا تُبَيِّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ

» وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَيَقُولُ :

» أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ

» فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكَ ... »

(البخاري)

وفي رواية ...

« فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا

» يَا عَائِشَةُ

« أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَأَكَ ... »
لقد كانت لحظة رهيبة ... حين كان ﷺ ... يُوحَى إليه ...
والكل ... صامتون ...
عائشة ... أبواها ... ضيفة عائشة ... التي تشاركها بكاءها ...
صمت عميق ... إنَّ الوحي ينزل ...
ولكن عائشة ... كانت على أعلى ما تكون الطمأنينة ...
بينما كان أبواها ... في خوف رهيب ...
واسمع إليها ... تصف حالهما :
« فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت
« فوالله ما فرغت، ولا بكيت
« قد عرفت أنني منه بريئة
« وأنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ غير ظالمي » !!!
« وأما أبواي ... فوالذي نفس عائشة بيده
« ما سُرِّي عن رسول الله ﷺ
« حتى ظننت لتخرجن أنفسهما
« فَرَقًا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس. » !!!
انظر ... صدق الصديقة ... بنت الصديق ...
في التعبير عن حال أبويها ... في تلك اللحظة الفاصلة !!!
إنهما ينتظران ... ماذا تقول السماء !!!
إنهما في رُعب شديد !!!
أما بطلة القصة ... فقد كانت ... في هدوء تام !!!
« وأنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ غير ظالمي » !!!
وتكلَّم الله ... عَزَّ وَجَلَّ ...
وإذا تكلَّم الله ... فلا كلام ...
قوله الحق ... وقوله الفصل ...

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ﴾

الْإِفْكِ !!!؟

قلب الحقائق ... إِنَّ الَّذِينَ قَلَبُوا الْحَقِيقَةَ ...
إِنَّ الَّذِينَ اتَّهَمُوا ... الطاهرة المطهرة ...
بشيء ... لَا يُتَصَوَّر ... أَنْ يَكُونَ مِنْهَا ...
لأنها ... نور ... ابنة الصديق ... الذي هو، نور ...
زوجة ... الرسول ... الذي هو نور على نور ...
وأنتى للظلام ... ان يتداخل ... في موجات النور !!!؟
ودخلت عائشة ... سجل الخلود ...
واي خلود ... هو أبقي من ... كلام الله ...
يُتلى ... الى يوم القيامة ...
يُعلن دائما ... أن عائشة ... هي الطاهرة المطهرة !!!؟
ما كانت عائشة ... تظن أن تبلغ هذا المقام الأعلى ... عند الله !!!
قالت :

« وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيَّةٌ

« وَأَنَّ اللَّهَ يُبْرِئُنِي بِرَّاءَتِي

« وَلَكِنَّ اللَّهَ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحِيًّا يُتْلَى
وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى
« وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا
يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا ... »

(البخاري)

انظر ... أقصى أمانها ... أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا ... يبرئها
الله بها !!!

أَمَّا وَحْيِي يُوحَى ... يُتلى ... ويُقرأ ... كل يوم ... الى يوم القيامة ...
فذلك لم يكن يخطر لها على بال !!!

ولكن الله ... رَفَعَهَا ... رفعا عظيما ...
بانكسارها ... واضطرارها ... وافتقارها ... اليه ...
تجد ذلك كله مكنونا في قولها :
« وَلِشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقَرُ
« مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتَلَّى ... » !!!
هذا هو المفتاح ...
كانت في نفسها ... أحقر ... مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيهَا بِوَحْيٍ يُوحَى ...
ويُقرأ الى يوم القيامة !!!
كانت منكسرة ... له ...
مفتقرة ... اليه ...
مضطرة ... إليه ...
فَعَلِمَ اللَّهُ مَا فِي قَلْبِهَا ... فَأَتَاهَا ... وَأَتَاهَا ...
ورفعها ... ورفعها ... ورفعها ...
وسَجَّلَهَا فِي سَجَلِ الْخُلُود ...
في أعظم سجل ...
في كتابه ... أعظم كتاب ...
فرفع ذِكْرَهَا ... العاطر ... رفعا عظيما ...
على مستوى السماوات ... ومستوى الأرض ...
القرآن ... نزل من السماء ... يقول :
﴿ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾
ونزل إلى أهل الأرض ... يقول :
﴿ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ !!!
فعلم أهل السماوات ... جميعا ...
أنَّ محمدا ... ﷺ ...
فوق أوهام ... أهل الظلام ...

(النور ٢٦)

وَأَنْ أبا بكر ... يتلالي في السماء ... كما يتلالي في الأرض ...
وَأَنْ عائشة ... أعلى من ظنون البشر ...
فلَمَّا نزل الوحي ... الى أهل الأرض ...
قَرَّتْ عين ... محمد ﷺ ...
وقَرَّتْ عين ... أبي بكر ... وزوجه ...
وقَرَّتْ عين ... عائشة ...
وقَرَّتْ عيون ... المؤمنين والمؤمنات ...
وازدادوا ... إكبارا ... لرسولهم ...
واكبارا ... لأبي بكر ...
واكبارا لعائشة ...
وعلموا جميعا ... أن الله كما ابتلى رسوله ... أوسع بلاء ...
فقد أعطاه ... أوسع عطاء ...
وهَوَى ... أهل الظلام ... في الأذلين ...
وعلموا هنالك ... أَنَّ محمدا ﷺ ... هو الأعلى ...
وَأَنَّهُ لا سبيل لهم ... اليه ...
وَأَنَّ صاحبه ... على قدمه ... لا سبيل لهم الى غمزه ...
وَأَنَّ زوج محمد ﷺ ...
قمة قمم ... الطُّهر ... لا سبيل لخبائثهم ... الى شخصيتها
الكريمة ...

وكان أمراً عَجَباً !!!
واجَّة فيه رسول الله ﷺ ... أشد البلاء ...
فما زاده ... إلا ثباتا ... وإلا تسليما ... وإلا صبرا ...
وإلا ... الى ربِّه ... صعودا !!!
ولو أَنَّكَ جئت بجَبَلٍ ليحمله ... محمد ﷺ ...
لكان أهون عليه ... أن يحمله ...

مِنْ حَمَلِ ذَلِكَ الْبَلَاءِ !!!
ولكن الله ... أراد ... أن يُظهر للأرض والسماء ...
مَنْ مُحَمَّدٌ !!!؟
ما هي الحقيقة المحمدية !!!؟
فَصَبَّ عَلَيْهِ ... ذَلِكَ الْبَلَاءُ الشَّدِيدُ ... صَبًّا صَبًّا !!!
وتركه ... شهرا ... كاملا ... وزيادة ...
يموج حوله بحر البلاء موجا ...
فلا وَحْيِي ينزل ...
ولا ألسنة السُّوء ... تكفّ ... عن الإفاضة ... والتشهير ...
حتى إذا بلغ الأمر أقصى ما يمكن أن يبلغه بلاء ... من النفوس ...
وبلغ الأعداء ... أقصى ما يمكن أن ينالوا ... من محمد ... ﷺ ...
وظنوا أنهم قد أحاطوا به ...
تكلّم الله ... ونَزَلَ الْوَحْيُ ...
فَعَلِمَ الْكَوْنُ كله : مَنْ مُحَمَّدٌ !!!؟
مَنْ هو هذا الذي ... صُبَّ عَلَيْهِ ... أشد أنواع البلاء صَبًّا ...
فما زاده ... الا التجاء الى ربه !!!؟
مَنْ هذا العزيز ... الذي لا ينال منه بلاء ...
ولا يتضعضع أمام تجربة ...
ولا يتراجع أمام فتنة !!!؟
فكان الجواب :
إنه مُحَمَّدٌ ... جُمِعَتِ الْكَمَالَاتُ كُلُّهَا فِيهِ ...
وَوَضَعَهُ اللهُ ... أَمَامَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى ... وَالْمَلَأِ الْأَدْنَى ... فِي أَشَقِّ
بلاء ...

فخرج منه ... أصفى مِنَ الصِّفَاءِ ...
وَأَعَزَّهُ اللهُ ... عِزًّا أَعْلَى مِنَ السَّمَاءِ ...

وأكرمه أكراما ... ليس كمثله إكرام ...
وشرفه تشريفا ... ليس كمثله تشريف ...
فلما علا ... محمد ﷺ ... عند ربه ...
علا ... عند الناس ...
فعلموا هنالك ... شيئا ... عن عظمة شخصية محمد ﷺ ...
وشيئا ... عن عجائب مكنوناتها
ثم نظروا ... الى صاحبه ... أبي بكر ...
فاذا هو ... يعلو ... هو الآخر ...
تبعوا لعلو ... رسوله ...
ثم نظروا ... الى ابنته ...
تلك التي شرفها الله ... شرفا ... ليس كمثله شرف ...
فوجدوها ... تعلو ... هي الأخرى ...
لتلحق ... بزوجها ...
أكرم زوج ...
وكانت قصة ... اعجب قصة !!!
وكانت زلزلة ... أشد زلزلة !!!
وكان بلاء ... أشد بلاء !!!
دخلوه ... عظماء ...
وخرجوا ... منه ... اكثر عظمة ...
وتلألأت الحقيقة المحمدية ... لحظة ...
وارسلت ... نورها ... في المشارق ... والمغارب ...
وتلألأت ... الحقيقة الباكورية ... يكاد سنا بريقها يأخذ بالأبصار ...
وتلألأت ... الحقيقة العائشية ... قمة قمم الطهر والنقاء ...
وكان درسا ... ثمينا ...
وتربية عميقة ... للمجتمع المحمدي كله ... الى الأبد ...

﴿ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا ... ﴾

ثم

[ويليه الجزء الرابع والأخير]

« سبحانك اللهم وبحمدك ... »

« أشهد أن لا إله إلا أنت ... »

« أستغفرك وأتوب إليك ... »

فهرس الجزء الثالث
من
شخصية رسول الله ﷺ

الإهداء	٥
المقدمة	٧
إنني... لا يخاف... لدي... المرسلون...؟!	٩
ميزان... الشخصية... البشرية...؟!	١٧
ميزان... الحياة... البشرية...؟!	٢٣
ميزان... قادة... البشرية...؟!	٣٥
أبو بكر... بين يديه...؟!	٤١
الصحة... والفراغ...؟!	٥٥
من يأخذ... عني... هؤلاء الكلمات...؟!	٧٣
بادروا... بالأعمال... سبعا...؟!	٨٥
أقوى... أسلوب... لبناء الشخصية...؟!	١٠٧
إنني أرى ما لا ترون... وأسمع ما لا تسمعون...؟!	١١٧
إن الدنيا... ملعونة... ملعونٌ ما فيها...؟!	١٣١
الدنيا... سجن المؤمن... وجنة الكافر...؟!	١٣٧
أفضل المنازل... وأخبر المنازل...؟!	١٤٥
رسول الله... ﷺ... يحدد... قضية التوكل...؟!	١٥٧
لا... يا... رب...؟!	١٦٧
كيف استطاع... رسول الله... ﷺ... سموًا بشخصيته...؟!	١٧٧

أنا محمد... وأنا أحمد... ؟	١٨٥
ما رأينا عبدًا قط... أوتي مثل ما أوتي... هذا النبي ؟	١٩٧
محمد... ﷺ... يتحدث عن... يحيى... وعيسى... ؟	٢١٧
لا تنقضي... عجائبه... ؟	٢٢٧
شخصية إبراهيم... وشخصية محمد... عليهما السلام... ؟	٢٨١
ليس... لك... من الأمر... شيء... ؟	٣٠١
عيناه... تدمعان... ؟	٣١٣
الرحمة... الانسيابية... ؟	٣٢١
رسول الله... ﷺ... يتحدث عن... الله سبحانه... ؟	٣٣٥
من... الأسرار... المكنونة... في الحديث... ؟	٣٤٧
نبي... دعا إلى... الأسباب... ؟	٣٥٥
يتحدث... عن آدم... وداود... عليهم السلام... ؟	٣٦٥
النبي... الفارس... ؟	٣٧٣
الشخصية... في مقام... الغار... ؟	٣٨١
لسان ذاكر... وقلب شاكر... ؟	٣٩١
أمواج الرحمة... تجري من بحار... شخصية محمد... ﷺ... ؟	٤٠١
هو... مسجدي... هذا... ؟	٤١١
يستثير... كاستنارة... القمر... ؟	٤٢٥
معجزة... محمد... ﷺ... العظمى... ؟	٤٣٥
ما من نبي... إلا تحت لوائي... ؟	٤٤٥
عجائب... التربية... ؟	٤٥٣
عناصر... تكوين... شخصية... محمد... ﷺ... ؟	٤٦١
لا... يا بنت... الصديق... ؟	٤٩٥
أعظم شخصية... تواجه... أعظم بلاء... ؟	٥٠٥
الفهرس	٥٥٧

